



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

سلسلة المؤلفات المخطوطات

(١)

مَعَارِجُ الْعِلْمِ فِي مَنَاقِبِ الْمُتَّقِي

الشيخ محمد حسين الخليلي القمي البهبهني الصوفي

من أعلام القرن الثاني عشر للهجرة

مكتبة دارالكتاب

بغداد

الطبعة الأولى

١٣

مكتبة دارالكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معارج العلا في مناقب المرتضى

كاتب:

الشيخ محمد صدر العالم العمري الدهلوي الصوفي

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|-----|--|
| 5 | الفهرس |
| 8 | معارج العلاء في مناقب المرتضى |
| 8 | هوية الكتاب |
| 9 | إشارة |
| 16 | مقدمة التحقيق |
| 20 | أولاً: لماذا اخترنا معارج العلاء؟ |
| 21 | ثانياً: المدرسة الصوفية في الإسلام: |
| 24 | ثالثاً: علاقة التصوف بالتشيع لآل البيت (عليهم السلام) |
| 37 | رابعاً: التشيع بين الرض والتسنن |
| 40 | خامساً: حقيقة الرض والرافضة ولماذا يتبرأ منهم المصنف؟ |
| 48 | سادساً: الشيعة والتشيع |
| 50 | سابعاً: السنة والتسنن |
| 60 | ثامناً: مدرسة الجنيد البغدادي التي ينتمي إليها المصنف |
| 64 | تاسعاً: ترجمة مصنف معارج العلاء الشيخ محمد صدر العالم |
| 66 | عاشراً: مخطوطة معارج العلاء (نبذة تعريفية) |
| 73 | حادي عشر: قراءة في الدوايق التي دعت الشيخ محمد صدر العالم إلى كتابة (معارج العلاء) |
| 81 | الثاني عشر: منهجنا في التحقيق وعملنا في إخراج المعارج |
| 98 | بسم الله الرحمن الرحيم |
| 108 | المقدمة |
| 108 | في ذكر نسبه وإسلامه وهجرته وغيرها (رضي الله عنه) |
| 108 | أولاً: نسبه (عليه السلام) |
| 110 | ثانياً: كنيته (عليه السلام) |
| 114 | ثالثاً: إسلامه (عليه السلام) |
| 120 | فيما ورد أنه (رضي الله عنه) أزل عابد يعبد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم |
| 124 | المعراج الأول في أنه عليه السلام أحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووصيه، ووزيره ووراثه، وخليفته، والمختار عند الله |
| 126 | المعراج الأول في أنه (رضي الله عنه) أحر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووصيه ووزيره، ووراثه، وخليفته، والمختار عند الله: |
| 126 | أولاً: أحر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). |
| 131 | ثانياً: في أنه وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته. |
| 138 | تفسير خطير أدى إليه الذوق الصحيح: |
| 138 | تحقيق أنيق |
| 146 | المعراج الثاني في أنه عليه السلام ولي المؤمنين ومولاهم، وأعلمهم وأولاهم، وأفضاهم وأعدلهم |
| 148 | المعراج الثاني في أنه كرم الله وجهه: (ولي المؤمنين، ومولاهم، وأعلمهم، وأولاهم، وأعدلهم، وأفضاهم) |
| 148 | أولاً: ولي المؤمنين ومولاهم |
| 157 | 1- إيضاح التواتر في حديث الموالاتة |
| 168 | 2- تفرع في وجوب توليه (كرم الله وجهه) |

- 3- حقايق كشفية في دلائل سمعته 171
- ثانياً: في أنه عليه السلام أعلمهم وأولاهم. 179
- تمهيد: 193
- ثالثاً: في أنه (عليه السلام) أفضى المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعدلهم 197
- المعراج الثالث في أنه عليه السلام: شاهد وشهيد ووحيد. 202
- المعراج الثالث في أنه (عليه السلام) شاهد وشهيد ووحيد. 204
- معرفة بهية في منقبة عليّة 206
- المعراج الرابع في أنه عليه السلام: هادي لكل قوم، ويعسوب المؤمنين وسيد العرب والمسلمين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ومعطي ما أعطى رسول رب العالمين والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم والسابق إلى حجة الله في العالمين صلى الله عليه وآله وسلم أبدأ الأبدان 210
- المعراج الرابع في أنه (عليه السلام) هادي لكل قوم، ويعسوب المؤمنين، وسيد العرب والمسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ومعطي ما أعطى رسول رب العالمين، وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، والسابق إلى حجة الله في العالمين (صلى الله عليه وآله وسلم) أبدأ الأبدان. 212
- أولاً: في أنه عليه السلام الهادي لكل قوم. 212
- معرفة منيفة: 214
- ثانياً: في أنه عليه السلام يعسوب المؤمنين. 216
- ثالثاً: في أنه عليه السلام سيد العرب. 217
- رابعاً: في أنه عليه السلام سيد المسلمين وإمام المتقين. 220
- خامساً: إن الله معطيه ما أعطى رسوله إلا النبوة. 222
- سادساً: في أنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم. 224
- سابعاً: في أنه عليه السلام السابق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. 227
- حقايق عليّة السيادة 227
- المعراج الخامس في أنه عليه السلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومؤيده، ومحبه، ومحجوبه ومحب الله، وحييه واخشى في ذات الله، وممسوس فيها ونظير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونظير الأنبياء عليهم السلام. 230
- المعراج الخامس في أنه (عليه السلام) مولى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، ومؤيده ومحبه، ومحجوبه، ومحب الله وحييه، واخشى في ذاته، وممسوس فيها، ونظير النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، ونظير الأنبياء (عليهم السلام). 232
- أولاً: في أنه مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وناصره ومؤيده. 232
- ثانياً: في أنه محبه ومحجوبه. 234
- ثالثاً: في أنه أحب الخلق عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). 239
- رابعاً: في أنه أخشى في ذات الله 241
- فائدة 243
- المعراج السادس في وجوب مودته، وفضل محبته وأحبائه وذم عداوته وأعدائه. 244
- المعراج السادس في وجوب مودته (عليه السلام) وفضل محبته وأحبائه وذم عداوته وأعدائه. 246
- أولاً: في وجوب مودته وفضل محبته. 246
- ثانياً: في ذم عداوته عليه السلام. 250
- تمة في النهي عن الإفراط والتفريط في محبته كرم الله وجهه 260
- المعراج السابع في فضل شيعته وأتباعه. 266
- المعراج السابع في فضل شيعته وأتباعه: 268
- المعراج الثامن تبقى من مناقبه الشريفة الواردة في الكتاب والسنة 285
- المعراج الثامن فيما بقي من مناقبه الشريفة الواردة في الكتاب والسنة جمعتها علة عجلان وعقيلة أصل وأفان. 287
- أولاً: ما نزلت آية فيها «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» إلا وعلي رأسها وأميرها 287
- ثانياً: في أنه شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خلقه وخلقه وأنه لا يؤدي عنه إلا علي عليه السلام، وأنهما من شجرة واحدة. 290

| | |
|-----|---|
| 293 | ثالثاً: في أنه من لحم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودمه، ويان منزلة إيمانه. |
| 295 | رابعاً: في أنه مع القرآن، وأنه مع الحق. |
| 297 | خامساً: في أنه يقضي دين النبي (صلى الله عليه وآله)، ويضحي عنه، وصاحب لوانه. |
| 299 | سادساً: في أنه المخصوص بتبليغ سورة براءة. |
| 301 | سابعاً: تناوبه مع جبرائيل في وضع رأس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجرهما. |
| 302 | ثامناً: في سد الأبواب التي في المسجد النبوي وترك باب علي عليه السلام. |
| 307 | إشارة وبشارة. |
| 307 | تاسعاً: في سبب تكنيه بأبي تراب. |
| 313 | عاشراً: إنَّ الله جعل ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلبه وأنه الميِّت للأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله. |
| 314 | حادي عشر: في تزويجه من فاطمة (عليها السلام). |
| 316 | ثاني عشر: في بيان بعض ما ورد بالأحاديث في منزلته عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. |
| 318 | ثالث عشر: منزلة آية وأنذر عشيرتاك الأقربين. |
| 321 | رابع عشر: في تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية. |
| 323 | خامس عشر: في أن المدينة لا تصلح إلا بالنبي (صلى الله عليه وآله) أو بعلي عليه السلام. |
| 325 | سادس عشر: في مناشدته (عليه السلام) لإصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم البيعة لعثمان. |
| 329 | سادس عشر: في نزل آية النجوى واختصاصها به في التخفيف عن هذه الأمة. |
| 331 | سابع عشر: في تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وتكفئته. |
| 334 | ثامن عشر: في وفاة أبي طالب عليه الرحمة والرضوان وقيام الإمام علي (عليه السلام) بتغسيله ودفنه. |
| 336 | تاسع عشر: بعض مناقبه التي رواها عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله. |
| 337 | عشرون: فيما ورد من الأحاديث الشريفة في ذكر مناقبه في الآخرة في حمل اللواء والساقى على الحوض، وأنه الصديق الأكبر. |
| 341 | حقيقة اللواء والحوض عند المصنف. |
| 347 | الحادي والعشرون: في أنه عليه السلام دابة الجنة وأن له فيها كنزاً. |
| 350 | الثاني والعشرون: إنَّه عليه السلام يزهر في الجنة ككوكب الصبح، وله فيها سبع حدائق. |
| 351 | الثالث والعشرون: إنه عليه السلام يدعي إذا دعي النبي (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة. |
| 353 | الرابع والعشرون: إنه عليه السلام قسيم النار والجنة. |
| 355 | الخامس والعشرون: إنه عليه السلام أية الجنة. |
| 357 | المحتويات |
| 363 | تعريف مركز |

معارج العُلا في مناقب المرتضى الشيخ محمد صدر العالم العمري الدهلوي الصوفي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية 1350 لسنة 2016 م

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

رقم تصنيف 2016 LC.BP37.4.U42

المؤلف الشخصي: العمري الدهلوي، محمد بن وجيه الدين، القرن 12 هجريا.

العنوان: معارج العُلا في مناقب المرتضى. بيان المسؤولية: تأليف الشيخ الفاضل محمد صدر العالم بن فخرالإسلام بن أبي الرضاء محمد بن وجيه الدين العمري الدهلوي؛ تحقيق وتعليق وتوثيق؛ السيد نبيل الحسني.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة.

1438 هـ = 2016 م.

الوصف المادي: 2 مجلد؛ 24 سم.

سلسلة النشر: مؤسسة علوم نهج البلاغة.

تبصرة محتويات:

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 هجريا - فضائل، احاديث.

مصطلح موضوعي: أحاديث أهل السنة.

مصطلح موضوعي: أحاديث الشيعة.

مصطلح موضوعي: التصوف الإسلامي.

مصطلح موضوعي: الشيعة والتصوف.

مصطلح موضوعي: الوهابية - شبهات.

مصطلح موضوعي: التصوف - دفع مطاعن.

مؤلف إضافي: الحسني، نبيل قدوري حسن، 1965 م، مقدم.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1

إشارة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية 1350 لسنة 2016 م

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

رقم تصنيف 2016 .U42 LC. BP37.4

المؤلف الشخصي: العمري الدهلوي، محمد بن وجيه الدين، القرن 12 هجريا.

العنوان: معارج العلا في مناقب المرتضى. بيان المسؤولية: تأليف الشيخ الفاضل محمد صدر العالم بن فخرالإسلام بن أبي الرضاء محمد بن وجيه الدين العمري الدهلوي؛ تحقيق وتعليق وتوثيق؛ السيد نبيل الحسني.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة.

1438 هـ = 2016 م.

الوصف المادي: 2 مجلد؛ 24 سم.

سلسلة النشر: مؤسسة علوم نهج البلاغة.

تبصرة محتويات:

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 هجريا - فضائل، احاديث.

مصطلح موضوعي: أحاديث أهل السنة.

مصطلح موضوعي: أحاديث الشيعة.

مصطلح موضوعي: التصوف الإسلامي.

مصطلح موضوعي: الشيعة والتصوف.

مصطلح موضوعي: الوهابية - شبهات.

مصطلح موضوعي: التصوف - دفع مطاعن.

مؤلف إضافي: الحسني، نبيل قدوري حسن، 1965 م، مقدم.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

سلسلة تحقيق المخطوطات (1) معارج العلافى مناقب المرتضى الشىخ محمد صدر العالم العمري الدهلوي الصوفي من أعلام القرن
الثاني عشر للهجرة

تحقيق وتعليق وتوثيق

السيد نبيل الحسني

الجزء الأول

إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة للعتبة الحسينية المقدسة الطبعة الأولى 1438 هـ - 2016 م العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
مؤسسة علوم نهج البلاغة Email: inahj.org@gmail.com www.inahj.org

موبايل: 07815016633

ص: 4

مقدمة التحقيق

ص: 5

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بها ألهم والثناء بما قدّم والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخير بريته محمد وآله الطيبين الأخيار.

أما بعد:

تعد المناقبة من بين أهم السمات التي اتسم بها الفكر الإسلامي، فشكّلت هويته العقدية، فَحُرِّمَ منها رجال وحظي بها رجال آخرون سَطَّروا بفضائلهم وسيرتهم حياة الإسلام وهويته بين الأمم والحضارات.

ص: 7

وحيثما نأتى إلى مناقبية رجل كعلي بن أبي طالب (عليه السلام) و بيان شطرٍ من فضائله نكون قد أتينا إلى الإسلام كله والسبب في ذلك يعود إلى تأثر جميع المدارس الإسلامية بهذه الشخصية.

فما من مدرسة من مدارس الإسلام، أو مذهب من مذاهبه، فقهاً وعقيدة، إلا ولعلي (عليه السلام) فيه سهم، فكل أولئك شغلهم علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) واحتاروا في شخصه، ومعرفة نفسه الشريفة التي غمرتها الفضائل وزينتها المناقب، فبين مبهور متحير فيه، وبين جاهدٍ ومجتهد في البحث عن مثلبة واحدة له فلم يجد، فازداد بذلك موالوه ومحبه حياً، وازداد بذلك مخالفوه ومبغضوه كمدماً و نصباً، فنجى من نجى، وهلك من هلك.

ولذا:

مثلما شغلهم شخص علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) شغلتهم مناقبه وفضائله، فبين راوٍ وجامع لها، أو راوٍ لشبهة واهية، أو يأس يرتد إليه طرفه وهو حسير.

من هنا:

لا يمكن للباحث أو القارئ وهو يتجول بين أروقة هذه المدارس أن يغض الطرف عن هذه الفضائل، وطرق اخراجها؛ فضلاً عن ذلك فقد وجد مناوؤه

ص: 8

ومعادوه أن لا مفر من الاحتيال على النصوص حيناً، وتأويلها حيناً، والصاقها بغيره حيناً آخر، بعد أن اصطدموا بإحكام أسانيدها، وتترسها برجال الصحاح وثقات أهل السنة والجماعة التي يعجز عن اختراقها متبحر في علم الرجال أو متمرس في جرحها وتعديلها، فلم يجدوا حينها غير تجنيب أنفسهم الجهد بمعاداته أو التماس العذر في مباراته.

فأخذ بعضهم يتبع أقوال ابن تيمية وابن القيم ويتحسس فيها هنا أو هناك ما يدفع عنها شدة مخالفتها ومعاداتها لعلني (عليه السلام) (1).

مما يكشف عن أن هذه الشخصية قد جمعت الاسلام كله، وشغلت أهله، وغير أهله، والأمر لا يحتاج إلى إيراد الشواهد على هذه الحقيقة ويكفي في ذلك ما قاله ابن أبي الحديد المعتزلي في هذا الصدد في شرحه لكتاب نهج البلاغة، فيقول:

(أما فضائله (عليه السلام) فقد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، صارت كما قال أبو العيلاء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتكلم المعتمد: «رأيتني فيما اتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر، الذي

ص: 9

1- القول القيم مما يرويه ابن تيمية وابن القيم، جمع وطبع دار مكتبة الحياة لسنة 1983 م - 1403 هـ بيروت

لا يخفى على الناظر، فأيقنت أنني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت من الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الاخبار عنك إلى علم الناس بك». وما أقول في رجل أقر له اعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت انه استولى بنو أمية على سلطان الاسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعاييب والمثالب له، فلعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبته عين واحدة، أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها وسابق مضمارها، ومجلي حليتها، وكل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتضى، وعلى مثاله احتذي(1).

وعليه: لم تكن المدرسة الصوفية بمعزل عن التأثير بهذه الشخصية، فلقد أدلت بدلوها في بحر فضائله ومناقبه وتأثرت بها أيها تأثر لا سيما مصنف هذا السفر

ص: 10

1- شرح نهج البلاغة: ج 1، ص 17

الموسوم ب (معارج العلا في مناقب المرتضى) الشيخ محمد صدر العالم الذي نال الشرف في جمعه لهذا النزر القليل من بحر فضائله، وأقر عينه بتسطير مناقبه، وطيب أنفاسه بنسمات سيرته؛ فجزاه الله خيراً عن عمله هذا، وحشره مع من يتولى.

ولذا: فلا بد من الإشارة إلى أمور، منها:

أولاً: لماذا اخترنا معارج العلا؟

إنّ الذي دفعنا لاختيار هذه المخطوطة الموسومة ب (معارج العلا في مناقب المرتضى) جملة أمور، منها:

1- إن كتب المناقب على صنفين، صنف كتبه شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) و موالوه وأتباعه، فقهاً وعقيدة، فاتهموا بالرفض؛ وصنف آخر كتبه أهل السنة والجماعة؛ والصنف الأول لا يمكن أن يحتج بكتاباتهم على أهل الصنف الثاني لأنهم متهمون بالتشيع والرفض، كما أن أهل الصنف الثاني وهم أهل السنة والجماعة لا يحتاجون إلى الاحتجاج بما كتبه في الإمام علي (عليه السلام) على محبيه ومواليه؛ بل كانت لمحبي علي (عليه السلام) أتم في الاحتجاج على المخالفين لعقيدتهم.

ومن ثم فإن التحديث بها ونشرها بين المسلمين يكون أوفق في إحقاق الحق.

ص: 11

2- إن المدرسة الصوفية لم يرد لها في هذا الحقل المعرفي كتاب مستقل، بل كان هناك إيراد لبعض الفضائل في مصنفات أعلام هذه المدرسة؛ أما احتواؤها على كتاب قد خُصص لهذا الحقل المعرفي فلا يوجد.

ولذا: يعد هذا الكتاب هو الأول في المدرسة الصوفية - بحسب ما توفر لدينا من مصادر - الذي غاص في بحر المناقب والفضائل، وجني ثماره من حقل الإسلام، ومن ثم نكون هنا قد أضفنا بعون الله مادة جديدة وغنية إلى المكتبة الإسلامية بشكل عام، والصوفية بشكل خاص؛ حيث ألحقها مصنف هذا الكتاب في ركب أهل الرواية المناقبية.

ثانياً: المدرسة الصوفية في الإسلام:

لم تكن المدرسة الصوفية بمعزلٍ عن الانتقادات واختلاف التوجهات والآراء حولها؛ فهي كغيرها من المدارس الإسلامية التي واجهت من الداخل والخارج هذه الاعتراضات والموافقات، فبين ناقدٍ من أربابها للدخلاء على المدرسة في أفكارهم ورؤاهم، وبين متبرئٍ مما يرى؛ وآخر ينتحل منهجاً وطريقة جديدة يتقاسم فيها العنوان ويشاطرها المنهج في حلقات الذكر وغيرها ويخالفها في الغاية والوسيلة.

بل لم يكن حتى لفظ (التصوف) و (الصوفية) بمعزل عن الاختلاف في المعنى لغة واصطلاحاً ونشأة فقد كثرت الأقوال في اشتقاق اللفظة إلى عدد

ص: 12

من الآراء فكان منها:

- 1- إنه مشتق من (الصوفة) وذلك إن الصوفي في علاقته مع الله كالصوفة المطروحة؛ لاستسلامه الله تعالى.
- 2- إنه من (الصِفة) وذلك إن التصوف هو الاتصاف بمحاسن الأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة، وترك الرذائل.
- 3- إنه مشتق من (الصِّفة) أي انه يعود بجذوره إلى أهل الصفة وهم مجموعة من صحابة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) غلب عليهم ضعف الحال واتصفوا بالفقر والمسكنة ليس لهم مأوى غير المسجد النبوي، وينفق عليهم من الصدقات.
- 4- إنه من (الصوف) للبسهم الصوف الخشن.
- 5- إنه من (الصف) لكونهم في تسابقتهم للطاعات كانوا في الصف الأول.
- 6- إنه مشتق من (الصفاء) فمن اطلق عليه صوفي فقد عوفي من الركوب للدنيا(1).
- 7- وذهب ابن الجوزي إلى أن التسمية جاءت نسبة إلى (صوفة بن مرة) وهو الذي اشتهر بين العرب بسبب نذر نذرته أمه أن تعلقه بأستار الكعبة(2).

ص: 13

1- حقائق عن التصوف، تأليف عبد القادر عيسى: ص 25

2- تلبس ابليس: ص 20

8- في حين قال ابن تيمية: إن النسبة تعود ل (صوفة بن ادين) يعرف بالنسك(1).

وفي الواقع لم يتم الاعتماد على أي واحد من هذه الاشتقاقات والنسبة في التسمية وفي ذلك يقول القشيري: (وليس يشهد هذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والأظهر فيه أنه كاللقب)(2).

أما اصطلاحاً فالحال لا يختلف عن اللغة في معنى (الصوفية) ونكتفي بإيراد أقوال ثلاثة وهي:

1- قال الجنيد البغدادي: (التصوف، استعمال كل خلق سني، وترك كل خلق دني)(3).

2- قال أبو الحسن الشاذلي: (التصوف تدريب النفس على العبودية وردها الأحكام الربوبية)(4).

3- قال أبو عجيبة: التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية البواطن من الرذائل وتحليلتها بأنواع الفضائل، وأوله علم

ص: 14

1- الفرق بين أولياء الرحمن و اولياء الشيطان: لابن تيمية، طبعة دار الكتب العلمية، ص 24

2- الرسالة القشيرية: ص 279

3- النصره النبوية، تأليف مصطفى المدني: ص 22

4- نور التحقيق تأليف حامد صقر: ص 93

فهذا حال الاختلاف في الاسم لغة واصطلاحاً؛ حتى إذا جئنا إلى النشأة في ظهور الصوفية والتصوف وجذوره كان الاختلاف أكبر والآراء في ذلك أكثر.

فبين القول برجوع التصوف نشأة وجذوراً إلى عهد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، واتخاذه من القرآن والسنة أصولاً وفروعاً فقهياً وعقيدة، وبين القول برجوعه إلى خليط من الرهينة البوذية، والكهانة المسيحية، والشعوذة الهندية فنتج عنه تصوف بوذي، وتصوف هندي، ومسيحي و فارسي لهوة عظيمة وتباين واضح بين القولين.

ثالثاً: علاقة التصوف بالتشيع لآل البيت (عليهم السلام)

هذه النسبة والاختلاف في التصوف لم تكن بمعزل عن العلاقة بين التصوف والتشيع لا سيما وأن ثمة عوامل قد ساهمت في إيجاد هذه العلاقة المختلف فيها أيضاً كما هو الحال في كل ما له ارتباط بالصوفية والتصوف.

فبين قائل بأن الصوفية قد جاء بها حكام بني أمية وبني العباس لغرض توظيفها كعقيدة بديلة عن الموالاتة والتشيع لآل البيت (عليهم السلام) فكان

ص: 15

لأقطابها كالحسن البصري، وسفيان الثوري، وأبو هاشم الكوفي، ونحوهم خلافاً مع أئمة الهدى من آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) (1)

ومما يدل عليه ما أخرجه الشيخ الكليني (رحمه الله) في الكافي وقد أفرد له باباً خاصاً اسماءه: (دخول الصوفية على أبي عبد الله - الصادق - عليه السلام) واحتجاجهم عليه فيما ينهون عنه من طلب الرزق).

(فقال: عن مسعدة بن صدقة قال: دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله (عليه السلام) فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنها غرقى البيض فقال له: إن هذا اللباس ليس من لباسك، فقال له (عليه السلام):

«اسمع مني وع ما أقول لك فإنه خير لك عاجلاً وآجلاً إن أنت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة، أخبرك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان في زمان مقفر جذب، فأما إذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجّارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفّارها، فيما أنكرت يا ثوري فوالله إنني لَمَع ما ترى ما أتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعاً إلا وضعتة».

قال: فأتاه قوم ممن يظهرون الزهد، ويدعون الناس أن يكونوا معهم على

ص: 16

1- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الخوئي: ج 13، ص 138

مثل الذي هم عليه من التقشف، فقالوا له: إن صاحبنا حضر عن كلامك، ولم تحضره حججه؛ فقال لهم:

«فهاؤوا حججكم».

فقالوا له: إن حججنا من كتاب الله؛ فقال لهم:

«فأدلوا بها فإنها أحق ما اتبع وعمل به».

فقالوا: يقول الله تبارك وتعالى مخبرا عن قوم من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله):

«وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (1).

فمدح فعلهم، وقال في موضع آخر:

«وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» (2).

فنحن نكتفي بهذا؛ فقال رجل من الجلساء: إنا رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيبة، ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تمتعوا

ص: 17

1- سورة الحشر: الآية 9

2- سورة الانسان: الآية 8

أنتم منها؟

فقال أبو عبد الله (عليه السلام):

«دعوا عنكم ما لا تنتفعون به، أخبروني أيها النفر، ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل، وهلك من هلك من هذه الأمة؟»

فقالوا له: أو بعضه فأما كله فلا.

فقال لهم:

«فمن هنا أتيتم؛ وكذلك أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأما ما ذكرتم من إخبار الله عز وجل إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم، فقد كان مباحا جائزا، ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله عز وجل؛ وذلك أن الله جل وتقدس أمر بخلاف ما عملوا به، فصار أمره ناسخا لفعالهم، وكان نهى الله تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين، لكيلا يضرروا بأنفسهم وعيالاتهم، منهم الضعفة الصغار، والولدان، والشيخ الفاني، والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع، فإن تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً، فمن ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«خمس تمرات، أو خمس قرص، أو دنانير، أو دراهم يملكها الإنسان وهو

ص: 18

يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه، ثم الثانية على نفسه وعياله، ثم الثالثة على قرابته الفقراء، ثم الرابعة على جيرانه الفقراء، ثم الخامسة في سبيل الله وهو أحسنها أجراً».

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للأَنْصَارِيِّ حِينَ أَعْتَقَ عِنْدَ مَوْتِهِ خَمْسَةَ أَوْ سِتَّةَ مِنَ الرِّقِيِّ وَلَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ غَيْرَهُمْ وَلَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ:

«لَوْ أَعْلَمْتُمُونِي أَمْرَهُ، مَا تَرَكْتُمْ تَدْفِنُونَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، يَتْرِكُ صَبِيَّةً صِغَارًا يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ».

ثم قال: حدثني أبي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

«أَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ، الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى»، ثم هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونهياً عنه مفروضاً من الله العزيز الحكيم، قال:

«وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا»⁽¹⁾.

أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الأثرة على أنفسهم، وسمي من فعل ما تدعون الناس إليه مسرفاً، وفي غير آية من كتاب الله يقول:

ص: 19

فنهاهم عن الإسراف، ونهاهم عن التقتير، ولكن أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده، ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله):

«إن أصنافاً من أمتي لا يستجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه، ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه، ولم يشهد عليه، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله عز وجل تخليّة سبيلها بيده، ورجل يقعد في بيته ويقول: رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق، فيقول الله عز وجل له: عبدي ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري، ولكيلا تكون كالأهل، فإن شئت رزقتك، وإن شئت قترت عليك، وأنت غير معذور عندي؛ ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني؛ فيقول الله عز وجل: ألم أرزقك رزقاً واسعاً فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسردف وقد نهيتك عن الإسراف، ورجل يدعو في قطيعة رحم».

ثم علّم الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وآله) كيف ينفق، وذلك أنه كانت

ص: 20

عنده أوقية من الذهب، فكره أن تبيت عنده فتصدق بها، فأصبح وليس عنده شيء، وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه، وكان رحيماً رقيقاً، فأدب الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بأمره فقال:

«وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا» (1).

يقول: إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال . فهذه أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصدقها الكتاب، والكتاب يصدقها أهله من المؤمنين.

وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له: أوص، فقال: أوصي بالخمسة، والخمسة كثير فإن الله تعالى قد رضي بالخمسة فأوصى بالخمسة، وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته ولو علم أن الثلث خير له أوصى به، ثم من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبو ذر رضي الله عنهما (2)، فأما سلمان

ص: 21

1- سورة الإسراء: الآية 29

2- هنا أراد الإمام الصادق عليه السلام أن يلزمهم بما ألزموا به أنفسهم من فضل أبي بكر وإبي ذر وسلمان فاحتج عليهم بسيرة أبي بكر وغيره كي يرجعوا إلى صوابهم ويكون قولهم بالتمسك بالسلف حجة عليهم بما يدعون ثم يخالفون السلف

فكان إذا أخذ عطاؤه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له: يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وأنت لا تدري لعلك تموت اليوم أو غدا؟!!

فكان جوابه أن قال: مالكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء، أما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت.

وأما أبو ذر فكانت له نويقات وشويهايات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم، أو نزل به ضيف، أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور، أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم، فيقسمه بينهم ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم، ومن أزهدهم من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما قال ولم يبلغ من أمرهما (1) أن صاروا لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بالبقاء أمتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالاتهم.

واعلموا أيها النفر أنني سمعت أبي يروي عن آبائه (عليهم السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال يوما:

ص: 22

1- أي سلمان وأبو ذر الغفاري رضي الله عنهما

«ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن أنه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له، وكل ما يصنع الله عز وجل به فهو خير له».

فليت شعري، هل يحق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم أم أزيدكم؟ أما علمتم أن الله عز وجل قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم، ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوء مقعده من النار، ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عز وجل للمؤمنين، فنسخ الرجلان العشرة.

وأخبروني أيضاً عن القضاة أجورة هم حيث يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال: إني زاهد وإني لا شيء لي فإن قلت: جورة ظلمكم أهل الإسلام، وإن قلت: بل عدول خصمتم أنفسكم، وحيث تردون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث.

أخبروني: لو كان الناس كلهم كالذين تريدون زهاداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الأيمان، والندور، والصدقات من فرض الزكاة من الذهب، والفضة، والتمر، والزبيب، وسائر ما وجب فيه الزكاة من الإبل، والبقر، والغنم، وغير ذلك؛ إذا كان الأمر كما تقولون، لا

ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا إلا قدمه، وإن كان به خصاصة؟

فبئسما ذهبتهم إليه، وحملتكم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل، وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل، وردكم إياها بجهالتكم، وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ، والمحكم والمتشابه، والأمر والنهي.

وأخبروني: أين أنتم عن سليمان بن داود (عليه السلام) حيث سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه الله جل اسمه ذلك، وكان يقول الحق ويعمل به، ثم لم نجد الله عز وجل عاب عليه ذلك، ولا أحداً من المؤمنين، وداود النبي (عليه السلام) قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي (عليه السلام) حيث قال الملك مصر:

«قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْم» (1).

فكان من أمره الذي كان أن اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم، وكان يقول الحق ويعمل به، فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه، ثم ذو القرنين عبد أحب الله فأحبه الله، وطوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به؛ ثم لم

ص: 24

نجد أحدا عاب ذلك عليه.

فتأدبوا أيها النفر بأداب الله عز وجل للمؤمنين، واقتصروا على أمر الله ونهيه، ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به، وردوا العلم إلى أهله، توجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى، وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، وما أحل الله فيه مما حرم فإنه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل، ودعوا الجهالة لأهلها، فإن أهل الجهل كثير، وأهل العلم قليل، وقد قال الله عز وجل: «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ» (1).

وهذا الحديث ينقل لنا صورة دقيقة عن الخلاف بين رجال التصوف وأئمة العترة النبوية عليهم السلام، وإن هذا الخلاف كان قاعدة لفتاوى علماء الإمامية في بيان حال الصوفية والتصوف وهي كثيرة منها:

1- قال الشيخ المفيد (رحمه الله) في الحلاجية: (والحلاجية ضرب من التصوف، وهم اصحاب الإباحة والقول بالحلول، ولم يكن الحالج يختص بإظهار التشيع، وإن كان ظاهر أمره التصوف، وهم قوم ملحدة، وزنادقة، يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم، ويدعون للحلاج بالباطيل، ويجرون ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزرداشت المعجزات، ومجرى النصارى

ص: 25

في دعواهم لرهبانهم الآيات والبينات(1).

2- ومن المعاصرين قال المرجع الديني السيد عبد الأعلى السيزواري (رحمه الله) (لا إشكال في نجاسة الغلاة، والخوارج، والنواصب؛ أما المجسمة، والمجبرة، والقائلون بوحدة الوجود من الصوفية إذا التزموا بأحكام الاسلام فالقوى عدم - النجاسة - فلا يكون دليلاً على ثبوت الكفر في هذا القسم)(2).

وعلى الرغم من هذه المواقف والاحكام من علماء الطائفة الإمامية ومراجعها إزاء القائلين بوحدة الوجود من الصوفية ومن لم يلتزم منهم بأحكام الاسلام نجد بعض الكتاب من يوهم نفسه بوجود (صلة قائمة بين التصوف والتشيع وتشابه عقدي بينهما ترجع في الأساس إلى تلك الخلايا الباطنية المنتشرة بين طرق الصوفية والمستترة بقناع التصوف حتى بدأ بعضهم يدرس ما يسميه (التصوف السني) وهو السالم من الوقوع في براثن الكيد الباطني وانحرافات الرافضة المتصوفة)(3).

في حين أن هذه الدعوة بدراسة (التصوف السني) ليست دعوة معاصرة قد بدأت مع ما يشهده العالم اليوم من انتشار للمدارس الإسلامية في كل مشارب

ص: 26

1- تصحيح المعتقدات الإمامية للمفيد: ص 135

2- مهذب الاحكام: ج 1، ص 383

3- مجلة البيان، العدد 320 بتاريخ 2014/1/29 بعنوان (الشيعة المتصوفة لناصر القفاري)

ولم يقتصر الأمر على انتشار التشيع أو التصوف وإنما ذلك عائد إلى اعتماد أرباب هذه المذاهب والطوائف والمدارس على استخدام الوسائل الحديثة في نقل المعلومة سواء عبر القنوات الفضائية أو الشبكة العنكبوتية وما ارتبط بها من وسائل أصبحت في يد كل رجل وامرأة.

إن هذه الدعوة في دراسة (التصوف السني) تعود إلى القرن الرابع الهجري وأول من دعى لها الجنيد البغدادي كما ستمر ترجمته لاحقاً، الذي أسس مدرسته الصوفية التي ارتكزت على التمسك بالقرآن والسنة ونبذ كل ما ليس له علاقة بهما من التصوف الحلولي وغير ذلك مما ادخل عليه من أمور مخالفة للشريعة.

ومن هنا نجد مصنف (معارج العلاء) الشيخ محمد صدر العالم يبرأ من الرفضة ويدعي التشيع السني - كما سيمر - ومن ثم فقد تبرأ الطرفان من كليهما، فلا علماء الشيعة يعتقدون بعقائد الصوفية، ولا الصوفية يعتقدون بعقائد الإمامية، إلا أن هناك ثمة مظاهر مشتركة بين الاثنين، كزيارة الأضرحة، والتبرك بآثار الأولياء، والإكثار من ذكر الصلاة على النبي وآله، ومدائح أهل البيت (عليهم السلام) وغيرها لكنها لا ترتقي إلى الوحدة في الأصول والمدارك، بل ولم تتحد حتى في المقصد الشرعي لهذا المظاهر.

وهذه المظاهر مثلما وجدت في الإسلام وجدت في غيره، فإن ثمة مظاهر أخرى مشتركة مع الديانات الثلاث ومن ثم لا تدل على وحدة الشريعة والمنهاج.

ومن هنا حاول المصنف تقديم الرؤية الصوفية لما ورد في الأحاديث النبوية من مناقب وفضائل الأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)، كالخلافة، والوصاية، والمؤاخاة، والحوض، واللواء، والموالاتة، وغيرها؛ بل وحتى التشيع الذي أورد فيه المصنف جملة من الأحاديث الشريفة، فله رؤيته الصوفية فيها والتي يتبرء من خلالها من التشيع الذي تُقدِّمه المدرسة السنية وتتقف عليه فقدمه بصورة أخرى وهي (التشيع السني).

رابعاً: التشيع بين الرفض والتسنن.

يحرص مصنف (معارج العلاء) في مقدّمته على بيان عقيدته وما يؤمن به، لا سيما وأنه يدرك أن الحديث عن شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه) له تبعاته وضريبتة التي لزم دفعها في الدنيا والآخرة، ويكفي بذلك موعضةً ما جرى للحافظ النسائي صاحب السنن بعد تصنيفه لكتاب خصائص علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ويكفيه أيضاً ما لاقاه الحافظ الحاكم النيسابوري في تصنيفه للمستدرک على الصحيحين وما لحقه بعد ذلك من اتهامات بالرفض، وتتبع دقيق لأسانيد مستدرکه جرحاً ونقداً ونكارة لكثير من المتون(1).

ص: 28

1- انظر تلخيص المستدرک للذهبي

حتى تمنى البعض أنه لم يقدم على تصنيف المستدرک، وقال فيه الذهبي: (إمام صدوق لكنه يتشيع ويصحح واهيات)(1).

ويكفيه كذلك ان يرى ما قيل في الحافظ المفسر والمؤرخ الكبير محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر صاحب تفسير (جامع البيان) و (تاريخ الأمم والملوك) المتوفي سنة 310 هـ فقد قال فيه ابن حجر العسقلاني:

(ثقة صادق، فيه تشيع يسير، وموالة لا تضمر، وإنما نيز بالتشيع لأنه صحح حديث غدير خم، وحكى الذهبي في التذكرة عن الفرغاني أنه لما بلغه أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم، عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث، قلت(2):

رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير فاندعشت له ولكثرة تلك الطرق(3).

وغير هؤلاء الكثير ممن لاقوا هذه المواقف من رموز مدرسة السنة والجماعة الذين لم يستثنوا فيها من أحد؛ سواء من كان بمكانة الحافظ النسائي، أو الحاكم

ص: 29

1- المغني في الضعفاء: ج 2 ص 330

2- القول لابن حجر فقد اطلع على هذا الكتاب

3- لسان الميزان: ج 5، ص 100

النيسابوري، أو ابن جرير الطبري، أو محمد بن ادريس الشافعي إمام المذهب.

من هنا: نجد أن الشيخ محمد صدر العالم قد أعد العدة لمثل هذه المواقف التي ستتابع عليه حينما يُقرأ كتابه معارج العلاء، فكتب في مقدمة كتابه بعد أن أورد ما رآه من مبشرة في منامه وتشرفه برؤية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فقال:

(فصرت تلميذا له ومريداً فبعثني حب التلميذ لأستاذه والمريد لشيخه، بل العبد لمولاه والعاشق لعشيقه أن امدحه وأذكر مناقبه العليا وأقر أعين المحبين ببيان فضائله الفضلى ومآثره السميما لكي ادخل في زمرة المدّاحين له والمثنيين عليه وأحسب في شيعته المقربين لديه ثم إنني ما أردت بكلمة الشيعة الفرقة الرافضة الشنيعة ولكن قصدت بها الأمة العارفة المحققة الصوفية التي هي شيعته على الحقيقة).

وهنا يحاول المصنف للمعارج أن يستحصل جملة أمور، منها:

1- أن يدفع عن نفسه التهمة بالشيعة - كما أسلفنا - متجنباً بذلك ما وقع السيرة بعض علماء مدرسة السنة والجماعة.

2- أن يقدم تقريراً بين الشيعة الرافضة، والشيعة التي نصت عليها الأحاديث الشريفة.

ص: 30

3- أن يقدم مفهوماً جديداً للتشيع يرتكز على المعارف الصوفية.

4- إنَّ للتشيع منزلة عظيمة قد نصت عليها الأحاديث النبوية الشريفة ومن ثم لا يمكن نكرانها، بل يقتضي - الإيمان بالله واليوم الآخر وأن يأخذ المسلم بها وذلك أن ردّها ردّاً على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والردّ عليه ردّاً على الله تعالى.

ولذا لا بد من تقديم رؤية أخرى للتشيع تمكن هذا القائل أو ذاك بالانتساب إليها إحرازاً لمنزلتها عند الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله).

وعليه:

لا بد من تقديم الصورة الحقيقية للرفض، أو التشيع، أو التسنن؛ كي يتضح للقارئ أين يضع قدمه، وفي أي طريق يسير، وبماذا سيلاقي الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، لا سيما وأن المصنف للمعارج قد التجئ إلى رؤيته المرتكزة على فكر مدرسة التصوف.

خامساً: حقيقة الرفض والرافضة ولماذا يتبرأ منهم المصنف؟؟

الرفض لغة هو: (ترك الشيء) (1) وتقول (رفضني فرفضته، رفضت الشيء

ص: 31

1- كتاب العين للفراهيدي: ج 7 ص 29

أرفضه رفضاً تركته وفرقته(1).

وقال أبو الصلاح الحلبي (الرفض صفة لشعبة آل محمد (عليهم السلام)، لأنهم رفضوا الباطل، واتبعوا الحق، واخذوا دينهم عن أئمتهم المعصومين أبناء الرسول (صلى الله عليه وآله) عن جدتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن جبرائيل، (عليه السلام) عن الله عز وجل(2).

وأما ما قاله ابن تيمية في أن أصل كلمة الرفض إنما تعود إلى زمن زيد بن علي زين العابدين (عليهما السلام) الذي استشهد على يد أئمة ابن تيمية(3) فهو كذب صراح؛ وذلك:

إن لفظ (الرفض والرافضة) يعود إلى زمن وقوع حرب الجمل (عام 36 هـ) فقد أطلقه معاوية بن أبي سفيان على شيعة عثمان بن عفان الذين نصبوا العداء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وخرجوا لحربه كما يروي نصر بن مزاحم (المتوفي سنة 212 هـ)، واليعقوبي (المتوفي سنة 284 هـ) وغيرهم؛ وقد ورد ذلك جلياً في كتاب معاوية الذي بعثه إلى عمرو بن العاص وهو في فلسطين، يقول فيه: (أما بعد، فإنه كان من أمر علي وطلحة والزبير وعائشة ما قد بلغك فقد سقط إلينا

ص: 32

1- لسان العرب لابن منظور، ج 7، ص 156

2- قريب المعارف: ص 18

3- منهاج السنة لابن تيمية: ج 1 ص 35

مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني، أقبل اذكرك
امراً(1).

وهي بهذا النص التاريخي، أي مفردة (رافضة) قد سبقت استشهاد زيد بن علي (عليه السلام).

أما تداولها في الروايات الشريفة الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فيكشف عن أمور، منها:

1- إن مدلول هذه اللفظة يرشد إلى منزلة إيمانية ورتبة تقوائية.

2- إن الناس كانت تدرك أن هذه المفردة تتلازم مع أتباع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) و شيعته كالصحابي الجليل عمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وسلمان المحمدي، وغيرهم؛ فقد شهد التاريخ والسَّيرَ أن هؤلاء حينما اتبعوا الحق الذي يدور مع علي (عليه السلام) حيثما دار، وتركوا غير علي (عليه السلام) ورفضوا الإقرار بخلافة غيره كانوا رافضة.

وقد وظّف معاوية هذا المفهوم والمعنى والدلالة لمفردة الرفض في مكانين، الأول في بيان استخدامها اللغوي المراد به الترك فنسبه إلى أهل البصرة التي كانت

ص: 33

1- وقعة صفين لنصر - بن مزاحم: ص 37؛ تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 184؛ تاريخ ابن عساكر: ج 59 ص 130

تعرف انذاك بأنها عثمانية، فهم شيعة وأنصاره، وتأزروا على الوقوف تحت راية طلحة والزبير، وتطاعنوا بالرمح حتى تجسرت في صدورهم، وتقطعت أيديهم في التنافس في مسك زمام جمل عائشة، وهم يقاتلون الإمام علياً (عليه السلام) وأنصاره من الصحابة البدرين والشجريين كما يروي الحاكم في المستدرك(1).

وأما التوظيف الآخر فكان في التنكيل بشيعة علي (عليه السلام) الذين تركوا الإقرار بالباطل، وتمسكوا بالحق وقائده علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ فكانوا رافضة لغيره. واستشهدوا بذلك وامتازوا به على غيرهم من المسلمين.

ومن ثم بدأ وضع الروايات الكثيرة في ذمهم والتي أوردها مصنف معارج العلا وآمن بها - بحسب ما ورد في مصنفه - ولذا قام بالتبرؤ منهم.

وهذه الحقيقة قد ارشد إليها بعض النصوص الشريفة والواردة عن العترة النبوية، أي توظيف معاوية وبنو أمية للمعنى اللغوي المفردة (الرافضة) واكسائه بالمعنى العقدي، فمن دلالة (الترك) إلى دلالة (الخروج من الدين) لهذه الفئة التي رفضت الانقياد للباطل المتجسد بالإقرار لغير علي (عليه السلام) بالإمامة والخلافة فكان هذا التفرد خروجاً على الفئة الباغية، الذي جسده عمار بن ياسر (رضي الله عنه) بجهاده لهذه الفئة واستشهاده بين يدي أمير المؤمنين علي بن ابي

ص: 34

طالب (عليه الصلاة والسلام).

ولذا:

1- نجد أن الإمام محمداً الباقر (عليه السلام) قد أعاد المعنى لمفردة الرفض وأرجعها إلى أصلها اللغوي والعقدي الذي غيّر مساره أعداء الحق والإسلام وذلك حينما دخل عليه أبو الجارود (عليه الرحمة) وهو يقول له - كما يروي البرقي المتوفي (سنة 74 هـ) في المحاسن: (إن فلاناً سمانا باسم قال (عليه السلام):

«وما ذاك الاسم»؟

قال سمانا الراضة.

فقال أبو جعفر (عليه السلام) وأوماً بيده إلى صدره.

«وانا من الراضة وهو مني» قالها ثلاثاً⁽¹⁾.

2- وروى أيضاً بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) جعلت فداك اسم سميناً به استحلت به الولاة دماءنا واموالنا وعذابنا؛ قال:

«وما هو»؟

ص: 35

1- المحاسن للبرقي: ج 1 ص 157

قال الرافضة؛ فقال أبو جعفر (عليه السلام):

«إن سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى (عليه السلام) فأوحى الله إلى موسى أن ثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني قد نحلتهم وذلك اسم قد نحلكموه الله»⁽¹⁾.

ونلاحظ في هذا الرواية كيف أن الإمام الباقر (عليه السلام) قد أعاد إلى مفردة الرفض، أو الرفضة معناها اللغوي والعقدي الكاشف عن موقف هذه الجماعة، التي تركت فرعون ورفضت أن تكون تحت رايته وإمامته وذهبوا إلى نبي الله موسى (عليه السلام).

مما أسس إلى فكر سياسي وجهادي قائم على محاربة الطاغوتية والفرعونية وما يعرف اليوم بمصطلح (الدكتاتورية) أو (الاستبدادية)، وقد سارت عليه شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كل زمان ومكان، فرفضت هذه الأنواع من الحكم والحكام؛ فكانوا بسبب هذه المواقف الجهادية عند الولاة، والامراء، والخلفاء، والحكام، والسلاطين، محكوماً عليهم بالقتل ومصادرة الأموال، والتعذيب والتهجير، فكان أول من لاقى ذلك من شيعة علي (عليه السلام) الصحاب الجليل أبو ذر الغفاري (رضوان الله عليه) في مواجهته لعثمان بن عفان،

ص: 36

وكعب الأبحار، ومروان بن الحكم، فتم نفيه وتهجيريه إلى الربذة.

ثم لتسير شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله) على هذا النهج في رفض الظلم، والطاغوتية، والاستبداد في كل زمان، سواء كان ذلك في زمان إمامهم وقائدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، أو في زمان غيره من أئمة الهدى والخير والصلاح؛ فالحال واحدة في جميع هذه الأزمنة إلى يومنا هذا.

ومما يدل عليه ما أخرجه محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (المتوفي سنة 290 هـ) بسنده عن بكر بن كرب الصيرفي (رحمه الله)، قال: (سمعت أبا عبد الله - الصادق (عليه السلام) - يقول:

«مالهم ولكم، وما يريدون منكم، وما يعيبنكم، يقولون الرافضة! نعم والله، رفضتم الكذب واتبعتم الحق؛ أما والله أن عندنا ما لا نحتاج إلى أحد، والناس يحتاجون إلينا، أن عندنا الكتاب بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وخطّه علي بيده صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها كل حلال وحرام»(1).

ويرشد الحديث الشريف إلى بيان جملة من الأمور، منها:

1- الحصار الاجتماعي الذي فرضه الطواغيت واشياعهم على اتباع العترة النبوية (عليهم السلام).

ص: 37

1- بصائر الدرجات: ص 169

2- إن، السبب الحقيقي في وصف شيعة آل البيت (عليهم السلام) بالرافضة هو لرفضهم الكذب واتباعهم للحق.

3- كما بيّن (عليه السلام) كيفية مواجهة هذه الحرب بأن الله تعالى أعطاهم ما لم يعط الناس أجمعين، أي علم الحلال والحرام، الذي هو سنام العلوم واشرفها، فضلاً عن تحديده (عليه السلام) بهذه اللفظة لاختصاصهم بشريعة المصطفى (صلى الله عليه وآله).

ومن ثم فمّن ادعى العلم بها فهو كاذب لأنه محتاج إليهم فهم أهل القرآن وشرعه، فاحتاجهم الناس وهم لا يحتاجون إلى أحد، وبذا يكون المفتقرون للعلم هم أعداء آل البيت (عليهم السلام) لا العكس كما يتوهم الظالمون.

وعليه:

نجد أن مصنف المعارج الشيخ محمد صدر العالم حينما استعرض الاحاديث الشريفة التي اوردها في مصنفه حول صفات الرافضة قام فتبراً منهم، وقدم مفهوماً وسياقاً جديداً لمفردة (التشيع) كما هو واضح في كلامه في المقدمة كي يدفع عن نفسه التهمة بالرفض؛ فضلاً عن التنكيل والتعريض بهم.

فكان لزاماً علينا شرعاً ومنهجاً علمياً أن نقدم لهذه المسألة: هذه السطور كي يكون القارئ والباحث على بينة من أمره.

ص: 38

أما رؤية المصنف للتشيع المرتكز على حصره وتحجيمه في المدرسة الصوفية فهو يفتقر إلى الحجة الشرعية والمنهجية العلمية في إثبات الحقائق وهو ما سنعرض له في الفقرة الآتية:

سادساً: الشيعة والتشيع

إن دراسة الاحاديث النبوية الشريفة التي تناولت مفردة (الشيعة) والتشيع، وتأصيلها بما قدمه القرآن الكريم من بيان لهذه المفردة، ودلالاتها، ومضمونها، ومعناها، لترشد الباحث إلى أن (التشيع) رتبة تقوائية، ومنزلة إيمانية، وفرقة خاصة من الأمة تم انتقاؤها، واجتباؤها، واصطفاؤها من قبل تكوّن الأمم، والمجتمعات، والديانات، والمعتقدات، لتسير بذلك جنباً إلى جنب مع الفكر القرآني والنبوي، لا سيما في موضوع النشأة الأولى، وخلق الأنوار الإلهية، ومصدرها الأول الذي اجتبه الله واختاره على علم بالعالمين، فاصطفاه على الخلق اجمعين، وهو حبيبه وسيد انبيائه ورسله أبو القاسم محمد (صلى الله عليه وآله).

ومن ثم فكل مّطلع على هذه الأحاديث ودلالاتها ومقاصدها الشرعية لا يمكنه التفلت من رقتها وتذميمة بها يوم القيامة، فهو مسؤول عنها لا ريب.

من هنا:

فكلّ يدعي وصل ليلي، يقوم بتفصيل الأحاديث على مقاييس مشربه العقدي،

ص: 39

ومعطيته الفكرية كما حدث لمصنف معارج العلاء، فقد قدم رؤية للتشيع تركز على الفكر الصوفي، والعقيدة الصوفية، عله بذلك ينال هذه الرتبة والمنزلة، ويحصي بما نصت عليه الاحاديث النبوية التي أورد شطراً منها في مصنفه هذا.

ولا يقتصر هذا الأمر عليه فقط، فمن قبله ذهب ابن حجر الهيتمي المكي (المتوفي سنة 994 هـ) في الصواعق بعد أن اورد حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن علي امير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً:

«إن خليلي - أي رسول الله (صلى الله عليه وآله) - قال: يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقحمين، ثم جمع يده إلى عنقه يريهم الإقحام»⁽¹⁾.

فاعقب هذا الحديث قائلاً:

«وشيعته هم أهل السنة»⁽²⁾.

في حين أن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والإمامين الحسن والحسين والأئمة التسعة من ولده (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) هم أعرف بشيعتهم، ومن يكونون، ولا يحتاجون إلى توصيف ابن حجر أو محمد

ص: 40

1- المعجم الأوسط للطبراني: ج 4 ص 187؛ مجمع الزوائد لابن حجر: ج 9 ص 131

2- الصواعق المحرقة: ص 153

صدر العالم أو غيرهما، لاسيما وأن العديد من الأحاديث الشريفة والنصوص التاريخية والسيرية لخير ناطق ومفصح عن هوية الشيعة ورجال التشيع منذ حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلى يومنا هذا.

ويكفيك من كل ذلك سلمان المحمدي، وابوذر الغفاري، وعمار بن ياسر (رضوان الله تعالى عليهم)، فهم خير دليل على التفريق بين التشيع والتسنن الأموي؛ أما التسنن المحمدي فهو شخص علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن سار بهديه وافتدى بإمامته وهو كما يأتي:

سابعاً: السنة والتسنن:

(السنة) بضم الأول وفتح الثاني مع التشديد في اصطلاح المتشعبة على معنيين:

الأول: (قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفعله وتقريره بل المطلق من طريقته وهديه (صلى الله عليه وآله) وعند الشيعة الإمامية التابعين لأئمة العترة من أهل البيت عليهم السلام - يضاف إلى الرسول قول أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام وفعلهم وتقريرهم وهديهم لأنهم امتداد رسول الله (صلى الله عليه وآله) و خلفاءه حقاً ووارثوه وهم أئمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون، وإنهم أئمة معصومون، لا يقولون ولا يعلمون إلا على التنزيل والتأويل، وهم معدن علم الله وعلم رسوله (صلى الله عليه وآله).

وأما عند الجمهور وعامة المسلمين المعروفين بأهل السنة، يضاف إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) سنة الصحابة وسيرتهم ولا سيما الخلفاء منهم، وإن لهم حق التشريع حسب المصالح المرسلة كما في مسألة التعيين والطلاق البدعي، وتبديل حي على خير العمل ب (الصلاة خير من النوم) وعشرات من نحو هذه التشريعات.

المعنى الثاني: العمل المستحب الذي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يواظب على العمل به، ويحض المؤمنون عليه، وهو دون الواجب وفوق الندب، كالختان والصلاة بالجماعة، وكتحية المسجد، وفعل النوافل المرتبة ولو يأتي بركعتين منها.

والمراد من السنة التي هي قبل القرآن، هو المعنى الأول(1).

وقد تظافت الآيات المباركة في بيان الضرورة الدينية في اتباعها وحجيتها التي تقتضي العصمة، والسنة في اللغة هي الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل فلان من أهل السنة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة(2).

ص: 42

1- اجماعيات فقه الشيعة للسيد اسماعيل المرعشي: ج 1 ص 15 ط الثانية

2- تاج العروس: ج 13 ص 344 ط بيروت

وقال الراغب: سنة النبي (صلى الله عليه وآله) طريقته التي كان يتحراها(1).

وبهذا يتفق معنى السنة في اللغة وعند المشرعة.

ومن ثم يلزم أن يكون جميع المسلمين هم على السنة التي هي طريقة النبي (صلى الله عليه وآله) قولاً وفعلاً وتقريراً وإن المخالفة لهذه السنة تعد انحرافاً عنها.

ومن هنا:

فإن مراجعة مصادر الحديث الشريف والسيرة النبوية تكشف عن وجود مخالقات لطريقة النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله وفعله وتقريره في حياته من قبل بعض الصحابة وإن هذه المخالقات كانت بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) أوسع وأكثر، لا سيما وإن كثيراً من المذاهب الإسلامية كان السبب في نشوئها وظهورها واختلافها فيما بينها يعود لا تبايع طرق أخرى اضيفت إلى طريقة النبي (صلى الله عليه وآله).

وذلك ابتداءً من عصر أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة وصولاً إلى أئمة المذاهب الأربعة وانتهاءً بالرأي بالاجتهاد فإن خطأ فله أجر، وإن أصاب فله أجران!! والاستحسان والقياس.

ص: 43

ولعل تتبع هذه المخالفات الصريحة التي جاءت مقابل النصوص الثابتة عنه (صلى الله عليه وآله) ولتخرجنا عن عنوان المقدمة لهذا العمل على تحقيق مخطوط معارج العلاء.

ويكفي الباحث النظر إلى صلاة التراويح و تحريم متعة النساء والطلاق البدعي وغيرها من المخالفات لطريقة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهدية، معللين هذه المخالفات بمسمى جديد وهو (سنة الخلفاء الراشدين) وغير الراشدين فجميع الصحابة داخل في هذا التعميم فضلاً عن خلفاء بني أمية وبني العباس الذين حكموا المسلمين قروناً عديدة.

ومن ثم:

يصبح لدى المسلم سنتان وطريقتان، الأولى (سنة النبي (صلى الله عليه وآله) والأخرى (سنة الخلفاء) وهي حقيقة مرّة حاول بعض علماء المسلمين تحليلتها ببعض الأعداء.

قال ابن فارس: (ومما كرهه العلماء قول من قال سنة أبي بكر وعمر)⁽¹⁾.

وذلك لأنهم عملوا بأرائهم وطريقتهم مقابل طريقة رسول الله ملتزمين لهم التصويب في هذا النهج بما روي عن معاذ بن جبل حينما قال له رسول الله (صلى

ص: 44

الله عليه وآله):

«بما تقضي»؟

قال بكتاب الله؛ قال (صلى الله عليه وآله):

«فإن لم تجد»؟

قال فبسنة رسوله؛ قال (صلى الله عليه وآله):

«فإن لم تجد»؟

قال: اجتهد رأياً، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«الحمد لله الذي وفق رسوله».

وهذا الحديث وإن كان يخبر عن الالتجاء للرأي بعد التمحص والتدبر في الكتاب والسنة النبوية التي تأتي هنا بمقابل القرآن؛ إلا أن المشكلة هي الالتجاء للرأي مع وجود النص القرآني والنبوي.

بل الأعجب من ذلك منع المطالبة للعمل بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما فعل أبو بكر حينها جلس للخلافة وفي يومه الأول.

ومن ثم كيف لا يتم إقرار هذه الآراء، والاجتهاد بأنها داخلة ضمن عنوان السنة النبوية على الرغم من وضوح فسادها، وضلالة من عمل بها وفي ذلك يقول

ص: 45

بودجه الشوكاني في بيان معنى السنة وحجيتها وادخال سنة الخلفاء الراشدين في فلکها وعنوانها فضلاً عن إدخال آراء الصحابة ضمن عنوان السنة النبوية فيطرح تساؤلاً ويجيب عليه قائلاً:

(فإن قلت إذا كان ما عملوا فيه بالرأي من سنته - (صلى الله عليه وآله) - يبق لقوله: (سنة الخلفاء الراشدين) ثمرة؟! قلت (1) ثمرة إن من الناس من لم يدرك زمن الخلفاء الراشدين، أو أدرك زمنه وزمن الخلفاء ولكنه حدث أمر لم يحدث في زمنه ففعله الخلفاء، فأشار بهذا الارشاد إلى سنة الخلفاء إلى دفع ما عساه أن يتردد إلى بعض النفوس من الشك ويختلج فيها من الظنون.

فأقل فوائد الحديث أن ما يصدر منهم من الرأي وإن كان من سنته كما تقدم، ولكنه أولى من رأي غيرهم عند عدم الدليل.

وبالجملة، فكثيراً ما كان ينسب العقل أو الترك إليه أو إلى أصحابه في حياته مع أنه لا فائدة لنسبته إلى غيره مع نسبته إليه، لأنه محل القدوة ومكان الأسوة.

فهذا ما ظهر لي في تفسير هذا الحديث، ولم أفق عند تحريره على ما يوافق من كلام أهل العلم؛ فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان،

ص: 46

1- أي إن الشوكاني يجيب عن هذا التساؤل حول الحديث

وهذا القول يحتاج إلى نقاش، فأقول:

1- لقد ادرك الشوكاني من البدء بأن حديث (معاذ بن جبل) حديث واهٍ، وقد تكلم فيه (أهل العلم) كما أقر بذلك بنفسه ولكنه اجهد نفسه في تبرير الخطأ الذي يسير عليه من انتسب (لأهل السنة) في ادخالهم الآراء والاجتهادات الصادرة عن الخلفاء في سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعل طريقتهم في محل الحجية التي تأخذ بعنق المسلم بإزاء حجية سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الرغم من أن طريقتهم كانت مخالفة لطريقته (صلى الله عليه وآله) فما بال المسلم يادخال الآراء وفتح الباب على مصراعيه للعبث بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنحها الصفة الشرعية بجعلها ضمن عنوان (السنة النبوية).

2- إن قول الشوكاني (وبالجملة، فكثير ما كان ينسب الفعل أو الترك إليه أو إلى أصحابه في حياته مع أنه لا فائدة لنسبته إلى غيره مع نسبته إليه، لأنه محل القدوة ومكان الأسوة)، ففيه حق وباطل، فأما الحق منه فإن النبي (صلى الله عليه وآله) كان ينسب كثيراً من العقل أو القول إلى فئة محدودة من

ص: 47

الصحابة وهم (أهل بيته وعترته) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ولا سيما الإمام علي (عليه السلام) فقد تضافرت الاحاديث الشريفة عن نسب فعل علي (عليه السلام) وقوله إليه أي: إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وكذا حاله (صلى الله عليه وآله) مع فاطمة عليها السلام. والشواهد على ذلك كثيرة جداً وقد زخرت بها كتب المسلمين، ومنها:

1- رده (صلى الله عليه وآله) على مجموعة من أصحابه حينما اعترضوا على فعل علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ونسب هذا الفعل اليه كما يروي الترمذي وابن أبي شيبه الكوفي والحاكم النيسابوري وغيرهم عن عمران بن حصين، قال:

(بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) سلم جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ فمضى - في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه و تعاقد أربعة من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا:

إن لقينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) اخبرناه بما صنع علي؛ وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على النبي صلى الله عليه وآله، فقام أحد الأربعة فقال:

يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام إليه الثالث فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) والغضب يعرف في وجهه فقال:

«ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي»⁽¹⁾.

والحديث لا يحتاج إلى بيان في نسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعل علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام إليه وإنه منه.

2- وكذا فعل (صلى الله عليه وآله) مع بريدة الأسلمي حينما خرج مع الإمام علي عليه السلام غازياً إلى اليمن مثلما يروي أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة الكوفي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس عن بريدة قال:

(غزوت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فذكرت علياً فانتقصته فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتغير، فقال:

ص: 49

1- سنن الترمذي: ج 5 ص 296؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج 7 ص 504؛ المستدرک للحاكم النيسابوري: ج 3 ص 111؛ السنن الكبرى للنسائي: ج 5 ص 133

«يا بريدة الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟

قلت: بلى يا رسول الله، قال:

«من كنت مولاه فعلي مولاه»(1).

3- فضلاً عن تسليمه سورة براءة إلى أبي بكر ثم استدراكه (صلى الله عليه وآله) هذا الأمر ليقطع الطريق بهذه الحكمة النبوية على المنافقين ومرضى القلوب أن ينسبوا أفعالهم إلى فعله ويعظموا أناساً لا علاقة لهم بالحكم الشرعي، فبعث خلف أبي بكر واخذ منه سورة براءة واعطاها لعلي عليه الصلاة والسلام وتعجب أبو بكر منه ذلك (ووجد في نفسه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني»(2).

وفي لفظ آخر:

«لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي»(3).

ص: 50

-
- 1- مسند أحمد بن حنبل: ج 5 ص 374؛ المستدرک: ج 3 ص 110؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج 7 ص 506؛ فضائل الصحابة للنسائي: ص 14
 - 2- السنة لابن أبي عاصم: ص 595؛ خصائص امير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ص 90
 - 3- فتح الباري لابن حجر: ج 8 ص 66

وعليه:

لا يؤدي عن النبي (صلى الله عليه وآله) إلا علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) فهو الآخذ بيد من اراد النجاة في الآخرة إلى رضا الله تعالى ورضاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو الدليل إلى سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهدية وطريقته.

أما التسنن الذي ينادي به أئمة الطوائف والفرق والمذاهب فهو تسنن الآراء والاجتهادات والاستحسانات التي لم ينزل الله بها من سلطان والتي كانت مقابل سنة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهدية.

ومن ثم لا ندري أي سنة كانت تلك التي يدعو إليها مصنف المعارج وإمامه الجنيد البغدادي أهى سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودليلها وترجمانها علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) أم سنة الخلفاء والصحابة وأرباب الخلافة والإمارة وزعماء الفرق ورؤساء المذاهب وأئمة الجماعات؟!!

كي يتضح لنا لماذا اعرض المصنف للمعارض وغيره عن الرافضة وإمامهم علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)، إن كانوا للسنة حقاً يتبعون؟!!

ثامناً: مدرسة الجنيد البغدادي التي ينتمي إليها المصنف.

يصرح المصنف المعارج العلا الشيخ محمد صدر العالم بأنه ينتمي إلى

ص: 51

المدرسة الصوفية البغدادية والتي كان يرأسها ومؤسسها فكراً وعقيدة وطريقة الجنيد البغدادي (المتوفي سنة 297 هـ - 910 م) وهو أحد أبرز مشايخ المدرسة الصوفية ككل وإليه يعود الفضل في نسبة المدرسة إلى السنة والجماعة، فلقب بإمام الطائفة الصوفية(1).

ترجم له الزركلي (المتوفي 1410 هـ) فقال: (الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الحزاز، أبو القاسم: صوفي من العلماء بالدين، مولده ومنشؤه ووفاته ببغداد، أصل ابيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري؛ وعرف الجنيد بالحزاز لأنه كان يعمل الخبز.

قال أحد معاصريه: ما رأيت عيناني مثله، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه؛ وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد.

وقال ابن الأثير في وصفه: (إمام الدنيا في زمانه)(2).

وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالمًا من

ص: 52

1- الوفيات لأحمد بن الحسن الخطيب: ص 169

2- الكامل في التاريخ: ج 8 ص 62

كل ما يوجب اعتراض الشرع. من كلامه: (طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به).

له رسائل، منها ما كتبه إلى بعض اخوانه ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، والغناء، و مسائل اخرى.

وله (دواء الأرواح) رسالة صغيرة ضمن مجموع في الأزهرية (الرقم 33590) ووقفت في الرباط على جزء يشتمل على نبذ من الوعظ من كلام أبي القاسم الجنيد، رأته عند حماد بو عياد الموظف في الخزانة العامة بالرباط(1).

وذكر له حاجي خليفة كتاب (المقصد إلى الله تعالى)(2).

وترجم له اسماعيل باشا البغدادي فقال: (البغدادي أبو القاسم القواريري الزاهد الحنفي مفتي الثقلين توفي سنة 297 هـ، من تصانيفه معاني الهمم في الفتاوي، المقصد إلى الله في التصوف)(3).

ونقل عنه القشيري قائلاً: (الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من

ص: 53

1- الاعلام للزركلي: ج 2 ص 140

2- كشف الظنون لحاجي خليفة: ج 2 ص 141

3- هدية العارفين: ج 1 ص 258

اقتفى أثر الرسول (صلى الله عليه وآله)(1).

ورواه عنه السلمي (المتوفي سنة 412 هـ) بلفظ (واتبع سنته ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه)(2).

وقد عده من الطبقة الثانية من طبقات الصوفية متصديراً هذه الطبقة وقد ترجم له قائلاً: (1- أبو القاسم الجنيد، منهم الجنيد أبو القاسم الخزاز، وكان أبوه يبيع الزجاج، فلذلك يقال له القواريري؛ أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق؛ كذلك سمعت أبا القاسم النصر أباذي يقول وكان فقيهاً، تفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقاته، وصحب السري القسطنطيني، والحارث المحاسبي، ومحمد بن علي القصاب البغدادي، وغيرهم وهو من أئمة القوم وساداتهم، مقبول على جميع الألسنة)(3).

وبهذا يكون الجنيد البغدادي على المذهب الحنفي وكذا يتبعه مصنف معارج العلا فهو حنفي المذهب صوفي العقيدة.

أما الطرق الصوفية فقد أجمع أهل الطريقة بأن الجنيد البغدادي قد التقت

ص: 54

1- الرسالة القشيرية: ص 32

2- طبقات الصوفية للسلمي: ص 159

3- طبقات الصوفية: ص 155

عنده الطريقة البكرية المنسوبة إلى أبي بكر ابن أبي قحافة، والطريقة العلوية المنسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه).

ثم تفرعا منه إلى الخلوتية والنقشبندية واستمرت هاتان الطريقتان إلى زمن أحمد الرفاعي وعبد القادر الجيلاني وأحمد البدوي وإبراهيم الدسوقي الذين عرفوا بالأقطاب في المدرسة الصوفية وأصبح لكل واحد منهم طريقة تعرف باسمه، وباتت هذه الطرق هي الرئيسية في المدرسة الوصفية ومن ثم تفرعت عنها طرق عديدة لكنها تعود في أصلها إلى هذه الطرق.

تاسعاً: ترجمة مصنف معارج العلاء الشيخ محمد صدر العالم

يعد الشيخ محمد صدر العالم من الشخصيات الإسلامية المعروفة في بلاد الهند لاسيما عاصمة البلاد التي تعرف اليوم ب (دلهي)، ومن اعلامها في القرن الثاني عشر للهجرة النبوية.

وقد ترجم له عبد الحي الحسني في نزهة الخواطر فقال: (هو الشيخ الفاضل صدر العالم بن فخر الاسلام بن أبي الرضاء محمد بن وجيه الدين العمري الدهلوي احد العلماء العاملين وعباد الله الصالحين).

ولادته ونشأته:

ولد ونشأ في (دلهي) في الهند وقرأ العلم على من بها من العلماء واشتغل

ص: 55

بالأذكار والاشغال مدة من الزمان حتى نال العلم والعرفة.

مصنفاته:

له مصنفات عديدة منها (معارج العلا في مناقب المرتضى)(1).

وكان معاصراً لأبرز علماء الهند ومحدثها وهو الشيخ (شاه ولي الله الدهلوي) والذي سنعرض لترجمته لاحقاً، لا سيما وان له ابياتاً قرض بها (معارج العلا في مناقب المرتضى) حينما عرضها عليه محمد صدر العالم كما سيمر في الفقرة الآتية والتي سنتناول فيها الحديث عن مخطوطة معارج العلا في مناقب المرتضى.

ولم يتم تحديد السنة التي مات فيها إلا أن الذي يستفاد من خلال تصريحه في الصفحة (243) من المخطوط أنه فرغ من كتبه عام (1151 هـ) ومن ثم فإن وفاته تكون بعد هذا التاريخ، ولكن لا يعلم كم من الوقت.

أما لماذا لقب بالدهلوي فذلك يعود إلى مسقط رأسه في مدينة (دهلي) (والتي سماها البريطانيون بعد احتلالهم للهند ب (دلهي) والتي كانت فيما مضى حاضرة اسلامية تضارع بعمرانها وازدهارها التجاري حواضر الشرق

ص: 56

1- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: ج 2 ص 1720

عاشراً: مخطوطة معارج العلا (نبذة تعريفية):

الف: منزلة مخطوط (معارج العلا لدى علماء الإمامية (زاد الله في شرفهم)

اكتسبت مخطوطة معارج العلا منزلة خاصة لدى العلماء والباحثين وذلك لما اكتنزته هذه المخطوطة من عدد كبير من الأحاديث النبوية وذلك بالنظر إلى مصنفات علم الحديث التي اقتصت برواية الاحاديث الشريفة في حقل المناقبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والتي سار فيها الشيخ محمد صدر العالم على منهج بعض علماء المسلمين من أهل العامة كالحافظ النسائي في كتابه خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وغيرهم ممن صنف كتاباً مستقلاً في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو منهج قَلت الكتابة فيه لدى علماء أبناء العامة؛ إذ اقتضت العادة أن يتبع الحفاظ والمصنفون من أبناء العامة والجماعة الاختصار في ذكر مناقبه (عليه السلام) في مصنفاتهم حول الحديث والسيره وغيرها من الحقول

ص: 57

المعرفية كالرجال والتراجم والتفسير والتاريخ والفقه واللغة والأدب وغيرها.

وهم مع هذا الاختصار كانوا أيضاً إذا جاؤوا على ذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام) أردفوه بذكر غيره إن لم يتم ترجيح غيره وتغليبه على ذكر علي (عليه السلام) حتى في مناقبه الفريدة والمنحصرة به والتي عجز غيره من الصحابة والناس اجمعين على الاتيان بواحدة منها، حتى تمنى عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وغيرهما من الصحابة أن يكون لهم واحدة منها فهي خير له من حمر النعم.

من هنا: ظهرت أهمية هذا المخطوط وذلك في جمعه اعداداً كبيرة من الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن مناقبية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فكان بدون منازع أكثر المصنفات ذكراً للفضائل العلوية لدى علماء ابناء العامة قديماً وحديثاً لا سيما القرن الثاني عشر الذي شهد نشاطاً ملحوظاً للمدرسة السلفية في الهند.

فضلاً عن ذلك فقد أظهر المصنف موقفه العقدي من علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهذه ميزة أخرى جعلت هذا المخطوط موضع اهتمام العلماء لاسيما علماء الإمامية، وقد صرح بذلك من اطلع منهم على (معارج العلاء)، فكانت

ص: 58

اقوالهم كآآتي:

1- السيد مير حامد حسين النقوي اللكنهوي (المتوفي سنة 1306 هـ عليه الرحمة والرضوان) وهو من اكابر علماء الإمامية في الهند وقد اتخذ من (معارج العلا) مصدراً من مصادر كتابه الموسوم ب (عبقات الأنوار في اثبات خلافة الأئمة الأطهار) والذي يعد من أنفس الكتب في العقيدة والحديث التي تناولت موضوع الإمامة.

والظاهر من عنوان الكتاب أنه جاء للرد على الحركة الوهابية ونشاطها في الهند وانتشار كتب إمام السلفية فيها الشيخ ولي الله الدهلوي لا سيما كتابه الموسوم ب (إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء).

وقد قام السيد النقوي (رحمه الله) بنقل مجموعة من الأحاديث من (معارج العلا) في كتابه عبقات الأنوار، منها ما جاء في حديث السفينة، فقال رحمه الله:

(75) رواية محمد صدر العالم:

روى حديث السفينة عن أبي ذر في كتابه (معارج العلا في مناقب المرتضى) تحت الآية الرابعة من الآيات النازلة في فضل أهل البيت عليهم السلام(1).

ص: 59

2- السيد نجم الدين الشريف العسكري (المتوفي سنة 1390 هـ) في كتابه الموسوم ب (حديث الثقلين) والذي جمع فيه ما اورده علماء أهل العامة والجماعة من طرق وأسانيد عدة لحديث الثقلين وحديث السفينة، فكان من ضمن تلك المصادر (معارج العلا في مناقب المرتضى) وما ورد فيه من طرق لهذين الحديثين(1).

3- العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (المتوفي سنة 1392 هـ) في كتابه الموسوم ب (الغدِير) وقد أورده رحمه الله في مواضع عدة من الكتاب لما اشتمله كتاب معارج العلا من أحاديث كثيرة فكان أحد مصادر كتاب الغدير(2).

4- سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد هادي الميلاني (قدس سره) (المتوفي سنة 1395 هـ) في كتابه الموسوم ب (قادتنا كيف نعرفهم) فقد جاء فيه قوله:

(معارج العلا في مناقب المرتضى- للشيخ محمد صدر العالم من أكابر علماء السنة في القرن الثاني عشر في الهند وكان متعصب في مذهبه، قال في مقدمة الكتاب:

ص: 60

1- حديث الثقلين النجم الدين العسكري: ص 80، 124، 141، 157، 158، 168

2- الغدير: ج 1 ص 24، 58، 59، 245، 248، 282، 308

(لأذكر مناقبه - المرتضى - (عليه السلام) - العليا وأقر أعين المحبين، بيان فضائله الفضلي ومآثره السامية، لكي ادخل في زمرة المدّاحين له، والمثني عليه، واحسب من شيعته المقربين لديه، ثم اني ما أردت بكلمة الشيعة الفرقة الرافضة الشنيعة ولكن قصدت بها الأمة العارفة المحقة فشرعت في تأليف مختصر، سمى ب (معارج العلا في مناقب المرتضى).

والكتاب - أي معارج العلا - من مصادر كتاب (عبارات الأنوار في إثبات إمامة الأئمة الأطهار)، تأليف مير حامد حسين.

ولا يزال كتاب (معارج العلا في مناقب المرتضى) مخطوطاً وعندنا منه نسخة مصورة(1).

5- المرجع الديني آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره (المتوفي سنة 1411 هـ) في كتابه الموسوم ب (شرح احقاق الحق) وقد اعتمده (عليه الرحمة والرضوان) في بيان طرق حديث (الغدیر، الموالاة)(2).

- السيد عبد العزيز الطباطبائي (رحمه الله) (المتوفي سنة 1416 هـ) في كتابه

ص: 61

1- قادتنا كيف نعرفهم: ج 5 ص 524

2- شرح إحقاق الحق: ج 2، ص 261، ج 6، 296

الموسوم ب (أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية) وجاء فيه:

(معارض العلا في مناقب المرتضى، لمحمد صدر العالم المتصوف الهندي الدهلوي فرغ منه يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول سنة 1146 هـ)؛ ترجم له عبد الحي في كتابه نزهة الخاطر 6/113-115؛ وقال: الشيخ الفاضل صدر العالم بن فخر الإسلام أبو الرضا محمد بن وجيه الدين العمري الدهلوي... له مصنفات عديدة منها: معارج العلا في مناقب المرتضى... وقال الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي في التعهيمات الإلهية: انه فضل علياً كرم الله وجهه على سائر الصحابة تفضيلاً كلياً، وقد ارسل الي بتلك الرسالة فقرضته بهذه الابيات....

ثم أورد في نزهة الخاطر، القصيدة بأكملها، وهي جيدة مشتملة على جملة من فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ أوله (الحمد لله الذي هدانا برسوله الكريم، ووقفنا لمتابعة حبيبه العظيم، وأتم علينا نعمته ببيعته خليله القديم)، نسخة في المكتبة الناصرية بالهند في (285) صفحة وعنهما مصورة في مكتبة امير المؤمنين العامة في اصفهان(1).

7- ومن المعاصرين السيد علي الميلاني في كتابه الموسوم (نفحات الازهار في

ص: 62

1- أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية: ص 494 برقم 675

خلاصة عبقات الانوار) وقد ذكره في مواضع عديدة واستشهد به في مسائل كثيرة وذلك لما اكتنزه كتاب (معارج العلا في مناقب المرتضى) من احاديث نبوية مشفوعة بطرق متعددة، وقد أخرجها كثير من علماء جمهور المسلمين.

من هنا:

تتضح أهمية هذا المخطوط (معارج العلا في مناقب المرتضى) لدى العلماء والباحثين والمحققين والدارسين لا سيما في الحقل العقدي والحديثي.

باء- منهج المصنف في كتابة معارج العلا:

إن قراءة العنوان ومحتوى المخطوط يرشد إلى بعض الأمور، منها:

أولاً: اعتمد المصنف في اختيار هذا العنوان: (معارج العلا في مناقب المرتضى) على الانماط الفكرية التي اعتمدها المدرسة الصوفية، فلفظ (المعارج) هو من المفردات التي تكشف عن روح هذه المدرسة والكاشفة ايضاً عن ارتكاز هذا الفكر على تهذيب الروح، وتجردها من العوالم؛ لغرض العروج بها والارتقاء إلى الرتب المرموقة، وهذا ما زخرت به ادبيات هذه المدرسة وانماطها الثقافية.

ثانياً: انه اعتمد في بداية كل معراج من معارج العلا الابتداء اولاً بالقرآن الكريم؛ فكان يورد اية من الذكر الحكيم، اختصت بعلي (عليه السلام) ثم يتبعها بالاحاديث النبوية الشريفة الخاصة بعنوان المنقبة، والفضيلة التي جاء بها الوحي

ص: 63

ومن ثم يكون قد قدم بهذا المنهج العلمي هذه المناقب مستنداً في ايرادها على القرآن والسنة كي يقدم لكل مسلم منصف يرجو الآخرة ويخافها مادة علمية تأخذ بالأعناق إلى جادة الصواب.

ثالثاً: واعتمد المصنف أيضاً في بيان بعض المفاهيم المرتبطة بهذه المناقب على المدرسة الصوفية، وهذا بذاك يكون قد حافظ على هويته الفكرية، ومقدماتاً في الوقت نفسه هذه المادة الفكرية لمن اراد ان يتعرف على هذه المدرسة الاسلامية.

رابعاً: ولا يخفى على اهل المعرفة العلاقة الوشائجية بين المدرسة الصوفية والامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن ثم ليس من المستغرب تصريحهم بهذه العلاقة لا سيما وان نصف اهل هذه المدرسة هم من أهل الطريقة العلوية وإن اجتمعت مع الطريقة البكرية لدى الجنيد البغدادي.

ومن ثم فلا نبالغ إن قلنا: أن هذا المصنف يعد مفخرة المدرسة الصوفية في كاشفيتها عن ارتباطها الروحي بأمر المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فضلاً عن افتخارها بهذا النتاج الفكري في حقل المناقبية وأثره في إرساء الهوية العقديّة.

حادي عشر: قراءة في الدوافع التي دعت الشيخ محمد صدر العالم إلى كتابة (معارج العلاء).

إن مما يتطلبه المنهج البحثي في التحقيق هو الوقوف على الدوافع التي دفعت

المصنف لكتابة كتابه؛ إذ يفيد ذلك في معرفة أهمية الكتاب وحقله المعرفي الذي تم الخوض فيه، فضلاً عن طبيعة العصر الذي شهده المصنف في كتابة المخطوط.

ومن ثم يقدم صورة عن حاجة المجتمع آنذاك إلى إظهار هذا العلم والحقل المعرفي الذي سلكه المصنف والذي - لا شك - يكون قد عالج فيه جملة من الظواهر الاجتماعية والمرتكزات العقديّة لدى أبناء المجتمع مما يشكل عينة لمعالجة مثل هذه الظواهر التي ما عكفت تتجدد في كل زمان ومكان.

وعليه:

فلننظر إلى تلك الدوافع التي كانت وراء تصنيف الشيخ محمد صدر العالم لمعارج العلا في مناقب المرتضى:

1- ذكرنا سابقاً في هذه المقدمة التي افتتحنا بها عملنا في التحقيق ان الشيخ محمد صدر العالم قد افصح عن جملة من الدوافع في مقدمته التي سطر بها معارج العلا فكانت كالاتي:

أ- إقرار عين المحيين.

ب- الدخول في زمرة المادحين للإمام علي (عليه السلام) والمثين عليه.

ت- الاحتساب بهذا العمل من شيعته المقربين لديه (عليه السلام).

ث- تعريف الناس بأن شيعة علي (عليه السلام) هم الفرقة الصوفية!!

ص: 65

والظاهر أن الدوافع كانت تنطلق من ظهور مشكلة عقديّة في مدينة دهلي أو (دهلي) - كما سماها البريطانيون - وهي ظهور الفكر الوهابي وبدأ مرحلة نشره والدعوة إلى اعتماده كفكر عقدي بديل عن عقيدة أهل السنة والجماعة التي وإن كانت هي الأخرى تدعو إلى منابذة الشيعة إلا أنها لم تدعوا إلى قتلهم وإبادتهم كما يدعوا أئمة الوهابية وشيخهم ابن تيمية شيخ التكفير لجميع مخالفي عقيدته ونهجه سواء كان المخالف اشعرياً أو معتزلياً أو رافضياً.

فضلاً عن ذلك، فإن أئمة أهل العامة التي تعرّف نفسها بأهل (السنة والجماعة) لم تجاهر بحربها لعلي وفاطمة والحسن والحسين وولده (صلوات الله عليهم اجمعين) وشيعتهم كما يجاهر ابن تيمية وشيعته، فقد تتبّع كل فضيلة ومنقبة لعلي وعترته النبي (صلى الله عليه وآله) فطعن فيها ونفت فيها شبهاته.

من هنا:

فإننا - ومن خلال قراءة عصر المصنف - نجد أن الدافع الحقيقي في كتابة معارج العلا، الذي أضمره الشيخ محمد صدر العالم في نفسه ولم يصرح به لساناً وإنما صرح به فعلاً وعملاً هو مواجهة هذا الفكر المتطرف الذي ظهر في بلاد الهند في القرن الثاني عشر للهجرة النبوية وعلى يد الشيخ (شاه ولي الله الدهلوي) (المتوفي عام 1176 هـ).

ص: 66

فقد جاء في ترجمة شاه ولي الله الدهلوي: انه رحل إلى بلاد الحرمين في (عام 1143 هـ) وحضر عند مجموعة من مشايخ الحديث وغيره، وتأثر بالشيخ محمد بن شهاب الدين الكردي المدني الشافعي وحضر عنده أكثر دروسه، ثم تأثر بكتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، وبقي في مكة والمدينة حولين كاملين، ثم عزم بعدها على العودة إلى بلاد الهند فشد الرحال إلى دلهي عام (1145 هـ) ليبدأ فيها بنشر دعوته السلفية والدفاع عن ابن تيمية(1).

وقد بدى ذلك جلياً في رده على رسالة وجهها إليه أحد تلاميذه الشيخ محمد معين التنوي السندي صاحب كتاب دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب، الذي يبدو أنه في الرد على منهج ابن تيمية فاحتاج إلى معرفة رأي شاه ولي الله الدهلوي فيه وكان استفسره في هذه الرسالة عن ابن تيمية وعما يثار عليه من الاعتراضات، فكان مما جاء في هذا الرد انه قال: (وأي شيء ينبغي أن يعتقد فيه فوجب الانتحار بأمره وإن كنت بمعزل عن مثل ذلك، والذي أعتقده أنا وأحب أن يعتقده جميع المسلمين في علماء الإسلام حملة الكتاب والسنة والفقهاء والذابين عن عقيدة أهل السنة والحديث أنهم عدول...)(2).

ص: 67

1- الامام المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته لمحمد بشير السياكوتي: ص 29 - 37

2- المصدر السابق: ص 53 - 54

وحينها شرع الشيخ محمد صدر العالم في تأليف معارج العلاء، فقد كتب في الصفحة (242) انه انتهى من تأليفه في يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول سنة الف ومائة وست واربعين (7/ربيع الأول/ 1146 هـ). ويظهر من خلال هذا القول أنه شرع في تأليف المعارج بعد رجوع شاه ولي الله الدهلوي في عام 1145 هـ ومما يدل عليه:

1- إن الشيخ محمد صدر العالم بعد قيامه بكتابة (معارج العلاء) قدمه إلى الشيخ شاه ولي الله الدهلوي وهي طريقة تتم عن حكيمته في الرد على هذا الفكر الذي أسس على محاربة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشيعته، وكان ذلك في عام (1151 هـ) كما يصرح بذلك صدر العالم في صفحة (243) من المخطوط.

2- إن الشيخ (شاه ولي الله الدهلوي) قد صرح عن ذلك فقال في التفهيمات الإلهية: (انه - أي الشيخ محمد صدر العالم - فضل علياً كرم الله وجهه على سائر الصحابة فضلاً كلياً وقد ارسل إلى تلك الرسالة فقرضته بهذه الأبيات) وهذا يدل على انه اراد من كتابة المعارج الرد على الفكر السلفي.

3- ان الشيخ محمد صدر العالم قام بكتابة هذه الابيات في نهاية معارج العلاء لينقل بذلك رسالة ضمنية من خلال هذا العمل إلى اتباع ابن تيمية في الهند: ان شيخكم الذي اخذتم عنه فكر ابن تيمية وعقيدته كان هذا رايه في علي

(عليه السلام) وفي كتاب معارج العلاء فكان مطلع القصيدة انه قال:

رعاك الله يا صدر الموالي *** وطول الدهر كان لك البقاء

لقد أوتيت في الآباء فخرا *** وبالآباء يرتفع اعلاء..

4- تأثيره في شخصية شاه ولي الله الدهلوي من خلال أمرين الأول: إن الشيخ ولي الله الدهلوي كان متأثراً بالصوفية شأنه في ذلك شأن كثير من أهل وقته وبلده(1)؛ فضلاً عن ذلك (فقد أخذ عن ابيه اشغال الطريقة النقشبندية ولبس الخرقة الصوفية، وفي السابعة عشرة من عمره بايعه ابوه واستخلفه على مسنده، وأجازته بأخذ البيعة، قائلاً يده كيدي، ولم يلبث والده ان توفي في السنة نفسها)(2).

ولذا نجد أن المعارج قد احتوت على مفاهيم المدرسة الصوفية في مواضع عدة وتقديمها إلى القارئ بأنها هي الطائفة الحقة التي ارتقت إلى مرتبة شيعة علي ابن أبي طالب (عليه السلام).

والأمر الآخر إنه استطاع أن يستل منه اقراراً بفضل الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وذلك من خلال قرضه لمعارج العلاء بأبيات يظهر فيها

ص: 69

1- شبكة الألوكة: مقال لمحمد زياد، نشر بتاريخ 2011/11/26

2- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته لمحمد بشير السالكوتي: ص 27 ط دار ابن حزم لسنة 1999 م

الشيخ ولي الله الدهلوي مكانة معارج العلا العلمية، لا سيما وأنه معروف لدى علماء أهل السنة والجماعة في بلاد الهند ب (امام الحديث والسنة)، وأنه حكيم الأمة ومجدد الدين، وعلامة الهند وسيد علمائها(1).

فمن جملة ما جاء في هذه الأبيات التي سنوردها كاملة في الكتاب، أنه قال:

لقد كوشفت ما كوشفت حقاً *** وفضل الله ليس له انتهاء

أتاك الثلج والإيقان لما *** رأيت الشق وانكشف اللواء

وإذ ناداك سيدنا علي *** ياكرام وعلم ما يشاء

تؤلف في مناقبه كتاباً *** وعند الله في ذلك الجزاء

ومكثر مدح مولانا علي *** مقل لا يرام له وفاء

فما من مشهد إلا وفيه *** له فخر كبير وازدهاء

وغيرها من الأبيات التي يظهر فيها الشيخ ولي الله الدهلوي منزلة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفضله في الإسلام، فضلاً عن إقراره له بالولاية كما جاء في صدر البيت الآتي

ومكثر مدح مولانا علي *** مقل لا يرام له وفاء

ولا يخفى على أهل المعرفة والدراية بالفكر السلفي والتمييز أن مفردة (الولاية) هي مفردة يعاقب عليه أئمة الوهابية ويعدونها من موجبات الردة

ص: 70

والتكفير فلا وإن الولاية للمخلوقين تتقاطع مع مفهوم التوحيد الوهابي وإن نطق به القرآن والسنة كما في قوله تعالى:

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (1).

وغيرها من الآيات.

وقوله (صلى الله عليه وآله):

«من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادي من عاداه»

ولذا:

نجد الشيخ ولي الله الدهلوي يختم آياته بالثناء على الشيخين ويدعو مصنف معارج العلا إلى ذلك فيقول:

فأثبت ذاك للشيخين واختر *** من الأوصاف مدحا ما تشاء

وهو ما عرف عنه في دفاعه عن عقيدته الوهابية (فقد كان من ابرز الرادين على الرافضة المتسلطين في بلده، وألف في ذلك كتابيه:

1- قرة العينين في تفضيل الشيخين.

ص: 71

1- سورة المائدة: 55

2- إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء.

وبقي الكتاب الثاني معتمد الناس هناك لتمييزه(1).

ومن ثم نجد أن الدافع المضمّر في نفس محمد صدر العالم كان مواجهة فكر ابن تيمية الذي بدأ ينتشر على يد شاه ولي الله الدهلوي فبعث إليه بكتابه (معارج العلاء في مناقب المرتضى) ولقرب ما بينهما من علاقة في الفكر الصوفي اثنى عليه في كتاب المعارج قبل ايراده للأبيات.

الثاني عشر: منهجنا في التحقيق وعملنا في اخراج المعارج.

الف- احراز المحقق قبل التحقيق.

لقد اتبعنا منهجاً خاصاً في تحقيق مخطوطة (معارج العلاء في مناقب المرتضى) حاولنا من خلاله توجيه رسالة إلى المشتغلين بعلم التحقيق زاد الله في توفيقاتهم، مفادها:

إن التحقيق اليوم بحاجة إلى ادخال مجالات معرفية عدّة تكون مكملة لموضوع المخطوط وتحرز عنوان التحقيق الأعم الذي يأخذ على عاتقه تحرير المعلومة من القيود التي يفرضها المصنف أو عصره أو مشربه العقدي أو الفقهي أو التاريخي أو الرجالي وغيرها من المجالات المعرفية والعلوم الإسلامية ليكون بذلك ثمرة

ص: 72

1- موقع الألوكة: مقال بتاريخ 2011 / 11/26 م

علمية ومعرفية تسخر لخدمة شريحة أعظم من طلاب العلم والبحث والدراسة.

ولا شك أن هذا المنهج الذي اتبعناه في تحقيق (معارج العلا في مناقب المرتضى) له من الايجابيات التي مر ذكرها وعليه من السلبيات التي منها:

1. الخروج عن النمطية المعتمدة في التحقيق المحصورة في ارجاع نسبة المصنف إلى مصنفه.

2. ائثار الهامش بتعليقات وايضاحات تبعد الباحث عن تتبع الاحالات التحقيقية في تقابل النسخ الخطية التي يراد منها اثبات النسبة إلى المصنف.

3. الاطالة في العمل وتضاعف الجهد على المحقق لاسيما اذا كان هناك نسخ متعددة للمخطوط.

4. ارتفاع نسبة الأجر ومتطلبات الطباعة وغيرها.

إلا أن هذه السلبيات لا تقارن بعدد الايجابيات والثمار التي يحققها المنهج الذي اتبعناه وندعو إليه والذي يمكن اجماله ب (احراز المحقق قبل التحقيق) وتحصيله الكثير من العلوم الإسلامية وتمكنه منها بالقدر الذي يعينه على اكتساب صفة المحقق العلمي.

باء- إن من اسباب النجاح إحراز التوفيق قبل احراز العمل.

لم نكن منذ أن تشرفنا بخدمة العمل في الحرم المطهر لسيد الشهداء الإمام أبي

عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قد خضنا غمار التحقيق الخطي - وإن كنا - قد اتبعنا منهج التحقيق والتحليل للنصوص الشريفة والروايات التاريخية وغيرها فله الحمد وله المنة، إلا أننا منذ أن تشرفنا بخدمة مولى الموحدين ونفس الهادي الأمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في تأسيس وإدارة مؤسسة علوم نهج البلاغة، والعمل على جمع التراث الخطي لما يتعلق بشخص أمير المؤمنين (عليه السلام) سواء ما كان منه قد ارتبط بكتاب نهج البلاغة أو بفكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسيرته بنحو عام.

فكان مما أهدي إلى مؤسسة علوم نهج البلاغة مجموعة من النسخ المصورة لعدد من المخطوطات، وحين الإطلاع على عنواناتها ومواصفاتها وقع ناظري على مخطوطة (معارج العلاء- في مناقب المرتضى) فقامت بتصفحها والنظر في احاديثها العديدة التي أوردها المصنف فوقع في خاطري أن اشعر في تحقيقها وقد احاطت بي حينها رغبة شديدة في ذلك دون معرفة الأسباب وراء هذه الرغبة.

ثم وجدت أن المخطوط فيه آراء واتجاهات عقديّة اكتنزتها هذه الاحاديث، فضلاً عن بيان المصنف لآراء المدرسة الصوفية فيما يتعلق بالخصائص العلوية والمناقب المرتضوية.

فأدركت أن العمل سيكون شاقاً ووجدت نفسي أمام خيارين: إما العمل

ضمن منهج التحقيق العلمي ومتطلباته في توثيق الأحاديث والتعليق عليها والنظر في بعض أسانيدھا؛ أو اعتماد منهج التغافل وحصر الأمر في اثبات النسبة إلى المصنف والعمل بمهنية على مقتضيات اللفظ ومقابلته، والنص وتقطيعه، والهامش ومعوقاته.

فضلاً عن ذلك، فقد كنت مشغولاً بأحد البحوث في كتاب نهج البلاغة وعلومه الجمة ضمن مجال معرفي مخصص في علم نفس النمو وقرعائه وكنت قد قطعت منه شطراً.

فاحترت بين أمرين، بين المضي في بحثي أو الانصراف إلى تحقيق (معارج العلاء في مناقب المرتضى) فالتجئت حينها إلى الاستعانة بكتاب الله تعالى وذهبت إلى الروضة الحسينية المقدسة واستخرت الله عز وجل على نية ترك تحقيق (معارج العلاء) والمضي في اكمال بحثي في كتاب نهج البلاغة، فكانت النتيجة هي قوله تعالى:

«بِرَاءةٍ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِۦ اِلَى الَّذِيْنَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ»(1).

فاقشعر بدني وأيقنت قطعاً أن العمل على مخطوط (معارج العلاء في مناقب المرتضى) مقدّم على كل عمل، فتوكلت على الله وشرعت فيه في شهر رمضان لعام 1436 هـ - 2015 م واستغرق العمل على المخطوط عاماً كاملاً، فلقد

ص: 75

انتهيت من مراجعته النهائية في شهر رمضان لعام 1437 هـ - 2016 م فله الحمد على ما أنعم وله الشكر بما ألهم.

جيم- الصعوبات التي واجهتنا في العمل.

لقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات في هذا العمل، وهو أمر لا يفلت منه باحث أو محقق، إلا من سبق له اليسر من الله تعالى. فكان منها:

أولاً: تعذر الحصول على النسخة الثانية، وهي من مقتنيات الخزانة الرضوية بمشهد وبخط التعليق واعتذارهم عن تقديم نسخة مصورة عنها والاكتفاء بالاطلاع عليها فقط - مع علمنا - بوجود بعض المصورات هذه النسخة وهي كالآتي:

1- نسخة في مكتبة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) التخصّصية في مدينة مشهد المقدسة، وقد زرنا هذه المكتبة الموقرة مرتين ولم نوفق في الحصول على نسخة مصورة عنها، فسبحان مقدر الأرزاق.

2- نسخة في مكتبة آية الله العظمى المرحوم السيد هادي الميلاني (قدس سره) وقد سافرت إلى مشهد المقدسة وزرت بيت سماحته هناك ودخلت إلى مكتبته برفقة حفيده السيد حسين الميلاني (دام توفيقه) إلا أنني لم أرزق نسخة مصورة عنها فله الأمر من قبل ومن بعد.

ص: 76

وهذه النسخة قد كشف عن وجودها سماحته (قدس سره) في كتاب (قادتنا كيف نعرفهم) وقد مرت الاشارة إلى ذلك انفاً في المقدمة، والظاهر أنها عن النسخة التي في الخزانة الرضوية، إذ يبدو أن هذه النسخة هي النسخة اليتيمة في عموم إيران كما اخبرني بذلك بعض أهل الاختصاص بالتراث الخطي.

ثانياً: اعتماد المصنف الشيخ محمد صدر العالم على عدد كبير من المصادر التي تناولت رواية الحديث الشريف، وعند الرجوع إلى هذه المصادر وجدنا الاختلاف بينها في إيراد ألفاظ الأحاديث، ومن ثم تعذر الاشارة إلى هذه الاختلافات الكثرتها، فضلاً عن إرباك القارئ بها.

ثالثاً: تعذر الوصول إلى بعض المصادر التي أوردها المصنف مما استلزم وقتاً ليس بالقليل في البحث عن الحديث في بقية المصادر الاخرى.

رابعاً: إيراد المصنف بعض المصطلحات التي يتداولها المتصوفة مما شكل عائقاً في بسط بيانها للافتقار إلى المصادر التي تعيننا على هذه الإحالات والبيان لهذه المصطلحات.

دال- توثيق النصوص الشريفة:

إن الحقل المعرفي الذي شغله مخطوط (معارج العلا في مناقب المرتضى) استلزم توثيقاً لهذه النصوص المناقبية التي أوردها المصنف، فكان عملنا في ذلك، مايلي:

1- إرجاع هذه النصوص إلى مصادرها بحسب التسلسل الذي أورده

ص: 77

المصنف دون التدخل في الأقدم منها، وإنما اتبعنا طريقته في إيراد هذه المصادر.

2- إرجاع بعض هذه النصوص إلى مضانها الأصلية وتقديم الأقدم منها.

3- قمنا بإرجاع هذه النصوص النبوية الشريفة إلى مواضع جديدة من المصادر الإسلامية لنشارك في ذلك المصنف أجره وتتبعه لهذه المصادر؛ فضلاً عن إكساب هذه الأحاديث المتانة والمكانة العلمية لها ليتسنى الاعتماد عليها في موارد إيرادها لدى الباحثين والمحققين والقراء.

4- لم نقم بإحالة هذه الأحاديث إلى منابع والمصادر التي اكتنزتها المدرسة الإمامية على كثرة التصنيف فيها؛ وذلك اتماماً للحجة والزاماً لمن خالف مدرسة العترة النبوية المطهرة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

هـ- التعليق على الأحاديث والآراء العقديّة التي أوردها المصنف:

إن من بين أهم السمات التي اتسم بها مخطوط معارج العلا هو الحقل العقدي الذي تفرع إلى:

أ- المناقبية في الإسلام.

ب- التأسيس للمذهبية ضمن (التسنن والترفض والتشيع والتصوف).

ت- الفكر الصوفي.

ص: 78

وهذا ما استلزم التعليق في موارد عديدة مما اشتملت عليه معارج العلا، فكانت كالاتي:

1- اشراك بعض الرموز في مناقبية الإمام علي (عليه السلام).

إن مما تميزت به مخطوطة (معارج العلا في مناقب المرتضى) إن مصنفها الشيخ محمد صدر العالم قد جمع فيها من الأحاديث التي احتوت على أسماء ورموز إسلامية أخرى كالشيخين أبي بكر وعمر، فأقحمها في مناقب علي عليه الصلاة والسلام أو مع الخلفاء الثلاثة، أو مع بقية الصحابة؛ ومن ثم استلزم البحث في أسانيد هذه الأحاديث فضلاً عن التعليق عليها.

2- التهجم على الرافضة وذمهم.

إيراده لكثير من الأحاديث في التهجم على الرافضة مما استلزم بحثاً رجالياً لهذه الأسانيد فاتضح أن جميع ما أورده المصنف في الرافضة هو موضوع ومكذوب به على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

3- إقحامه للشبهات العقديّة في الكتاب.

إن من المسائل التي احتاجت إلى التعليق هو إيراد المصنف لأفكار تدعو إلى الكراهية المذهبية والشبهات العقديّة، ولذا: فقد لزم التعليق عليها وردّها، وإن تطلب ذلك أن تشغل حيزاً من الهامش.

ص: 79

4- الترويج للفكر الصوفي في الكتاب.

استلزم التعليق كذلك على الأفكار الصوفية التي اقحمها المصنف في مناقبية الإمام علي (عليه السلام) وردّها بشواهد صحيحة رويت عن العترة النبوية عليهم السلام في بيان هذه الخصائص والفضائل العلوية.

ياء- صفة المخطوط الذي بين ايدينا:

إن من الألفاظ الإلهية التي نحمد الله عليها، أن النسخة التي عملنا عليها هي نسخة مصورة عن النسخة الأم التي خطها المصنف بيده، مما كفانا مؤنة التقابل مع غيرها من النسخ، وهي تحمل من الصفات الآتية:

1- تتكون المخطوطة من (245) صفحة وتحتوي كل صفحة على (15) سطر، ويتضمن كل سطر (8 - 10) كلمة فيكون معدل كلمات الصفحة الواحدة (120-150) مما يعطي تصوراً مقارباً للواقع الحقيقي لحجم المخطوطة وقياسها.

2- نوع الخط هو النسخ وقد ظهرت الكلمات منسقة وواضحة وجميلة.

3- حملت الصفحة الأولى وقفية الكتاب والتي ابتدأها الواقف بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين).

الحمد لله الواقف على الضماير والنبات والعاطف على العباد بترغيب الوقوف

والصدقات والصلاة والسلام على أشرف من وقف موقف القربات، محمد (صلى الله عليه وآله) الواقف من لدن ربه على ما غبر وعلى ما هو آت وآله الطيبين الطاهرين الطالعين في أفق الحق والثبات).

ثم يمضي باللغة الفارسية وبقية الكتاب مؤرخاً ذلك في رجب سنة 1436 هـ.

4- وحملت الصفحة الثانية مقدمة المصنف التي ابتدأها بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا برسوله الكريم، ووقفنا لمتابعة حبيبه العظيم، وأتم علينا نعمته ببعث خليله القديم، وجعله حريصاً علينا فهو بالمؤمنين رؤوف رحيم، واختار له وصياً من أهل بيته متأسي به في خلقه العظيم... الخ)

5- أما الصفحة الأخيرة فقد خصصها المصنف لتقريض الشيخ شاه ولي الله الدهلوي وقد ابتدأها بقوله:

رعاك الله يا صدر الموالي *** وطول الدهر كان لك البقاء

6- جاء في الصفحة (242) والصفحة (243) ما يدل على انها (النسخة الأم) التي نسخها المصنف بيده، فقال:

(هذا اخر ما اردت ذكره في ذلك الكتاب والحمد لله الكريم الوهاب على ما أنعم الفراغ من تأليف هذا المختصر يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول سنة الف ومائة

ص: 81

وست واربعين...).

وقال في صفحة 243: (وقع الفراغ من كتبه يوم بنجشنبه، عشر، شهر جماد الأول، سنة الف ومائة وخمسون وواحد) أي: في يوم الخميس، العاشر من شهر جماد الأول، لسنة 1151 للهجرة النبوية، وهذا يدل على أنه استغرق في كتابته خمس سنوات كما هو صريح في قوله (ووقع الفراغ من كتبه).

1- ويكفي في ذلك تصريحه في عرض هذه النسخة التي كتبها بيده على الشيخ (شاه ولي الله الدهلوي) كما مرّ آنفاً، فيقول في الصفحة (244):

(لما طالع العالم الرباني والعارف السبحاني وارث رسول الله الشيخ ولي الله كتاب معارج العلاء وانشد أبياتا وأرسل إليّ وهي هذه...). ثم يورد الأبيات.

فضلاً عن ذلك فقد خصص الشيخ محمد صدر العالم مساحة من الصفحة الأخيرة كي يورد فيها الأبيات، وجاءت بنوع الخط نفسه الذي كتب فيه معارج العلاء في مناقب المرتضى، وهو النسخ كما هو واضح في الصورة التي سنوردها لاحقاً مما يقطع بأنها النسخة الأم.

ونسأل الله بفضله وفضل رسوله الكريم أن يتقبله منا ويزيدنا من فضله وينفعنا به في آخرتنا ويخلف علينا وعلى والدينا وذريتنا إنه أكرم الأكرمين.

ص: 82

«وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»(1).

وآخر دعوانا: «أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»(2).

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين حجة الله على الخلق أجمعين.

السيد نبيل بن السيد قدور بن السيد حسن الحسيني الكربلائي

الأول من شهر رمضان المبارك / سنة 1437 هـ ص: 83

1- سورة هود: الآية 88

2- سورة يونس: الآية 10

نماذج مصورة من المخطوطة المعتمدة في التحقيق

الصورة الأولى من مخطوطة معارج العلا المعتمدة في التحقيق

ص: 84

الصورة الثانية من مخطوطة معارج العلا المعتمدة في التحقيق

ص: 85

الصورة قبل الأخيرة من مخطوطة معارج العلا المعتمدة في التحقيق

ص: 86

الصورة الأخيرة من مخطوطة معارج العلا المعتمدة في التحقيق

ص: 87

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله الذي هدانا برسوله الكريم، ووقفنا بمتابعة حبيبه العظيم، وأتم علينا نعمته، بعث خليله القديم، وجعله حريصاً علينا؛ فهو بالمؤمنين رؤف رحيم، واختار له وصياً من أهل بيته، متأسياً به في خلقه العظيم الذي كان عينه في حضرت العلم تلوع عينه القديم، فصارا بالمدينة العالم، ومهطاً للحكم من لدن حكيم عليم، وجعله الله هادياً لكل قوم إلى المنهج القويم صلى الله وسلم عليهما وعلى آلهما برحمته الخصب والعميم.

وبعد:

فيقول أفقر العباد إلى الله ذي الكرم، محمد صدر العالم:

ص: 89

لَمَّا أَنْعَمَ الْحَقُّ عَلَيَّ إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَبْشَرَةٍ (1)، كَأَنِّي دَخَلْتُ فِي حَجْرَةٍ فِيهَا سَرِيرٌ مَوْضُوعٌ، جَالِسٌ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَعْسُوبٌ (2) الْمُوَحَّدِينَ، وَمَقْتَدَى الْعَارِفِينَ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ (3)، فَحَيَّانِي، وَطَلْبَنِي، وَأَدْنَانِي، وَأَجْلَسَنِي عَلَى سَرِيرِهِ تَلَطُّفًا مِنْهُ، وَتَعَطُّفًا مِنْهُ وَتَعَطُّفًا (4)، وَقَالَ لِي: تَرِيدُ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِنِّي؛ فَقُلْتُ: يَا فَضْلًا، وَسَعَادَةً لِي أَنْ فَزْتُ بِذَلِكَ الْمَقْصَدِ الْجَلِيلِ؛ فَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: عَلِمْتَكَ بِلَا تَعْلِيمٍ، وَتَعَلَّمْتُكَ بِحِرَاءٍ، وَسَاجِعَلْكَ جَعَلْكَ (5) بِحِرَاءٍ؛ فَفَرِحْتُ بِأَنْعَامِهِ،

ص: 90

1- المبشرات هي الرؤيا الصالحة، فقد أخرج الكافي عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ مِنْ مَبْشَرَاتٍ، يَعْنِي بِهِ: الرُّؤْيَا». (الكافي للكليني: ج 8، ص 90). وأخرج أحمد في مسنده، عن أنس بن مالك، عنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أنه قال: «إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنَّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيٍّ»، قال: فشق ذلك على الناس، قال: قال: «ولكن المبشرات»، قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: «رؤيا الرجل وهو جزء من أجزاء النبوة». (مسند أحمد: ج 3، ص 368)

2- يعسوب: أمير النحل

3- ذهب بعض علماء أبناء العامة إلى أن السبب في هذا الاطلاق هو: لعدم سجوده (عليه السلام) لصنم قط قبل البعثة النبوية إلا أن الظاهر هو مخالفة الشيعة في إطلاقهم الصلاة والسلام عليه عند ذكره

4- هكذا هي مكررة في الأصل

5- التردد من المصنف بين (جعلتك، ساجعلك، جعلك) وسببه عدم اتضاح المفردة له عند سماعها منه (عليه السلام) في الرؤيا

وإحسانه، وسررت بإكرامه، وامتتانه، ووجدت العلوم حاضرة لديّ، والحقايق طالعةً عليّ، والحمد لله رب العالمين، ورأيت في أخرى، كأني دخلت داراً فيها جالس جنبه المعظم كرم الله وجهه؛ فقلت للحاضرين: بايعوا معه، وإن لم تفعلوا؛ فالقرآن يذهب من أيديكم، وتوجهت إليه؛ لأبايع معه؛ فمدّ إليّ يده الكريم؛ فأخذتها، وتمسكت، واعتصمت، وبايعت معه كما يبايع مع الشيخ فأرشدني، وأخذ مني المواثيق الجليلة؛ فصرت تلميذاً له، ومريداً؛ فبعثني حب التلميذ لأستاذه، والمريد (1) لشيخه، بل العبد لمولاه، والعاشق لعشيقه، أن أمدحه؛ وأذكر مناقبه العليا، وأقر أعين المحبين، ببيان فضائله الفضلى، ومآثره السميّا، لكي أدخل في زمرة المدّاحين له، والمثنيين عليه، وأحسب في شيعته المقربين لديه، ثم إنني ما أردت بكلمة الشيعة الفرقة الراضية (2) الشنيعة (3)، ولكنني قصدت بها الأمة العارفة المحققة الصوفية، التي هي شيعته على الحقيقة (4)؛ فشرعت في تأليف

ص: 91

1- المريد: الشديد المرادة

2- بيّنا في المقدمة معنى الرفض ومن هم الراضية، فلينظر

3- كذلك مرّ الحديث في مقدمة التحقيق وفيها بيّنا من هم الشيعة

4- سيمرّ علينا في المعراج السابع والذي عنوانه المصنف ب (في فضل شيعته و أتباعه وغير ذلك). والذي ساق فيه بعض الأحاديث التي تنص على بيان منزلة الشيعة عند الله تعالى، وما ينالون من الكرامة والثواب يوم القيامة. فيندفع حينها المصنف ليلصق هذه الصفة (التشيع) لعلي (عليه السلام) بالصوفية وأتباعها، حرصاً منه على نيل هذه الكرامة والمنزلة التي أعدها الله تعالى الشيعة علي (عليه السلام). وفي نفس الوقت ساق بعض الأحاديث التي بيّنت ذم الراضية، والنيل منهم؛ كي يدفع عن نفسه هذه النسبة التي كانت ملازمة لكل من ذكر منقبة لعلي (عليه السلام) شاء ذلك أم أبي؛ وهي حقيقة أثبتتها الوقائع التاريخية، والنصوص الحديثية، عن كثير من علماء السنة والجماعة؛ ويكفي في ذلك قول إمام المذهب الشافعي: (إن كان حب الوصي رفضاً فإنني أرفض العباد)، فضلاً عما تعرض له صاحب السنن الحافظ النسائي من القتل رفضاً في بطنه حينما كتب الخصائص؛ فقابلته النواصب بالجزء في المسجد الأموي. ومن ثم: فإن مصنف معارج العلا حينما أورد هذه الأحاديث، والمناقب، وتبرأ من الراضية، وتشيع لعلي (عليه السلام) كان يريد إحدى حالتين. 1. إعتقاده في هذه الأحاديث؛ فتبرأ من الراضية تعبداً بهذه النصوص دون النظر في أسانيدها؟ والتي سنتعرض لتحقيقها إن شاء الله تعالى. 2. وأما إنه أراد أن يدفع عن نفسه الأضرار الكبيرة، ويأمن على نفسه، ويضمن قراءة مصنّفه، فقام وتبرأ من الراضية

مختصر مسمى بمعارج العلا في مناقب المرتضى؛ أورد فيه ما أطعت عليه من الآيات والذكر الحكيم في فضائل الوصي العليم، وسنن النبي الكريم، في مدايح الحبيب الفخيم(1) واشهدوا معشر المحققين أنني متأسي في العقائد والمشارب، للصوفية العلية، أعتقد ما يعتقدون، وأشرب من كأسٍ هُم منه يشربون، ومؤمن بفضائل الصحابة رضوان الله عليهم، ومصدق لما أعطاهم الله ورسوله من

ص: 92

1- قم: أي عظيم القدر

المنازل، والمقامات عنده، لا أقدح في أحد، ولا أنكر فضيلة واحد منهم(1)، وأفوض أمر منازعتهم، و مجادلتهم فيما بينهم إلى الله تعالى، ولا أذكر أحداً منهم(2)، إلا بخير، وأتقن أني لو أنفقت كل يوم، مثل أحد ذهباً، ما بلغتُ مُدَّ أحدهم، ولا

ص: 93

1- هذه هي عقيدة المصنف، والتي أركزت على أمور وهي: 1. عدم القدح في أحد من الصحابة. 2. عدم النكران لفضيلة واحد منهم. 3. تفويض أمر منازعتهم ومجادلتهم فيما بينهم إلى الله تعالى. 4. أنحصار ذكرهم بالخير جميعاً. والسؤال الذي يفرض نفسه في ساحة البحث والدراسة: هل أن هذه المرتكزات تتفق مع القرآن والسنة، أم أنها تفتقر عنهما؟ ونقول: أولاً، يلزم في البدء معرفة الشروط والسمات التي تحدد صفة الصحبة و الصحابي عند علماء المسلمين، ولناخذ من أقوالهم في ذلك ما قاله شيخهم الاعظم محمد بن إسماعيل البخاري في باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فقال: (ومن صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه). (ينظر: صحيح البخاري: ج 4، ص 188). ثانياً، إذا كانت الضابطة في تعيين صفة الصحبة هذه التي ذكرها البخاري فيقتضي أن يكون الاعراب والمنافقون من اصحابه وهذا مخالف لصريح القرآن والسنة ومن ثم يلزم الدخول فيما شجر بينهم المعرفة الباب الذي يأخذ منه الدين والطريق الذي يرد منه إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله

2- هل امتنع القرآن والسنة عن ذكر منازعتهم؟

نصفه (1)، وأقول: اللهم إني محبّ لك، ولرسولك، ولأهل بيته، ولمن أحبّك، ورسولك، وأهل بيته، وأبغض من أبغضك، ورسولك، وأهل بيته؛ فحبك أحببت من أحببت، وفيك أبغضت من أبغضت، ولكن لما كان هذا الكتاب

ص: 94

1- إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا أصحابي فإنّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ من أحدهم ولا نصفه». (مسند أحمد: ج 3، ص 11). فلماذا كان يسب المسلمون في عموم البلاد الإمام علي (عليه السلام) على المنابر في حكم بني أمية؟!

موضوعاً لفضائل الوصي (1) المرتضى جردت فيها مناقبه القصوى، وأفردت بالذكر مناصبه العليا، إلا الأحاديث التي وردت فيه كرم الله وجهه مع غيره، فأوردتها؛ ليكون الكتاب حاوياً لجميع ما في الباب، والله الملمهم للصواب، وإليه المتاب، والمآب (2).

ص: 95

1- إقراره بأن علي (عليه السلام) هو الوصي

2- دفع سؤال لمن أشكل عليه في إيراد غيره من الصحابة لاسيما خلفاء المسلمين الثلاثة أبو بكر، وعمر، وعثمان

المقدمة في ذكر نسبه وإسلامه وهجرته وغيرها (رضي الله عنه)

ص: 97

في ذكر نسبه واسلامه وهجرته وغيرها (رضي الله عنه)

أولاً: نسبه (عليه السلام)

هو: أمير المؤمنين، ابن عم خاتم المرسلين، أخو رسول رب العالمين، وصي رحمة للعالمين، أبو الحسن علي بن (1) أبي طالب ابن عبد المطلب ابن (2) هاشم ابن عبد مناف، القرشي، الهاشمي، المطلبي، المكي، المدني، عليه شأيب (3)، رضوان الله ورحمته.

ص: 99

-
- 1- هكذا وردت في المخطوط، والصحيح بحذف الألف حينما ترد بين علمين، فتكتب (بن)
 - 2- هكذا وردت في المخطوط، والصحيح بحذف الألف حينما ترد بين علمين، فتكتب (بن)
 - 3- شأيب: جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر وغيره (لسان العرب، فصل الشين المعجمة ج 1، ص 48)

وأمة فاطمة بنت أسد ابن هاشم ابن عبد مناف الهاشمية، وهي أولى هاشمية ولدت هاشمياً في الكعبة المشرفة(1)، أسلمت، وهاجرت، وتوفيت في حياة(2) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونزل في قبرها كما أخرج الحاكم(3) في المستدرک عن علي قال:

لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم كفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه وصلى عليها، فكبر عليها سبعين تكبيرة، ونزل في قبرها، فجعل يومي في نواحي القبر كأنه يوسعه، ويسوى عليها، وخرج من قبرها، وعيناه تذرفان(4)، وحثاً(5) في قبرها؛ فلما ذهب، قال عمر ابن الخطاب: يا رسول الله رأيتك فعلت على هذه المرأة شيئاً لم تفعله على أحد؛ فقال:

ص: 100

-
- 1- هي أول وآخر هاشمية ولدت هاشمياً في الكعبة؛ فلم تلد، ولم يولد في الكعبة غير علي (عليه السلام) على التحقيق، ومن أراد المزيد؛ فلينظر كتابنا: (المولود في بيت الله الحرام علي بن أبي طالب أم حكيم بن حزام) أما في خصوصها فقد قال الحاكم النيسابوري: (هي أول هاشمية ولدت من هاشمي). ينظر: (المستدرک على الصحيحين: ج 3، ص 108)
 - 2- هكذا وردت في المخطوط، وتكتب: (حياة)
 - 3- المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج 3، ص 108
 - 4- تذرفان: الذرف: هو صب الدمع. (لسان العرب: ج 9، ص 109)
 - 5- حثاً: يقال: حثا عليه التراب، أي: حاله. (لسان العرب: ج 14، ص 164)

«يا عمر هذه المرأة كانت أُمِّي، بعد أُمِّي التي ولدتني، إنَّ أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون المائدة تجمَعنا على طعامه؛ فكانت المرأة تفضل منه كل نصيبنا فأعود فيه، وأن جبرئيل أخبرني عن ربي: أنَّها من أهل الجنة، وأخبرني جبرئيل: ان الله تعالى أمر سبعين ألفاً من الملائكة يصلون عليها»(1).

ثانياً: كنيته (عليه السلام)

وكنَّاه كَرَّمَ الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبا تراب(2)، وكانت

ص: 101

1- رواه المتقي الهندي عن الحاكم النيسابوري في كنز العمال: ج 13، ص 636
2- صحيح البخاري: ج 1، ص 114؛ مسند أحمد بن حنبل: ج 4، ص 264؛ صحيح مسلم: ج 7، ص 124. أقول: إنَّ هذا السياق الذي ورد في متن هذه الأحاديث التي رواها البخاري، ومسلم، وأحمد، وغيرهما، تتعارض مع ما ورد عن عترة النبي (صلى الله عليه وآله) و ثقل الشريعة الأصغر، فقد أخرج الشيخ الصدوق (عليه الرحمة والرضوان) بسنده عن سليمان بن مهران عن عباية ابن ربيعي، قال: قلت لعبد الله بن عباس: لم كنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام)، أبا تراب؟ قال: لأنه صاحب الأرض، وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إذا كان يوم القيامة، ورأى الكافر ما أعدَّ الله تبارك وتعالى لشريعة علي من الثواب، والزلفي، والكرامة، قال: يا ليتني كنت تراب - يعني من شيعة علي - وذلك قول الله عزَّ وجل: «وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا». (علل الشرائع: ج 1، ص 155)

أحب ما ينادى به إليه(1)؛ وهو صهره صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة سيدة نساء العالمين(2) رضي الله عنها، وأبو السبطين(3) رضي الله عنهما وأول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وكفى له بذلك شرفاً لأن بني هاشم هم المختارون عند الله، من المختارين من المختارين من المختارين(4).

كما أخرج الحكيم الترمذي، عن جعفر بن محمد(5)، عن أبيه معضلاً(6)، قال:

ص: 102

1- سبل الهدى والرشاد، للصالحي الشامي: ج 11، ص 287

2- مستدرک الحاكم النيسابوري: ج 3، ص 157؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج 7، ص 71؛ فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ج 7، ص 82؛ المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج 7، ص 527

3- السبط ولد الإبن أو الإبنة. (لسان العرب: ج 7، ص 310). وهما الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام، ينظر في ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن وصي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين عليه السلام». (ينابيع المودة للقندوزي: ج 3، ص 282؛ وقد وردت أحاديث أخرى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصفه الحسن والحسين بالسبطين)

4- هكذا وردت في المخطوطة، مكررة ثلاث مرات

5- وهما الإمامان جعفر الصادق ومحمد الباقر عليهما السلام

6- المعضل: هذه المفردة من مفردات علم الحديث وهي عندهم: كل حديث سقط من سنده رجلان أو أكثر سمي: (معضلاً). أما عند الإمامية فإن أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام كلها متصلة بالنبي (صلى الله عليه وآله) وان لم يقوم المعصوم بذكر اتصال الحديث بالنبي (صلى الله عليه وآله) فالصادق ينقل عن أبيه الباقر وهو عن أبيه زين العابدين وهو عن أبيه الحسين وهو عن أبيه أمير المؤمنين علي عليهم السلام باب مدينة علم النبي (صلى الله عليه وآله) ومن ثم لا يعني عدم ذكر الإمام الصادق لهذه السلسلة لا يروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) بأن الحديث معضلاً كما يقولون

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أتاني جبرئيل، فقال يا محمد: إن الله تعالى بعثني؛ فطفت شرق الأرض وغربها، وسهلها وجبلها، فلم أجد حياً خيراً من العرب، ثم أمرني فطفت في العرب، فلم أجد حياً خيراً من مضر، ثم أمرني فطفت في مضر، فلم أجد حياً خيراً من كنانة، ثم أمرني فطفت في كنانة، فلم أجد حياً خيراً من قريش، ثم أمرني فطفت في قريش، فلم أجد حياً خيراً من بني هاشم، ثم أمرني أختار في أنفسهم فلم أجد فيها نفساً خيراً من نفسك» (1).

وأخرج الحاكم (2)، وصححه عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الله تعالى اختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، ومن مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خيار إلى

ص: 103

1- كنز العمال للمتقي الهندي: ج 12، ص 85؛ الدر المنثور للسيوطي: ج 3، ص 295؛ سبل الهدى والرشاد للشامي: ج 1، ص 236؛ السيرة الحلبية: ج 1، ص 43

2- معرفة علوم الحديث للحاكم: ص 166؛ المستدرک علی الصحیحین: ج 4، ص 73

خيار، فمن أحب العرب؛ فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب؛ فببغضي أبغضهم»(1).

وأخرج الحاكم في الكني، وابن عساكر، وصحح عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله(2) - وسلم:

«قال لي جبرئيل: قلبت مشارق الارض ومغاربها؛ فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، وقلبت مشارق الأرض ومغاربها؛ فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم»(3) أنتهى.

ص: 104

1- ورواه غير الحاكم كلا- من: البيهقي في شعب الإيمان: ج 2، ص 139؛ ابن عدي في الكامل: ج 2، ص 249؛ السيوطي في الدر المنثور: ج 3، ص 294؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 12، ص 45؛ الطبراني في المعجم الكبير: ج 12، ص 348؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 8، ص 215؛ ابو الفدا في اخبار البشر: ج 1، ص 111؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 2، ص 316؛ المقرئ في امتاح الاسماع: ج 3، ص 209؛ الحلبي في سيرته: ج 1، ص 44

2- هذه الإضافة بالصلاة على (الال) لم ترد في المخطوط ولذا وضعناها بين شارحتين وأتبعنا هذا الأسلوب في جميع الاحاديث الواردة فيه

3- ورواه غير الحاكم وابن عساكر جماعة، منهم: ابن أبي عاصم في السنة: ص 618؛ والدولابي في الذرية الطاهرة: ص 169؛ ابن عمشليق في جزء ابن عمشليق: ص 41؛ السيوطي في الجامع الصغير: ج 2، ص 247؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 409؛ ابن كثير في تفسيره: ج 2، ص 180؛ ابو الفداء في تاريخه: ج 1، ص 112؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 2، ص 317؛ المقرئ في امتاع الأسماع: ج 3، ص 312؛ البيهقي في دلائل النبوة: ج 1، ص 176؛ القاضي عياض في الشفا: ج 1، ص 166؛ المشغري العاملي: ص 800؛ السيوطي في كفاية الطالب اللبيب: ص 38؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 98

وأسلم كرم الله وجهه وهو ابن عشر سنين(1)، وقيل سبع(2)، وقيل ثمان، وقيل دون ذلك(3) قديماً؛ بل قال ابن عباس، وأنس، وزيد ابن أرقم، وسلمان الفارسي، وجماعة: أنه أول من أسلم(4)، ونقل أبو يعلى(5) عنه، قال: بعث رسول الله صلى الله

ص: 105

-
- 1- مستدرک الحاکم النیسابوری: ج 3، ص 111؛ نصب الرایة للزیلعی: ج 4، ص 355؛ المبسوط للسرخسی: ج 10، ص 121؛ السنن الکبری للبیهقی: ج 6، ص 206؛ تفسیر الثعلبی: ج 5، ص 84
 - 2- المبسوط للسرخسی: ج 10، ص 121؛ کشف المشکل من لابن الجوزی: ج 1، ص 176
 - 3- السنن الکبری للبیهقی: ج 6، ص 206
 - 4- أحمد بن حنبل فی مسنده: ج 1، ص 331، عن ابن عباس؛ وج 4، ص 368 عن زید بن أرقم، نیل الأوطار للشوکانی: ج 8، ص 17؛ القاضی النعمان المغربی: ج 1، ص 181؛ المناقب لابن المغازلی: ص 33؛ الترمذی فی سننه: ج 5، ص 306، عن زید بن أرقم، وأخرجه عنه أيضاً النسائی فی فضائل الصحابة: ص 13؛ المستدرک للحاکم: ج 3، عن زید بن أرقم، وفي ج 3، ص 365 عن ابن عباس، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ج 6، ص 207؛ والصنعاني في مصنفه: ج 5، ص 325، عن ابن عباس؛ مسند أبي الجعد: ص 87؛ المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج 7، ص 502؛ وغيرهم الكثير
 - 5- مسند أبي يعلى الموصلي: ج 1، ص 348

عليه - وآله - وسلم يوم الإثنين، وأسلمت يوم الثلاثاء(1).

واخرج ابن سعد(2)، عن الحسن بن زيد بن الحسن، قال: لم يعبد الأوثان قط لصغره، أي: ومن ثم يقال فيه: كرم الله وجهه(3)، وقال ابن كثير: الظاهر إن أهل بيته صلى الله عليه - وآله - وسلم آمنوا قبل كل أحد(4)، كذا في الصواعق المحرقة(5).

وأما الأحاديث الواردة في كونه رضي الله عنه أول إسلاماً؛ فما أخرج الطبراني(6) عن فاطمة الزهراء، أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال لها:

«أما ترضين أن زوجتك أول المسلمين أسلاماً، وأعلمهم علماً، فإنك سيدة

ص: 106

1- ورواه أيضاً كلاً من: المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 128؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 102؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 30؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 183؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 386

2- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 3، ص 21

3- ورواه أيضاً: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 26؛ ابن الجوزي في المنتظم: ج 5، ص 68؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص

184

4- رواه عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 39؛ والحلي في سيرته: ج 1، ص 435

5- الصواعق المحرقة للهيثمي: ص 76

6- المعجم الكبير للطبراني: ج 22، ص 417

نساء أمتي كما سادت مريم نساء قومها»(1).

وأخرج أحمد(2)، والطبراني عن معقل ابن يسار قال، قال: رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لفاطمة رضي الله عنها:

«أما ترضين اني زوجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»(3).

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن بريدة(4)، قال، قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«زوجتك خير أهلي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً»، قاله

ص: 107

1- ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 605

2- لم أعره عليه بهذا السند في مسند أحمد ووجدت أن الهيثمي قد أشار في معجمه إلى وجوده في مسند أحمد ومعجم الطبراني. (مجمع الزوائد للهيثمي: ج 9، ص 114)

3- المعجم الكبير للطبراني: ج 20، ص 30؛ ورواه الصالحى الشامى فى سبل الهدى والرضا: ج 11، ص 291

4- أخرجه فى المتفق والمفترق، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، قال: أخبرنا علي بن عمر بن أحمد الحافظ، قال: أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان، قال: حدثنا أحمد بن أسد بن شمر العبدي قال: حدثنا الربيع بن المنذر الثوري عن أبيه عن عبد الله بن البريدة عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (رضي الله عنها): «زوجتك خير أهلي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً (رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه)». (المتفق والمفترق: ج 2، ص 17)

واخرج الحَاكِم(2)، والخطيب(3) عن سلْمَان الفَارِسِي، قال: قال رَسُول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«أول وارد على الحوض، أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب»(4).

وأخرج الحَافِظ أبو نعيم(5)، في الخلية، وأبو يعلى الموصلي عن مَعَاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«يا علي: أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يحاجك

ص: 108

1- ورواه جماعة منهم: الحافظ السيوطي في جمع الجوامع برقم (12947)؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 606

2- أخرجه الحاكم في مستدرکه على الصحيحين: ج 3، ص 137

3- أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج 2، ص 79

4- وأخرجه جماعة، ورواه عنهم آخرون، منهم: ابن مخلد القرطبي في ما روي في الحوض: ص 122 برقم 56، وابن عدي في الكامل: ج

4، ص 292؛ وابن عبد البر في الاستيعاب: ج 3، ص 1092؛ والحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 40؛ ورواه القندوزي في

ينابيع المودة: ج 2، ص 239؛ والبري في الجوهرة: ص 9؛ والطبراني في كتاب الأوائل: ص 67؛ وابن بشكوال في جزء بقي من مخلد: ص

123؛ وممن أخرجه أيضاً علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 282 هـ) في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: ص 295

5- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني: ج 1، ص 65، ط دار الكتاب العربي لسنة 1405 هـ

فيه أحد من قريش، أنت أولهم إيماناً باللله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية، وأعدهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية»(1).

وأخرج أبو نعيم(2) عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«يَا علي سبب خصال لا يحاجك فيهنّ أحد يوم القيامة: أنت أول المؤمنين باللله إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزية يوم القيامة»(3)(4).

ص: 109

1- ورواه جماعة، منهم: الموفق الخوارزمي: ص 111؛ الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 58؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 10، ص 222؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 617؛ الحافظ السيوطي في جمع الجوامع، ج 1، ص (27162) برقم (1051)؛ العاصمي في سمط النجوم العوالي: ج 2، ص 19

2- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني: ج 1، ص 166، دار الكتاب العربي لسنة 1405 هـ

3- رواه جماعة منهم: الحافظ السيوطي في جمع الجوامع: ج 1، ص 27204، برقم 1093؛ ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل: ص

183

4- وهذا الحديث أخرجه الحافظ ابن عساكر بلفظ آخر عن عبد الله بن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب: (كفوا عن علي فاني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم) - يقول فيه خصالاً- لو أن خصلة منها في جميع آل الخطاب كان أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس، إني كنت ذات يوم وأبو بكر، وعبد الرحمن، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، في نفر من أصحاب رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم)، فانتبهنا إلى باب أم سلمة إذا نحن بعلي - (عليه السلام) - متكئ على نجف الباب، فقلنا أردنا رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم) - فقال: «هو في البيت يخرج عليكم الآن»؛ قال: فخرج علينا رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم) - فثرتنا حوله، فاتكئ على علي ثم ضرب بيده على منكبه وقال: «أكس ابن أبي طالب فإنك مخاصم بسبع خصال ليس لأحد بعدهن إلا فضلك، إنك أول المؤمنين معي إيماناً وأعلمهم بأيام الله وأوفاهم بعده وأرفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأعظمهم عند الله مزية»(. (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج 42، ص 59)

وأخرج (الحسن ابن زيد فيما رواه الخلفاء، والحاكم في الكني، والشيرازي في الألقاب، وابن النجار⁽¹⁾)، عن ابن عباس، قال: قال عمر ابن الخطاب: كفوا عن ذكر علي ابن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم في علي ثلاث خصال؛ لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا، وأبو بكر، وأبو عبيدة بن الجراح، ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم والنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم متكفيء علي بن أبي طالب حتى ضرب بيده علي منكبه، ثم قال:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب علي من زعم إنه يحبني

ص: 110

1- هذا التخريج للحديث الشريف أورده المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 123

ويغضك»؛ ثم قال: «أنت يا علي أول المؤمنين أيماناً، وأولهم إسلاماً»(1).

فيما ورد أنه (رضي الله عنه) أول عابد يعبد مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم.

وأخرج الحاكم في تاريخه(2)، والديلمي(3) عن ابن عباس، قال، قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«أول من صلّى معي عليّ»(4).

وأخرج أبو داود الطيالسي، وابن أبي شيبة(5)، وأحمد(6)، وأبن سعد، عن علي قال:

«أنا أول رجل صلّى مع النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم»(7).

ص: 111

-
- 1- ورواه أيضاً: الصالحى الشامى فى سبل الهدى والرشاد، ج 11، ص 292؛ وىناىع المودة: ج 2، ص 8
 - 2- هذه النسبة إلى الحاكم والديلمي وردت فى كتاب كنز العمال للمتقى الهندي: ج 11، ص 617
 - 3- فردوس الأخبار للديلمي: ج 1، ص 27، برقم 39
 - 4- ورواه القندوزى فى ىناىع المودة: ج 11، ص 196؛ وأبو عبد الله الجبرى الوشاء الكوفى فى تفسير الجبرى: ج 1، ص 239؛ والسبوطى فى جمع الجوامع: برقم 8012
 - 5- المصنف لابن أبى شىبة الكوفى: ج 8، ص 332، من كتاب الأوائل برقم (61)
 - 6- مسند أحمد بن حنبل: من مسند علي عليه السلام: ج 1، ص 141؛ وأخرجه كذلك فى فضائل الصحابة: ج 2، ص 103
 - 7- وأخرجه جماعة، منهم: ابن أبى عاصم فى كتاب الأوائل: ص 35؛ والضحاك فى الأحاد والمثانى: ج 1، ص 149؛ وابن حجر فى القول المسدد فى مسند أحمد: ص 102؛ والباعونى فى جواهر المطالب: ص 45؛ والطبرى فى تاريخه: ج 2، ص 56

وأخرج الحَاكِم(1)، وابن مردويه(2)، عن حبة ابن جرير، قال، قالَ علي:

«عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم سبع سنين، قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة»(3).

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط عن حبة إن علياً قال:

«اللهم إنك تعلم إنه لم يعبدك أحد، من هذه الأمة قبلي، ولقد عبدتك قبل أن يعبدك أحد من هذه الأمة ست سنين»(4).

وأخرج ابن مردويه(5)، عن علي قال:

ص: 112

1- المستدرک علی الصحیحین، للحاکم النیسابوری: ج 3، ص 112

2- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابن مردويه: ص 48

3- وأخرجه أيضاً جماعة، منهم: المباركفوري: ج 10، ص 161؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 616؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، ص 370؛ ابن ماسي (ت 369 هـ): ج 1، ص 100، برقم 33، ط الرياض السعودية لسنة 1418 هـ - 1998 م

4- رواه ابن حجر في القول المسدد: ص 104، والمدارسي الهندي الشافعي في ذيل القول المسدد: ج 1، ص 64، ط مكتبة ابن تيمية القاهرة لسنة 1401 هـ؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 123

5- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص 48

«أنا أول من أسلم وأول من صَلَّى مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم»(1).

كذا في جمع الجوامع(2) للسيوطي رحمة الله عليه، وهو كرم الله وجهه، حجة العلماء الربانيين، وإمام الشجعان المشهورين، ومقتدى الزهاد، والخطباء المعروفين، جمع القرآن، وعرضه على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم(3)، وعرضه عليه أبو الأسود الدولي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الرحمن ابن أبي ليلى.

ولما هاجر النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم إلى المدينة، أمره أن يقيم بعده بمكة أياماً حتى يؤدي عنه امانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، ثم يلحقه بأهله؛ ففعل ذلك(4)، وشهد مع النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم سائر المشاهد إلا تبوك، فإنه صلى الله عليه - وآله - وسلم استخلفه على المدينة، فقال له حينئذ:

ص: 113

-
- 1- ورواه جماعة، منهم: المحب الطبري في الرياض النظرية: ج 3، ص 113
 - 2- ورد ذكره في جامع الأحاديث للسيوطي: ج 30، ص 17، برقم 32716
 - 3- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص 183؛ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ص 120
 - 4- ينظر كتابنا: استنطاق آية الغار وإشكالية التنصيص الحديثي بين التثنية والتثليث، المسألة الثالثة من المبحث الثاني: ص 90 - 101

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

وله في جميع المشاهد الآثار المشهورة، وأصابته يوم أحد ست عشر ضربة، وأعطاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ - وآله - وسلم اللواء في مواطن كثيرة، سيما يوم خيبر، وأخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ - وآله - وسلم أن الفتح يكون على يده، كما في الصحيحين، وَحَمَل يَوْمَئِذٍ بَابَ حَصْنِهَا عَلَى ظَهْرِهِ حَتَّى صَعَدَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ؛ فَفَتَحُوهَا، وَأَنْهَمَ جُرُوهَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يَحْمَلْهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ تَتَرَسَّ بِبَابِ عِنْدِ الْحَصَنِ عَنْ نَفْسِهِ؛ فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يِقَاتِلُ حَتَّى فَتَحَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَلْقَاهُ فَأَرَادَ ثَمَانِيَةَ أَنْ يَقْلِبُوهُ فَمَا اسْتَطَاعُوا كَذَا فِي الصَّوَاعِقِ (1).

ص: 114

1- الصواعق المحرقة لإبن حجر الهيتمي: ص 120، وسيمر من خلال الكتاب جميع هذه الأحاديث، والمناقب، والحوادث، وتوثيقها إن شاء الله تعالى، وسابق لطفه، ورحمته، وتوفيقه

المعراج الأول في أنه عليه السلام أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووصية، ووزيره ووارثه، وخليفته، والمختار
عند الله

ص: 115

المعراج الأول في أنه (رضي الله عنه) أخو رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، ووصيه ووزيره، ووراثه، وخليفته، والمختار عند الله:

أولاً: أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قالَ الله تعالى حكاية عن نبيّه موسى (عليه وعلى نبينا السلام) قال:

«قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي» إلى قوله «إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا»؛ ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي (1) رحمه الله في الدر المنثور: أخرج السلفي في الطيوريات (2) عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: لما نزلت «وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي»، كان رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم على جبل، ثم دعا ربه، وقال: «اللهم أشدّد أزرِي بأخي علي»

ص: 117

1- تفسير الدر المنثور: ج 4، ص 295

2- الطيوريات، ملحق بأجزاء الطيوريات: ج 18، ص 6

فأجابه إلى ذلك(1).

وأخرج ابن مردويه(2)، والخطيب، وابن عساكر عن أسماء بنت عميس، قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بإزاء ثبير(3)، وهو يقول:

«اشرق ثبير، اشرق ثبير، اللهم إني أسألك بما سألك أخي موسى، أن تشرح لي صدري، وأن تيسر لي أمري، وأن تحل عقدة من لساني يفقه قولي، وأجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي أشدد به أزرى(4) وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، انك كنت بنا بصيراً(5).

وأخرج الشيخان(6) عن سعد بن أبي وقاص، وأحمد(7)، والبزاز(8) عن أبي سعيد

ص: 118

-
- 1- ورواه أيضاً ابن الصباغ المالكي: ج 2، ص 1159، الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 22، ص 7
 - 2- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابن مردويه: ص 378
 - 3- وهو جبل من جبال مكة
 - 4- المؤازرة: المعاونة. (تاج العروس: ج 10، ص 590)
 - 5- ورواه جماعة، منهم: الألويسي في تفسيره: ج 16، ص 186؛ الحافظ السيوطي في الدر المنثور: ج 4، ص 295؛ الحافظ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 480
 - 6- صحيح البخاري، باب: غزوة تبوك: ج 5، ص 129؛ صحيح مسلم، باب: من فضائل علي - (عليه السلام) -: ج 7، ص 120
 - 7- مسند أحمد بن حنبل، من حديث فاطمة عمة أبي عبيدة: ج 6، ص 369
 - 8- البحر الزخار بمسند البزار: ج 3، ص 291، برقم 953

الخدري، والطبراني(1) عن أسماء بنت عميس، وأم سلمة، وحبش بن جنادة، وابن عمر وابن عباس، وجابر ابن سمره، وعلي، والبراء بن عازب، وزيد ابن ارقم أنّ رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك؛ فقال:

«يا رسول الله تخلفني، والصبيان؟».

فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي»(2).

وهذا الحديث متواتر عند السيوطي (رحمه الله).

ص: 119

1- المعجم الكبير، للطبراني: ج 11، ص 61

2- هذا الحديث من أشهر الأحاديث النبوية الشريفة وقد تضافرت الأسانيد الرجالية في روايته وحفظه وتدوينه، وقد أخرج جملة من الحفاظ لاسيما أصحاب السنن والمسانيد والمستدركات، منهم: الحكيم الترمذي في سنه: ج 5، ص 302؛ النسائي في السنن الكبرى، ج 5، ص 44؛ ابو داود الطيالسي في مسنده: ج 5، ص 28؛ ابن ماجة في سننه: ج 1، ص 43؛ عبد الرزاق الصنعاني (ت 211 هـ) في مصنفه: ج 5، ص 406؛ الحميدي (ت 219 هـ) في مسنده: ج 1، ص 38؛ ابن أبي شيبة الكوفي (ت 235 هـ) في مصنفه: ج 1، ص 496؛ ابن راهويه (ت 238 هـ) في مسنده: ج 5، ص 38؛ وغيرهم كثير جداً

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط (1)، وابن عساکر (2)، والخطيب (3)، في المتفق والمفترق، عن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«مكتوبٌ على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي أخو رسول الله، قبل أن تخلق السماوات، والأرض بألفي عام» (4).

وأخرج الرافعي عن علي (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش يا محمد: نعم الأب أبو إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي» (5).

وأخرج الترمذي (6) عن ابن عمر، قال: أخى النبي (صلى الله عليه - وآله -

ص: 120

-
- 1- المعجم الأوسط للطبراني: ج 5، ص 343
 - 2- تاريخ دمشق، لابن عساکر، ج 42، ص 59
 - 3- أورده كذلك في تاريخ بغداد: ج 7، ص 399
 - 4- ورواه جماعة، منهم: المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 126 والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 624؛ المناوي في فيض القدير: ج 4، ص 469؛ ابن جبر في نهج الإيمان: ص 426؛ الباعوني الدمشقي في جواهر المطالب: ص 73
 - 5- رواه جماعة، منهم: الحافظ ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص 56؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 172؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 487؛ ابن عساکر في تاريخه: ج 42، ص 58؛ الزمخشري في ربيع الأبرار: ج 2، ص 159
 - 6- سنن الترمذي: ج 5، ص 300

وسلم) بين أصحابه؛ فجاءه عليّ تدمع عيناه؛ فقال: «يا رسول الله آخيت بين أصحابك، ولم تواخ بيني، وبين أحد»؛ فقال (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«أنت أخي في الدنيا، والآخرة»(1).

وأخرج الطبراني عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«علي أخي في الدنيا والآخرة»(2).

وأخرج الخلعى في الخلعيات(3) عن عليّ قال:

«أخى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بين عمر وأبي بكر، وبين حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وبين عبد الله بن مسعود والزبير بن العوام،

ص: 121

1- وأخرجه جماعة، كما رواه غيرهم، منهم: الحاكم النيسابوري في المستدرک علی ج 3، ص 14؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 124؛ ابن عدي في الكامل: ج 2، ص 166؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج 4، ص 29؛ الباعوني الشافعي في جواهر المطالب: ص 69

2- رواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 603؛ وذكر أن الطبراني أخرجه عن ابن عمر؛ ورواه أيضاً القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 77؛ والمناوي في فيض القدير: ج 4، ص 468

3- الخلعيات للخلعي: ج 1، ص 50، برقم 125

وبين عبد الرحمن، وسعد بن مالك، وبينني وبين نفسه»(1).

وأخرج ابن عدي عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلي: «إنما تركتك لنفسي، أنت أخي، وأنا أخوك، فإن حاجك أحد؛ فقل أنا عبد الله، وأخو رسوله، لا يدعها أحد بعدك إلا كذاب»(2).

ثانياً: في أنه وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته.

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير(3)، عن أبي أيوب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لفاطمة:

ص: 122

-
- 1- ورواه أيضاً: المحب الطبري (ت 694 هـ) في الرياض النضرة: ج 1، ص 28؛ محمد بن سليمان الكوفي في مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): ج 1، ص 331؛ والتمتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 120؛ والحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 29، ص 243، برقم 32073
 - 2- أخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج 3، ص 33، برقم (1019)؛ البويصري في اتحاف الخيرة: كتاب علامات النبوة: ج 7، ص 204، برقم 6675/3، وقد نسبه لأبي يعلى الموصلي، طبع دار الوطن الرياض لسنة 1420 هـ - 1999 م، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثانية: ج 4، ص 105، برقم 3927؛ والحافظ السيوطي في جامع الأحاديث، ج 29، ص 242، برقم 32071؛ والملا علي القاري في مرآة المصايح: ج 17، ص 437؛ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ج 1، ص 66؛ والمباركفوري في تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي: ج 10، ص 153، برقم [3720] وغيرهم
 - 3- المعجم الكبير للطبراني: ج 4، ص 172

«أما علمت إن الله (عز وجل) أطلع إلى أهل الارض؛ فاختر منهم أبك، فبعثه نبياً، ثم أطلع ثانية؛ فاختر بعلك، فأوحى إليّ، فأنكحته، وأنخذته وصياً»(1).

وأخرج الحَاكِم(2) عن أبي هريرة، والطبراني، وَالْحَاكِم، وَالْخَطِيب(3)، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«أما ترضينَ يا فاطمة إن الله عزّ وجلّ أطلع إلى أهل الارض؛ فاختر منهم رجلين، فجعل أحدهما أبك والآخر بعلك»(4).

وأخرج الطبراني(5) في الكبير، عن أبي سعيد عن سلمان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

ص: 123

-
- 1- ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 8، ص 254؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 605؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 112؛ ابن جبر في نهج الإيمان: ص 228؛ ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ص 114
 - 2- مستدرک الحاکم النيسابوري: ج 3، ص 130
 - 3- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج 4، ص 418
 - 4- ورواه جماعة، منهم: الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 135؛ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 144؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 605
 - 5- المعجم الكبير للطبراني: ج 6، ص 221

«إِنَّ وَصِيَّ، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ويُنجز عدتي، ويقضي - ديني علي بن أبي طالب»(1).

وأخرج ابن أسحاق وابن جرير(2)، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم(3)، والبيهقي معاً في الدلائل، عن علي - عليه السلام -، قال:

«لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»(4)، قال: «فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت إني مهمماً بأديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره؛ فصمت(5) عليها حتى جأني جبرئيل، فقال: «يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك؛ فاصنع لي صاعاً(6) من الطعام، واجعل

ص: 124

-
- 1- ورواه أيضاً: الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج 3، ص 92؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 113؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 610؛ الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد: ج 11، ص 291
 - 2- تاريخ الطبري: ج 1، ص 542، ط دار الكتب العلمية، لسنة 1407 هـ
 - 3- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني: ج 1، ص 320
 - 4- الشعراء: 216
 - 5- اي لم أتكلم مع أحد في هذا الأمر كما جاء في محكم التنزيل «إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا». سورة مريم: الآية 26
 - 6- الصاع: الذي يكال به. (مختار الصحاح، لمحمد بن زكريا: ص 297)

عليه رجل شاة، واجعل لنا عساً من لبن، ثم أجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم، وأبلغ ما أمرت به؛ ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً - يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، وعباس، وأبو لهب؛ فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعه لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) حزمة (1) من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصفحة (2)، ثم قال: «كلوا بسم الله».

فأكل القوم حتى نهلوا (3) عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: «اسق القوم يا علي»؛ فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى روي (4) جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله؛ فلما أراد النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أن يكلمهم، بذرته (5) أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم؛ ففرق القوم، ولم يكلمهم

ص: 125

1- أي قطعة من اللحم

2- الصفح: الجنب من كل شيء. (العين للفراهيدي: ج 3، ص 122)

3- النهل: هو أول الشرب. (لسان العرب: ج 11، ص 680)

4- الرّي: وهو خلاف العطش. (الصحاح للجوهري: ج 3، ص 1012)

5- بذرته: سبقه. (ينظر: الصحاح للجوهري: ج 3، ص 1228)

النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم).

فلَمَّا كان الغَد قال: «يا علي أن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لي»، ففعلت، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام، فقربته، ففعل كما فعل بالأمس؛ فأكلوا وشربوا، حتى نهلوا، ثم تكلم النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقال: «يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به، إني جئتم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن ادعوكم إليه؛ فأياكم يوازني على أمري هذا»؛ فقلت وأنا أحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحشهم (1) ساقاً، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي، فقال: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأسمعوا له وأطيعوا»؛ فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع، وتطيع (2) لعلي.

ص: 126

1- أحمشهم ساقاً: أي دقيق الساقين. (القاموس المحيط للفيروز آبادي: ج 2، ص 270)

2- ورواه جماعة، منهم: البغوي (ت 516 هـ) في تفسيره: ج 6، ص 131، طبع دار طيبة لسنة 1417 هـ - 1997 م؛ الخازن في تفسيره: ج 5، ص 127، ط دار الفكر بيروت لسنة 1979 م؛ الحافظ السيوطي في تفسيره الدر المنثور: ج 6، ص 328، ط دار الفكر لسنة 1993 م؛ ابن عادل الدمشقي الحنبلي في اللباب بعلم الكتاب: ج 15، ص 93، ط دار الكتب العلمية لسنة 1419 هـ - 1998 م؛ شمس الدين الشربيني في تفسير السراج المنير: ج 3، ص 52، ط دار الكتب العلمية؛ المقريزي في امتاع الاسماع: ج 5، ص 174، ط دار الكتب العلمية؛ ابن الجوزي في المنتظم: ج 1، ص 252؛ الصلابي في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام): ج 2، ص 497، ط الأولى لسنة 1426 هـ / 2005 م؛ ابن مردويه في مناقب الإمام علي (عليه السلام): ص 290؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج 1، ص 486

وأخرج ابن جرير(1)، عن علي، قال:

«قال رَسُولُ الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): يا بني عبد المطلب، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوا إليه؛ فأيكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيّي، وخليفتي فيكم»، قال: فاحجم القومَ عنها جميعاً وقلت «أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فاسمّعوا له واطيعوا»(2).

ص: 127

1- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري: ج 19، ص 149؛ ومن المؤسف أن ابن جرير قد خالف الأمانة وكتب ما أنزل الله تعالى فبدل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فأيكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيّي، وخليفتي فيكم»؛ فاستبدلها بقوله: (فأيكم يوازرنى على هذا الأمر أن يكون أخي، وكذا، وكذا!!!) وقد نسي أن غيره من الحفاظ والمصنفين سيروون الحديث بتمامه دون تلاعب، وتبديل في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولذا نجده قد تراجع عن هذا التبديل، وما قام بحذفه وهما (الوصية والخلافة من الحديث الشريف فعاد فرواه تماماً في تاريخه الذي أسماه بتاريخ الأمم والملوك كما في: ج 2، ص 63، طبع مؤسسة الأعلمي

2- أخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: الحافظ ابن عساكر، ج 42، ص 49؛ الحافظ ابن الأثير الجزري في الكامل في التاريخ: ج 2، ص 63، الحافظ أبو الفداء في المختصر في أخبار البشر: ج 1، ص 116؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 8؛ ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج 3، ص 211؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 114

وأخرج أحمد(1)، وابن جرير(2)، والضياء، عن علي أنه قيل له: (كيف ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال:

«جمع رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بني عبد المطلب، وهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق؛ فصنع لهم مدا من طعام؛ فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو، كأنه لم يمس، ولم يشرب؛ فقال: يا بني عبد المطلب اني بُعِثْتُ إليكم خاصة، والى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتمكم؛ فأيكم بيايعني على أن يكون أخي، وصاحبي، ووارثي؛ فلم يقم إليه أحد؛ فقامت إليه، وكنت من أصغر القوم، فقال: أجلس، ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه؛ فيقول لي: أجلس حتى كان في الثالثة ضربَ بيده على يدي»، قال: «فلذلك ورثت ابن عمي»(3).

ص: 128

1- لعله أخرج أحمد، وابن جرير

2- تاريخ الطبري: ج 2، ص 63

3- وأخرجه الحافظ النسائي في السنن الكبرى: ج 5، ص 126؛ وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب - (عليه السلام) -: ص 287؛

وابن جبر في نهج الإيران: ص 235؛ والمتقي الهندي: ج 13، ص 174

تفسير خطير أدى إليه الذوق الصحيح:

أعلم أن الأخوة هي: المقارنة الوجودية أولاً، والشهودية ثانياً، والوصاية هي: التحقق بما تحقق به الموصى علماً، وحالاً، ومقاماً، ومعرفة. والوزارة تحمل ما تحمله الموزر من الأحمال، والأثقال، والوراثة تحصيل ما حصله المورث لا-على سبيل الكسب؛ بل بالمناسبة الإستعدادية، والإفتضائية، والخلافة هي: القيام مقام المستخلف على سبيل البدلية.

تحقيق أنيق

أعلم أن للوصاية، والأخوة، وغيرهما من الفضائل المذكورة، حكمة غامضة، وسر عميق في الأصل الوجودي، إتضح بالوجدان الصريح، والذوق الصحيح، وهو إن حضرت الوجوب، والالوهية لما أفاضت بفيضها الاقدس صوراً معلومة في حضرة علمه؛ فأول مفاض في تلك الحضرة هو: العين المحمدي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، وحقيقته الجامعة لجميع حقايق الممكنات، وأعيانها، ولها البرزخية الكبرى بين حضرة الوجوب والإمكان؛ ثم استفاض بالثبوت العلمي بوساطته (صلى الله عليه - وآله - وسلم) مقترنا به العين العلوي الجامع لحقائق الأنبياء، والمرسلين، وغيرها؛ ثم أستفاضت الأعيان الأخر، وكذلك لما أفاضت هذه الحضرة بفيضها المقدس أفاضة وجودية خارجية في الحضرة العماية، كان

السابق بالوجود في تلك الحضرة، الروح المحمدي، وتاليه الروح العلوي، ثم لما أوجد الله الهباء؛ فأول ما ظهرت به حقيقة محمد (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، وروحه قبل ساير الحقائق، والأرواح، وكان الروح العلوي أقرب الأرواح إليه (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؛ فظهرت مقارناً بظهوره، ثم استعيدت، وتوجهت تلك الحقيقة المحمدية، والصورة الجبائية، لأنطباق التدلي الأعظم للحق الذي به ميهتدى الخلق، وإليه يلجأ، وذلك التدلي عبارة عن تجلي إلهي بحسب جمعية أسمائية في الإسم الرحيم الهادي؛ فتجلى الرحيم الهادي باحدية جميع الاسماء في صورة النور الأعظم، وانطبق على تلك الصورة الهبائية، فتحقق وتجوهر بها، ثم أنبسط ذلك النور على من هو أقرب به (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في ذلك الهباء، ثم وثم، وكان أقرب الناس إليه في ذلك الهباء علي ابن ابي طالب (رضي الله عنه)، ولذا صار جامعاً لحقائق الأنبياء، والمرسلين، وأسرار الأولياء المتقدمين، والمتأخرين، وكان أخاً له (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، ووصياً، وخليفة، ووارثاً، ووزيراً، وولياً للمؤمنين، ومولى لهم، وممدداً لجميع الأنبياء والمرسلين، والأولياء الأولين والآخرين، بمدده (صلى الله عليه - وآله - وسلم) الناشئ من ذلك النور الأعظم، ويؤيد ما قلنا قوله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«يا علي كنت مع الأنبياء سرّاً، ومعى جهراً»(1).

وقال سيدي، وسندي، وجدي الفرد بالله الصمد الشيخ ابو الرضا محمد قدس الله سرّه الأجد في شرح هذا الحديث: نعم هو من الأولياء السابقين، وهم الذين يتصرف بمثل روحهم في العالم قبل أن يتعلّق الروح بالبدن العنصري تعلق التصرف، والتدبير؛ فقال: (وبوبده قصة دشت ارزن)، وتلك قصّة طويلة لم أذكرها مخافة الإطالة؛ فمن أراد الاطلاع عليها؛ فليطالع الملفات القدسية الرضائية(2) التي ألفتها، وربتها، وايضاً، مؤيد للمذكور ما روي في كلماته المأثورة (رضي الله عنه):

«أنا عليّ، وهو عليّ، أنا بكل شيء عليم أنا الذي مفاتيح الغيب عندي لا يعلمها بعد محمد غيري، أنا قلب الله، أنا يد الله، أنا جنب الله، أنا اللوح المحفوظ، أنا ذو القرنين، أنا النوع الأول، أنا ابراهيم الخليل، أنا موسى الكليم، أنا الأول والآخِر والظاهر والباطن، أنا روح الأرواح، أنا روح الأشباح، أنا خازن النبوة، أنا

ص: 131

1- زبدة التفاسير، للملا فتح الله الكاشاني (ت 988 هـ): ج 7، ص 270

2- وهو من المصنفات التي كتبها مصنف معارج العلا

وجه الله، أنا ترجمان وحي الله»(1)، انتهى.

ثم أعلم أنه كان منشاء ذلك التحقيق، أنني رأيت في مبشرة(2) كان رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قدم في بلدي، وتوجه إلى الحصن السلطاني؛ فدخل فيه واصحابه (رضي الله عنهم)، كل واحد منهم نزل في دار من له معرفة به ومودة حتى جاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى داري، وجلس على سقف بيتي؛ فصعدت السقف، وقمت وراء ظهره لخدمته؛ فلبث (رضي الله عنه) قليلاً، ثم قام، وقال لي: أنظر إلى السماء؛ فرأيت في كبد السماء الحقيقة بدمراً كاملاً تنور به العالم كمال التنور؛ فقال (رضي الله عنه): هذا البدر تمثال الحقيقة المحمدية؛ فإذا البدر أنشق بنصفين نصف بقي على السماء، وكمل بدرة في آن واحد كأنه ما أنشق، وأثقل النصف الثاني؛ فدخل في صدره (رضي الله عنه)، وكنت أنظر إذ كمل بدمراً بتدرج قليل؛ فقال (رضي الله عنه): هذا نسبي مع رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)(3) ثم قال بالتلطف التام، وهكذا

ص: 132

- 1- أخرجه الشيخ المفيد رحمه الله في الاختصاص عن الإمام الصادق (عليه السلام) بألفاظ متقاربة مع ما رواه الشيخ المصنف في هذه المخطوطة، ينظر: الاختصاص: ص 248؛ وعنه العلامة المجلسي في البحار: ج 26، ص 258
- 2- المبشرة: أي: الرؤيا الصالحة وقد مر بيانه سابقاً
- 3- إن هذه النسبة التي أشار إليها أمير المؤمنين (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان نصف نور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد كشفتها الروايات الشريفة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنها ما أخرجه إمام الحنابلة في فضائل الصحابة عن سلمان (رضي الله تعالى عنه)، قال: سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «كنت أنا وعلي بن أبي طالب (عز وجل) قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجاء علي (عليه السلام)». ينظر: (فضائل الصحابة: ج 2، ص 662 برقم 1130، ط مؤسسة الرسالة بيروت لسنة 1983؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج 42، ص 67؛ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه: ص 286؛ الرياض النضرة، للطبري: ج 3، ص 120) وغيرهم

أنسبتك معي؛ فانظر إلى بدري، فرأيت، فإذا بدره أنشق بشقين، قام الشق الواحد في صدره (رضي الله عنه)، وكمل بدرا كأنه ما أنشق، وأنتقل الشق الثاني؛ فدخل في صدري، وقال (رضي الله عنه) بالعطوفة التامة سيكمل شقك أيضاً بداراً، ولكن بالتدرج مرة بعد أخرى؛ ثم جاء (رضي الله عنه)، وقعد في حجري؟ فعانقته، وشرعت، أقول:

أنت سيدي، وإمام، انت حجتي، وبرهاني، أنت إسلامي وإيماني، أنت عرفاني، ووجداني، أنت ذاتي، وصفاتي، أنت حقيقي، ورسومي، أنت أخلاقي، وأسراري، ثم أنكشف على السر الذي حررت، والحمد لله حمداً كثيراً، خالداً مع خلوده،

ص: 133

والحمد لله حمداً لا ينتهي له دون علمه، والحمد لله حمداً لا ينتهي له دون مشيئته، والحمد لله حمداً لا أجر للقاءه إلا رضاه(1).

وقد صرح الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي (قدس سره) ببعض هذا التحقيق؛ فرأيت أن أذكر كلامه استشهداً، قال الشيخ في الباب السادس من الفتوحات المكية: إن الله تبارك وتعالى لما أراد بدا ظهور العالم على حد ما سبق في علمه، أنفصل العالم من تلك الإرادة المقدسة، بضرب من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية، فحدث الهباء، وهو بمنزلة طرح البناء الجص، ليفتح فيه من الأشكال، والصور ما شاء، وهذا هو أول موجود في العالم، ثم إنه تعالى تجلى بنوره إلى ذلك الهباء، والعالم كله فيه بالقوة؛ فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قربه من النور؛ كقبول ذوايا البيت نور السراج فعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوءه، وقبوله، ولم يكن أحد أقرب قبولاً إليه من حقيقة محمد (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فكان أقرب قبولاً من جميع ما في ذلك الهباء؛ فكان (صلى

ص: 134

1- لا شك أن هذه الرؤية كاشفة عن اعتقاده بأمر المؤمنين (عليه السلام) وقد تدرجت هذه العقيدة ضمن تلك المراتب الاعتقادية لديه، والتي ذكرها في قوله لأمر المؤمنين (عليه السلام): (أنت سيدي وإمامي أنت حجتي وبرهاني، أنت إسلامي وإيماني، أنت عرفاني ووجداني، أنت ذاتي وصفاتي، أنت حقيقي ورسومي، أنت أخلاقي وأسراري)، وهذه هي مراتب البدر الذي دخل إلى صدره، فتدرج حتى اكتمل لديه

الله عليه - وآله - وسلم) مبدأ ظهور العالم، وأول موجود.

قال الشيخ محي الدين، وكان أقرب الناس إليه في ذلك الهباء: علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين، أنتهى ما في اليواقيب، والجواهر تقلا من الفتوحات(1)، فاحفظ ذلك التحقيق تجده نافعاً معيناً في كشف كل فضيلة، ومنقبة ماضية، وآتية أنشاء الله تعالى، فإنه أصل كل منقبة، والله أعلم.

ص: 135

1- الفتوحات المكية لابن عربي: ج 1، ص 119، ط دار صادر بيروت، وج 2، ص 227، ط المكتبة العربية، وزارة الثقافة، جمهورية مصر

المعراج الثاني في أنه عليه السلام ولي المؤمنين ومولاهم.. وأعلمهم وأولاهم.. وأقضاهم وأعدلهم

ص: 137

المعراج الثاني في أنه كرم الله وجهه: (ولي المؤمنين، ومولاهم، وأعلمهم، وأولاهم، وأعدلهم، وأقضاهم)

أولاً: ولي المؤمنين ومولاهم.

قال الله تعالى:

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»(1).

(أخرج أبو الشيخ، وابن مردويه عن علي(2)، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في بيته «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» إلى آخر الآية، خرج رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فدخل المسجد، وجاء

ص: 139

1- سورة المائدة، الآية: 55

2- هذا اللفظ بين الهلالين يعود للحافظ السيوطي، وقد أورده في الدر المنثور: ج 2، ص 293

الناس يصلون بين راعع، وساجد، وقايم يصلي؛ فإذا سائل، فقال: يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلا ذلك الراكع، لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أعطاني خاتمه(1).

وأخرج الخطيب في المتفق والمفتوق(2) عن ابن عباس، قال: تصدق علي بخاتمه، وهو راعع؛ فقال النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذلك الراكع، فأزل الله تعالى فيه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، قال: وكان في خاتمه مكتوباً: (سُبْحَانَ مَنْ فخرني بأني له عبد)، ثم كتب في خاتمه بعد (الله الملك).

وأخرج الطبراني(3)، وابن مردويه، وأبو نعيم(4)، عن أبي رافع، قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وهو نائم، أو يوحى إليه، وإذا حية في جانب البيت؛ فكرهت أن أقتلها، وأوقظها، فاضطجعت بينه، وبين الحية؛ فإن كان

ص: 140

-
- 1- وقد أخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 357؛ والحافظ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 228 والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، ص 395، وغيرهم
 - 2- ج 2، ص 39 برقم (106)
 - 3- المعجم الكبير للطبراني: ج 1، ص 321، برقم 955
 - 4- معرفة الصحابة لأبي نعيم: ج 1، ص 252، برقم 863 ط دار الوطن، الرياض

شيء كان في دونه؛ فاستيقظ، وهو يتلوا: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»؛ فقال:

«الحمد لله».

فرآني إلى جانبه؛ فقال:

«ما أضجعتك ههنا؟»، قلت: لمكان هذه، قال:

«قم إليها فاقتلها».

فقتلتها، فأخذ بيدي، فقال:

«يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً حق على الله جهادهم؛ فمن لم يستطع جهادهم بيده، فبلسانه؛ فمن لم يستطع بلسانه؛ فبقلمه، وليس وراء ذلك شيء»⁽¹⁾.

قال الله تعالى:

«وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»⁽²⁾.

ص: 141

1- الحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 38، ص 415، برقم 41769؛ ابن الشجيري في الأمالي الشجرية: ج 1، ص 111؛ ورواه

أيضاً: المتقي الهندي في كنز العمال: ج 15، ص 102؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 134

2- سورة الصافات، الآية: 24

قال في الصواعق أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، قال:

«وقفوههم إنهم مسؤولون عن ولاية علي».

وكان هذا هو مراد الواحدي بقوله: روى في قوله تعالى «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» أي: عن ولاية علي، وأهل البيت؛ لأن الله أمر نبيه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أن يعرف الخلق إنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجر إلا المودة في القربى، والمعنى أنهم يسألون: هل والوهم حق الموالاتة، كما أوصاهم النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أم أضاعوها وأهملوها؟ فتكون المطالبة، والتبعة(1)، انتهى.

وأخرج ابن أبي شيبة(2)، وأحمد(3)، والنسائي(4)، وابن حبان(5)، والحاكم،

ص: 142

-
- 1- ورواه أيضا: الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ص 110؛ وكذلك في معارج الوصول: ج 44؛ والحافظ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 436؛ و ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: ج 2، ص 437
 - 2- المصنف لابن أبي شيبة: ج 7، ص 494
 - 3- مسند أحمد: ج 5، ص 350
 - 4- فضائل الصحابة للنسائي: ص 14
 - 5- صحيح ابن حبان: ج 15، ص 376

والضياء، عن بريدة، والطبراني(1)، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قالاً: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«من كنت وليه فعليّ وليه»(2).

وأخرج أحمد(3) عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«لا تقع في علي، فإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي»(4).

- وأخرج ابن جرير عن بريدة، قال: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه - وآله -

ص: 143

-
- 1- المعجم الكبير للطبراني: ج 5، ص 166
 - 2- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: ابن أبي عاصم (ت 287 هـ) في السنة: 590؛ والبلاذري (ت 279 هـ) عن ابن عباس في أنساب الأشراف: ج 2، ص 106؛ وابن عساكر عن فاطمة الزهراء عليها السلام: ج 42، ص 187؛ الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج 3، ص 629؛ والباعوني في جواهر المطالب: ص 89؛ والجاحظ (ت 255 هـ) عن بريدة في الثمانية: ص 145
 - 3- مسند أحمد بن حنبل: ج 5، ص 356
 - 4- وأخره جماعة، منهم عبد الله بن حبان في طبقات المحدثين بإصبهان: ج 3، ص 390؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 191؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، ص 380؛ الباعوني في جواهر المطالب: ص 88؛ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج 8، ص 53؛ العيني في عمدة القاري: ج 18، ص 7؛ وغيرهم

وسلم) في سرية، واستعمل علينا علياً، فلما جئنا سألنا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«كيف رأيتم صحبة صاحبكم؟».

قال: فشكوته أنا، وما شكاه غيري، فرفعت رأسي، وكنت رجلاً مكباباً(1)، وكنت إذا حدثت الحديث أكبت، وإذا النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قد أحمر وجهه؛ فقال:

«من كنت وليه، فعلي وليه».

فذهب الذي في نفسي عليه؛ فقلت لا أذكره بسوء(2).

أخرج الديلمي(3)، عن بريدة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

ص: 144

1- أي: أنه لا يرفع رأسه عن الحديث من أحد من الناس

2- وأخرجه النسائي في السنن الكبرى: ج 5، ص 130؛ وأيضاً في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص 94؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 135؛ والحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 33، ص 382

3- مسند الفردوس بمأثور الخطاب: ج 5، ص 392؛ وأخرجه جماعة ورواه آخرون منهم: الحافظ ابن عساكر، ج 42، ص 191؛ الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد: ج 11، ص 290؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 914؛ الحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 23، ص 187، برقم (25808)؛ قدايس في الكاشف الأمين: ج 2، ص 270

«يا بريدة، أن عليا وليكم بعدي؛ فاجب (1) علياً؛ فإنه يفعل ما يؤمر (2)».

وأخرج ابن أبي شيبة (3)، عن عمران ابن حصين قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«علي مني، وأنا من علي، وعلي ولي كل مؤمن بعدي» (4).

ص: 145

1- وردت في بقية المصادر «فأحب علياً فإنه يفعل ما يؤمر» وهذا نص صريح على أن فعل علي (عليه السلام) كان بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ينص على العصمة لملازمته الطاعة المطلقة والإمتثال الكامل لأمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن لا فراق أو اختلاف بين فعل علي (عليه السلام) وبين الحكم الواقعي المطابق لإرادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإرادة الله تعالى، أي شرعه الذي شرعه للناس فسبحان من اختار الدينه خيرة خلقه واصطفاهم وطهرهم وفضلهم على العالمين

2- (قال: فقامت وما أحد من الناس أحب إلي منه) هذه الإضافة وردت في تاريخ ابن عساكر

3- المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج 12، ص 80 رقم 32784

4- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: إمام الحنابلة في فضائل الصحابة: ج 2، ص 120 رقم (1060)؛ ابن الخراط الأندلسي (ت 581

ه) في الأحكام الكبرى: ج 4، ص 380، ط مكتبة الرشد بالرياض لسنة 1422 هـ / 2001 م؛ المتقي الهندي في كنز العمال: برقم

(32941)؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 37، ص 365، رقم 40735

وأخرج أحمد(1) عنه(2) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «دعوا علياً، دعوا علياً، إنَّ علياً مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي»(3).

وأخرج الطيالسي، والحسن ابن سفيان، وأبو نعيم عنه مثله.

وأخرج الترمذي، وقال: حسن غريب(4)، والطبراني(5)، والحاكم(6)، وصححه عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ أن علياً مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي»(7).

ص: 146

1- مسند أحمد بن حنبل: ج 4، ص 438

2- عنه، أي: عن بريدة

3- وأخرجه أيضاً: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 198؛ المباركفوري في تحفة الأحوذى: ج 10، ص 145؛ الصنعاني في الأمالي في آثار الصحابة: ج 1، ص 80؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، ص 381؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 906؛

ابو المعاني في المسند الجامع: ج 33، ص 265؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 12، ص 476

4- سنن الترمذي، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ج 5، ص 296

5- المعجم الكبير: ج 18، ص 129، بلفظ: (ماذا تريدون من علي...)

6- المستدرک على الصحيحين: ج 3، ص 111

7- وأخرجه جماعة من الحفاظ، ورواه آخرون، منهم: ابن أبي شيبه الكوفي في مصنفه: ج 7، ص 504؛ الضحاك في الآحاد والمثاني: ج

4، ص 279؛ النسائي في السنن الكبرى، ج 5، ص 133؛ أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج 1، ص 293؛ ابن حبان في صحيحه: ج 15،

ص 174؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 129؛ الهيثمي في موارد الظمان: ج 7، ص 134؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق:

ج 42، ص 198؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج 4، ص 27، وغيرهم

وأخرج الخطيب، والرافعي عن علي (كرم الله وجهه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «سألت الله يا علي فيكَ خمساً، فمنعني واحدة، وأعطاني أربعاً، سألت الله أن يجمع عليكَ أمتي؛ فأبى عليّ، وأعطاني فيك أن أول من تشق عنه الأرض يوم القيامة أنا، وأنت معي، معك لواء الحمد، وأنت تحمله من يدي تسبق به الأولين والآخرين، وأعطاني أنك ولي المؤمنين بعدي»(1).

ثم أعلم أن حديث الموالاة متواتر عند السيوطي (رحمه الله)، كما ذكره في قطف الأزهار فاردت أن أسوق طريقة.

ص: 147

1- رواه جماعة، منهم: المتقي الهندي في كنز العمال: ج 1، ص 210؛ الرافعي في أخبار قزوين: ج 2، ص 126؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 13، ص 214، برقم 12961؛ الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ج 1، ص 113

1- إيضاح التواتر في حديث الموالة

ليتضح التواتر؛ فأقول: اخرج أحمد، والحاكم (1)، عن ابن عباس، وابن أبي

ص: 148

1- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 110

شيبية(1)، وأحمد(2)، عنه عن بريدة؛ وأحمد(3)، وابن ماجه(4)، عن البراء؛ والطبراني، عن جرير(5)، وأبو نعيم(6)، عن جندع الأنصاري، وابن قانع، عن حبشي ابن جنادة؛ والترمذي(7)، وقال: حسن غريب؛ والنسائي(8)، والطبراني(9)، والضياء المقدسي، عن أبي الطفيل، عن زيد ابن أرقم، أو حذيفة ابن أسيد الغفاري؛ وابن أبي شيبه(10)، والطبراني، عن أبي أيوب، وابن أبي شيبه، وابن أبي عاصم(11)، والضياء، عن سعد بن أبي وقاص؛ والشيرازي في الألقاب، عن عمر؛ والطبراني،

ص: 149

-
- 1- المصنف: ج 7، ص 506
 - 2- المسند: ج 5، ص 366
 - 3- المسند: ج 4، ص 281
 - 4- سنن ابن ماجه: ج 1، ص 45، عن سعد بن أبي وقاص
 - 5- المعجم الكبير: في مواضع كثيرة
 - 6- حلية الأولياء: ج 4، ص 23
 - 7- سنن الترمذي: ج 5، ص 297
 - 8- فضائل الصحابة: ص 14؛ وفي السنن الكبرى: ج 5، ص 45
 - 9- المعجم الأوسط: ج 1، ص 112
 - 10- المصنف: ج 7، ص 496
 - 11- السنة لابن أبي عاصم: ص 552

عن مالك ابن الحويرث؛ وأبو نعيم في فضائل الصحابة، عن يحيى ابن جعدة، عن زيد ابن أرقم، وابن عقدة في كتب الموالات، عن حبيب ابن بديل ابن ورقاء، وقيس ابن ثابت، وزيد ابن شراحيل الأنصاري، وأحمد عن علي، وثلاثة عشر رجلاً؛ وابن أبي شيبه عن جابر، قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«من كنت مولاه فعلي مولاه».

وأخرج أحمد(1) وابن أبي عاصم في السنة(2)، عن زاذان ابن عمر، قال: سمعت علياً في الرحبة، وهو ينشد الناس «من شهد رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يوم غدير خم وهو يقول: ما قال؟»، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا انهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يوم غدير خم يقول:

«من كنت مولاه فعلي مولاه»(3).

ص: 150

-
- 1- مسند أحمد بن حنبل: ج 1، ص 84، برقم 641، من مسند علي عليه السلام، ط مؤسسة قرطبة، نمود القاهرة
 - 2- أخرجه ابن أبي عاصم في السنة بطرق عديدة وعنون لها: (أحاديث كثيرة في ذات اللفظ والمعنى): ص 590 - 594
 - 3- مسند أحمد: ج 1، ص 84؛ والسنة لابن أبي عاصم: ص 593؛ ورواه آخرون، منهم: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 210؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، ص 374؛ ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل: ص 95

وأخرج أحمد(1) عن البراء ابن عازب، وزيد ابن أرقم أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لما نزل بغدير خم، أخذ بيد علي (رضي الله عنه)؛ فقال:

«أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: بلى، قال:

«أستم تعلمون أني بكل مؤمن من نفسه؟».

قالوا: بلى، فقال:

«اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

فلقيه عمر بعد ذلك؛ فقال: هنيئاً لك ابن أبي طالب، أصبحت، وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة(2).

ص: 151

1- مسند أحمد: ج 4، ص 281، ط مؤسسة قرطبة، القاهرة

2- وقد أخرجه جماعة، منهم: الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه: ج 12، ص 78، برقم (32781)؛ وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج 2، ص 610، برقم (1042)؛ الآجري في الشريعة: ج 4، ص 2051، برقم (1480)؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 134، برقم (36420)؛ والحافظ السيوطي في أصول التهاني: ج 1، ص 59؛ وفي الحاوي للفتاوي: ج 1، ص 78؛ الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: ج 3، ص 330؛ الشجري في أماليه: ج 1، ص 31؛ ابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 220؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، ص 350؛ العاصمي في سمط النجوم العوالي: ج 2، ص 14؛ السمهودي في الوفا: ج 3، ص 127، وغيرهم

وأخرج الطبراني، عن ابن عمرو(1) بن أبي شيبه، عن أبي هريرة، واثنى عشر من الصحابة(2)؛ وأحمد(3)، والطبراني(4)، وَالضِيَاءُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، وَجَمَعَ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ وَالْحَاكِمُ(5) عَنْ عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ؛ وَأَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَالضِّيَاءُ عَنْ عَلِيٍّ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ؛ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ سَعْدٍ؛ وَالخَطِيبُ عَنْ أَنَسٍ، قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ):

«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ؛ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِّ مِنَ الْوَالِهِ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ».

وأخرج عبد الله بن أحمد، وأبو يعلى، وابن جرير، والخطيب(6)، والضياء عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت علياً في الرحبة ينشد الناس: أنشد الله مع من سمع رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يقول يوم غدير خم:

«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

ص: 152

-
- 1- المعجم الأوسط: ج 2، ص 25
 - 2- المصنف: ج 7، ص 499، برقم 28
 - 3- مسند أحمد: ج 1، ص 118
 - 4- المعجم الكبير للطبراني: ج 2، ص 357
 - 5- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 110
 - 6- تاريخ بغداد، باب الياء: ج 14، ص 236

لما قام يشهد؛ فقام اثني عشر بدرياً، قالوا: لنشهد إنا سمعنا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، يقول يوم غدیر خم:

«أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم؟».

فقلنا: بلى، قال:

«فمن كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

وأخرج الطبراني (1)، عن عمرو بن مرة، وزيد بن أرقم معاً، قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأعن من أعانه» (2) (3).

ص: 153

1- المعجم الكبير للطبراني: ج 4، ص 17

2- أخرجه ابن عساکر في تاريخه: ج 2، ص 230؛ وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 104؛ وأخرجه الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 3، ص 64

3- إن حديث الموالاته من الأحاديث التي زين بها المصنفون - منذ القرن الثاني للهجرة حيث بدأ عصر التدوين - مصنفاتهم فضلاً عما تم تدوينه في كثير من المخطوطات التي لم تر النور إلى يومنا هذا، وهذا يكشف ليس فقط عن تواتر حديث الموالاته كما قال السيوطي وإنما وصول هذا الحديث إلى كل راوي وطالب علم سواء كان ممن يحب علياً (عليه السلام) أم ممن يبغضه وهي حقيقة اعترف بها البعض وأنكرها البعض الآخر؛ وفي ذلك يقول الحافظ ابن شاهين (المتوفى 385 هـ) في كتابه (شرح مذاهب أهل السنة: ج 1، ص 104 برقم 87) عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب قالوا: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يوم غدیر خم ونحن نرفع غصن الشجرة عن رأسه فقال: «ألا إن الله ولي، وأنا ولي كل مؤمن، من كنت مولاه فعلي مولاه»، وفي خبر هذه الرواية: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، قال ابن شاهين: وهذا حديث غريب صحيح، وقد روى حديث غدیر خم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نحو مائة نفس، وفيهم العشرة، وهو حديث ثابت، لا أعرف له علة تفرد علي بهذه الفضيلة، لم يشركه فيها أحد)

وأخرج الطبراني(1)، والحاكم(2)، عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«كأنني قد دعيت؛ فأجبت إني تراك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ فإنهما لن ينفردا حتى يردا عليّ الحوض(3)، الله مولائي، وأنا ولي كل مؤمن، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم

ص: 154

1- المعجم الكبير: ج 5، ص 166، وقد أخرجه عن وائلة عن زيد بن أرقم

2- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 109، وقد أورده بلفظ: (لما رجع رسول الله صلى الله عليه - وآله - من حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدرجات فقممن فقال: «كأنني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن ينفردا حتى يردا عليّ الحوض»، ثم قال: «إن الله عز وجل مولاي وأنا مولا كل مؤمن»، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: «من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»)

3- ورد في معجم الطبراني: (ثم قال «إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن»، ثم أخذ بيد علي فقال: «من كنت مولاه فهذا مولاه»)

وَالِ مِنْ وَالَاه، وَعَادِ مِنْ عَادَاه»(1).

وأخرج الحكيم الترمذي، والطبراني (2) بسند صحيح، عن أبي الطفيل، عن حذيفة ابن أسيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا أيها الناس: أني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني يوشك أن أدعى؛ فأجبت، وإني مسؤول، وأنكم مسئولون؛ فماذا أنتم قائلون؟»، قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وجهدت، ونصحت؛ فقال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور؟ يا أيها الناس: إن الله مولائي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ فمن كنت مولاه؛ فهذا مولاه»، يعني علياً، «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

يا أيها الناس: إني فرطكم، وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض ما بين

ص: 155

-
- 1- وأخرجه غير الطبراني والحاكم كل من: ابن أبي عاصم في السنة: ص 630؛ والنسائي في السنن الكبرى: ج 5، ص 45، وأخرجه النسائي أيضاً في فضائل الصحابة: ص 15؛ والشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين: ص 234
 - 2- المعجم الكبير للطبراني: ج 3، ص 181

بصري إلى صنعاً، فيه عدد النجوم قدحان من فضة. أني سائلكم حين تردون على الثقليين؛ فأنظروا كيف تخلفوني فيهما؟ الثقل الأكبر كتاب الله (عز وجل) سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم؛ فاستمسكوا به لا تضلوا، ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضا حتى يردا عليّ الحوض»(1).

وأخرج احمد(2)، وابن حبان، وسمويه، والحاكم(3)، والصدّياء عن ابن عباس، عن بريدة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا بريدة: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ من كنت مولاه فعلي مولاه»(4).

وأخرج ابن أبي شيبة(5)، وابن جرير، وابو نعيم، عن بريدة، قال: مررت مع علي

ص: 156

1- أخرجه غير الطبراني، الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 164

2- مسند أحمد، من حديث بريدة: ج 5، ص 347؛ وقد أورده أحمد بن حنبل بلفظ: (عن ابن عباس عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يتغير فقال: «يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، قلت: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»

3- مستدرك الحاكم: ج 3، ص 110

4- وقد أخرجه غير هؤلاء كلا من: (النسائي في فضائل الصحابة: ص 14؛ وأخرجه في السنة الكبرى: ج 5، ص 45؛ وأخرجه أيضاً في خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام: ص 95

5- المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج 7، ص 506

إلى اليمن؛ فرأيتُ منه جفوة؛ فلما قدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله - وسلم) ذكرت علياً؛ فتنقصته، فجعل وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله - وسلم) يتغير، فقال: «يا بريدة: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قلت: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه؛ فعلي مولاه»⁽¹⁾.

وأخرج الطبراني⁽²⁾ عن جرير، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«من يكن الله ورسوله مولاه، فإن هذا مولاه»، يعني علياً، «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؛ اللهم من أحبه من الناس، فكن له حبيباً؛ ومن ابغضه من الناس، فكن له بغيضاً؛ اللهم إني لا أجد أحداً أستودعه في الأرض بعد العبدین الصالحين غيره؛ فاقض فيه بالحسنى»⁽³⁾.

وأخرج الطبراني⁽⁴⁾ عن حبشي ابن جنادة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؛

ص: 157

1- وأخرجه أيضاً: الضحاك في الأحاد والمثاني: ج 4، ص 325

2- المعجم الكبير للطبراني: ج 2، ص 358

3- وأخرجه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 106؛ وابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 236 و الخطيب التبريزي في الاكمال: ص 36

4- المعجم الكبير: ج 4، ص 17

وأَنْصِرَ مِنْ نَصْرِهِ وَأَعْنِ مِنْ أَعَانِهِ»(1).

وأخرج الطبراني عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلي:

«اللهم أعنه، وأعن به، وأرحمه، وأرحم به، وأنصره، وأنصر به، اللهم وإل من وآله، وعاد من عاداه»(2).

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة، عن زيد بن أرقم، والبراء بن عازبٍ معاً قالاً: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«ألا إن الله وليي، وأنا ولي كل مؤمن، من كنت مولاه فعلي مولاه»(3).

وأخرج الدارقطني أنك قيل لعمر أنك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من

ص: 158

-
- 1- وأخرجه أيضاً كل من: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 106؛ والطبري في الرياض النظرة: ج 3، ص 127؛ والخطيب التبريزي في الاكمال: ص 51؛ وابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 230؛ وابن الأثير في أسد الغابة: ج 3، ص 307
 - 2- وأخرجه أيضاً: العيني في عمدة القاري: ج 16، ص 216؛ والزرندي الحنفي في درر السمطين: ص 109
 - 3- لم أعثر على هذا الحديث بالمسند المذكور وإنما عثرت عليه بسند آخر: عن الأجلخ عن أبي اسحاق، عن سعيد بن وهب قال: سمعت علياً يقول: أنشد الله رجلاً سمع محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «ألا إن الله ولي وأنا ولي المؤمنين، من كنت مولاه فإن علياً وليه» فقاموا ستة نفر؛ فشهدوا بذلك. وقد أخرجه بهذا اللفظ والسند الحافظ ابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص

أصحاب النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؛ فقال: إنه مولاي(1).

2- تفرغ في وجوب توليه (كرم الله وجهه)

أخرج الطبراني، وابن عساکر(2)، عن أبي عبيدة بن عمار ياسر، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):
«أوصي من آمنَ بي، وصَدَّقني بولاية علي بن أبي طالب؛ فمن تولاه، فقد تولاني؛ ومن تولاني، فقد تولى الله، ومن أحبّه، فقد أحبني؛ ومن أحبّني، فقد أحب الله، ومن أبغضه؛ فقد أبغضني؛ ومن أبغضني، فقد أبغض الله عز وجل»(3).

ص: 159

1- وأخرجه الحافظ ابن عساکر عن قيس، عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد، بهذا اللفظ؛ وأخرجه بلفظ آخر عن عمار الدهني، عن أبي فاختة قال: (أقبل علي - (عليه السلام) - وعمر جالس في مجلسه فلما رآه عمر تضعض وتواضع وتوسع له في المجلس، فلما قام علي (عليه السلام) - قال بعض القوم: (يا أمير المؤمنين) إنك تصنع بعلي صنيعاً ما تصنعه بأحد من أصحاب محمد - (صلى الله عليه وآله و سلم) - قال عمر: وما رأيتني أصنع به؟ قال: رأيتك كما رأيتك تضعضت له وتواضعت وأوسعت حتى يجلس! قال: وما يمنعني والله إنه لمولاي ومولى كل مؤمن)، ينظر: ج 42، ص 235 من تاريخ دمشق

2- تاريخ دمشق: ج 42، ص 240

3- وأخرجه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 108؛ ابن المغازلي في المناقب: ص 191؛ الأماشي للشيخ الطوسي: ص 348

وأخرج الطبراني عن محمد بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن جده عن عمار، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«من آمن بي، وصدقني؛ فليتول عليّ ابن أبي طالب؛ فان ولأيتيه ولايتي وولايتي ولاية الله»(1).

وأخرج الطبراني، والحاكم، وصححه(2)، وأبو نعيم في فضائل الصحابة، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«من أحب أن يحيى حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي؛ فإن ربي عز وجل غرس قصبانها بيده، فليتول عليّ ابن أبي طالب؛ فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»(3).

وأخرج مطين، والباورد، وابن شاهين، وابن مندرة، بسند رواه عن زياد بن مطري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «من أحب أن يحيى

ص: 160

1- أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 239؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 611؛ الأماشي للطوسي: ص 418

2- مستدرک الحاكم: ج 3، ص 128

3- وأخرجه غير الحاكم كلا- من: الحافظ ابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 242؛ ومحمد بن أبي القاسم الطبري في بشارة المصطفى: ص 94؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 611، والشيخ الصدوق في الخصال: ص 558، والمجلسي في البحار: ج 27، ص

106

حياتي، ويموت ميتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضباناً من قضبانها غرسه بيده، وهي جنة الخلد؛ فليتول علياً، وذريته من بعده؛ فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة»(1).

وأخرج أبو نعيم في الحلية، والرافعي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«من سره أن يحيي حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي؛ فليوالي علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي؛ فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا- أنالهم الله شفاعتي»(2).

ص: 161

-
- 1- رواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 611، وقد أشار إلى مجموعة من الحفاظ الذين أخرجوه، وهم (مطير، والباوردي، و ابن شاهين، وابن منده) وأخرجه ابن فروخ الصفار (ت 290 هـ) في بصائر الدرجات بهذا السند والمتن: ص 71؛ وابن بابويه القمي في الإمامة والتبصرة: ص 44، والمجلسي في البحار: ج 36، ص 248؛ والسيد المرعشي في شرح إحقاق الحق: ج 5، ص 110
 - 2- أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 240؛ والقندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج 2، ص 489؛ والمشغري العمالي في الدر النظيم: ص 207؛ والمتقي الهندي: ج 12، ص 103؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج 9، ص 170؛ والصفار في بصائر الدرجات: ص 69؛ والشيخ المفيد في الاختصاص: ص 8

3- حقايق كشفية في دلائل سمعته

أعلم أن الولائية هي: القرب، والحب، والولي هو القريب، والحيب، وولاية المؤمنين، ومولاتهم نتيجة لولاية الله، ومولاته؛ فهو (كرم الله وجهه) ولي الله ومولاه، والله وليه ومولاه، والقرب وجودي وشهودي، وأن شئت قلت ذاتي، وصفاتي، والحب كذلك؛ والقرب الوجودي عبارة عن القرب المبدأ وجوداً؛ فهو (رضي الله عنه) أقرب الموجودات إلى المبدأ وجوداً سوى محمد (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؛ لأنه المفاض الثاني من المبدأ، ومحمد (صلى الله عليه - وآله - وسلم) هو المفاض الأول، كما مر.

والقرب الشهودي عبارة عن شهود الصادر المفاض المفيض فيه على ما كان عليه ذاتاً وصفاتاً، والشهودي تابع للوجودي، والحب الوجودي هو حب الذات؛ والأصل الفرع، والمظهر حياً ذاتياً مثمراً لوجود الفروع، ومنتجاً لثبوت المظهر، ولولاه ما ظهر ما ظهر، وحب الصادر المفاض المصدر المفيض الموجب لاستتباع الفيض، والأثر ولولاه ما صدر عن الغنى ما صدر.

والحب الشهودي ميل المؤثر إلى شهود وجهه على ما هي عليه جمالاً ذاتياً وصفاتياً في مرآة الأثر، وميل الأثر إلى شهود نفس المؤثر فيه على ما هي عليه، ولولاه لما كمل من كمل.

إذا تمهّد هذا، فاعلم أن سيّد الخلق محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أكمل موجود في ذلك المعنى، وعليه خلعت الخاتمية للكمالين: النبوة والولاية؛ فهو من حيث إنه خاتم الرّسل قبله لجميع الأنبياء، والرّسل، ما أخذ نبي، ولا رّسول علوم النبوة، والرّسالة، إلا من مشكوته، ومن حيث إنه خاتم الأولياء، كعبّة الأولياء، ما أستفاد ولي علوم الولاية إلا من مشكوته، والثاني له في ذلك المعنى هو: أخوه الوجودي والشهودي المفاض الثاني، وعليه خلعت الخاتمية للولاية أصالة انطباعية، أي: انطبعت من محمد (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في عينه (كرم الله وجهه)، وصارت كأنها له أصالة؛ لشدة الاتصال والاتّحاد، بل لأنه (كرم الله وجهه) هو الظل الأول لمحمد (صلى الله عليه - وآله - وسلم) الخاتمية للولاية أصلية لذلك الظل، ولذا صار ولياً ومولى لمن هو (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وليه وموليّه، ولما كانت خاتمية الولاية أصلاً لخاتمية النبوة، أشار إليه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بقوله: «على أصلي»⁽¹⁾.

ص: 163

1- أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 273؛ والسيوطي في الجامع الصغير: ج 2، ص 176؛ والمتمقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 602؛ المناوي في فيض القدير: ج 4، ص 469؛ وابن حبان في طبقات المحدثين: ج 1، ص 434؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 33، ص 210؛ والأصبهاني في اخبار أصبهان: ج 2، ص 43؛ جميعاً عن عبد الله بن جعفر - الطيار - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ أصلي وجعفر فرعي»

رواه الطبراني، والضياء عن عبد الله بن جعفر، فهو (كرم الله وجهه) قبلة لجميع الأولياء، ما أستفاض ولي فيوض الولاية إلا من مشكوته (1) حتى إن الرسل، والأنبياء من حيث أنهم أولياء أخذوا من مشكوته؛ فان قيل ينبغي أن لا يكون ولي بعد وجود خاتم الأولياء في هذا العالم، كما لا يكون نبي بعد وجود خاتم الأنبياء (2)، قلت: لأن المراد من خاتمية الولاية هو المرتبة الجامعة لجميع كمالات الولاية، وفيوضاتها، وعلومها وحقايقها، ويكون خاتم الولاية كالختم على خزائن

ص: 164

- 1- المشكاة الكوة غير النافذة، وقيل هي الحديدية التي يعلق عليها القنديل. (النهاية في غريب الحديث لأبن الأثير: ج 4، ص 334؛ وقيل: قصبة الزجاجية التي يستصبح فيها، وهي موضع الفتيلة. (لسان العرب لابن منظور: ج 14، ص 441
- 2- هذه الفرضية محالة وذلك إن الله تعالى لا يخلو الأرض من حجة وهو ما نص عليه القرآن والأحاديث الشريفة، ففي سورة القدر دليل لا يقبل الريب في أن الملائكة تنزل في ليلة القدر بكل أمر من أمور وشؤون الخلق على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل عام، ومن ثم فإن هذا الشأن الإلهي لا يتوقف بموت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما لا يتوقف بموت الوصي أي الإمام علي (عليه السلام) وإنما هو مستمر باستمرار دوران الليل والنهار وحركة الكون؛ ففي كل عام تنزل الملائكة بالمقادير الإلهية على حجة الله في أرضه، وهم الأئمة الأوصياء الذين نص عليهم رسول الله في حديث الثقلين، وأفصح عن أسمائهم في موارد عدة أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم المهدي بن الإمام الحسن العسكري (صلوات الله عليهم أجمعين). أما الروايات الواردة في وجود الحجة فكثيرة؛ ومنها ما أخرجه الصدوق عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: «لو أن الإمام رفع من الأرض الماجت الأرض بأهلها كما يرفع البحر بأهله». (كمال الدين للصدوق: ص 203)

تلك الكَمالات، بحيث لا يصل من يصل إلى هذه الكَمالات، إلا بوساطة هذا الختم، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون ولي بعد الخاتم، بل قبل، والبعد في حقه سَوَاء؛ لأنه هو المفيض لتلك الفيوض على الأولين، والآخرين، وأنقطاع النبوة بعد خاتم الأنبياء خصوصية لا توجد إلا في خاتم الأنبياء دون غيره؛ لأن النبوة عبارة عن تقنين القوانين الدينية، وتبليغ الأحكام الشرعية، وتلك الرتبة إذا كملت بوجود خاتم الرّسُل انقطعت احتياج الخلق عنها حتى لو وجد رسول بعد ذلك ما شرع، إلا هذا الشرع بل كان تابعاً له؛ فما بقي لإرسال الرّسُل فائدة إلا أن الخلق محتاج؛ لتعلم تلك الشريعة إلى العلماء الحاملين لها؛ فحسب(1).

ص: 165

1- هذا التخريج لخاتمية النبوة لا يستقيم مع بيان القرآن والسنة فكونه الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرتبط بتقنين القوانين الدينية وتبليغ الأحكام الشرعية فقط؛ فالوصي (عليه السلام) يشرع الأحكام ويقنن القوانين الدينية وإلا لكان حاله كغيره من الناس في عدم الإحتياج إليه عيناً وذاتاً في كونه الأمين على شرع الله، والمبين لهم ما شرعه الله، وهو ما يعرف بالحكم الواقعي الذي شرعه الله تعالى لخلقه. بل إن القرآن الكريم قد جعل تمام نعمته وكمال دينه بالإمامة فكان أول الأئمة الذين أختارهم الله لشرعه علي بن أبي طالب (عليه السلام) والحسن والحسين والتسعة المعصومين من أولاد الحسين أولهم ولده علي زين العابدين، ومن بعده ابنه محمد الباقر، ومن بعده ابنه جعفر الصادق، ومن بعده ابنه موسى الكاظم، ومن بعده ابنه علي الرضا، ومن بعده ابنه محمد الجواد، ومن بعده ابنه علي الهادي، ومن بعده ابنه الحسن العسكري، ومن بعده ابنه الحجة المهدي المنتظر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، فهؤلاء هم عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والثقل الأصغر، فمن تمسك بهم وبالقرآن لن يضلّ أبداً، فبهم كمل الدين، وبهم تمام النعمة، وبهم ينال الإسلام، ويحرز رضا الله تعالى. وعليه: فالعلماء الحاملون للشريعة المحمدية هم أوصيائه، وخلفائه، الأئمة المعصومون، وهم عترته أهل بيته (عليهم السلام)

وأما الولاية: فعبارة عن التحقق بالمعرفة الذاتية، والصفاتية، والأفعالية على تفاوت درجاتها، وهذه الرتبة لا تنقطع أبداً لا في الدنيا، ولا في الآخرة؛ لأنها هي المرادة من إيجاد العالم، والآدم، ولها المظاهر في كل حين ودهر؛ إلا عند أنقراض العالم، وقيام الساعة، غير إنه ما من مظهر لتلك الرتبة إلا هو أخذ من مشكوة خاتم الأولياء علم، أو لم يعلم؛ فكانه (كرم الله وجهه) بارز ببروزه وظاهر بظهوره بتبين شرائط خاتمية الولاية، وخواصها من شرائط خاتم الأولياء، وخواصه ان يكون وجوده في الكون العنصري مقارناً لوجود خاتم الرسل، وبعده، ويكون شريكاً له في مولده، ومسكنه، ومجتمعاً به في زمان واحد، وأخاه نسباً ومواخاة، كما هو كذلك معه في الحضرات المتقدمة، وأول مؤمن به، ووصيته، ووزيره، ووارثه، وخليفته بالخلافة الباطنية، ولا تشتط الخلافة الظاهرية، بل لا تجامع كاملة غالباً، ويؤيده قوله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) له (كرم الله وجهه):

ص: 166

«ما كان الله ليجمع فيكم الأمرين: النبوة، والخلافة»(1).

وسياتي الكلام على هذا الحديث مبسوطاً إن شاء الله تعالى، وأول عابد معه، وأول عارف، وأول مجذوب، وأول ولي، وولياً ومولى لمن هو وليه، ومولاه، وأعلم الناس بالله، وأولاهم في تلك الرتبة، وشاهداً للتنزيل حين أنزل مطلعاً على مطلعته، وهادياً لامته، وحاملاً للوائه في الدنيا والآخرة، ومعطى لما أعطي هو في المواطن، والمشاهد كلها إلا الرسالة، وداخلاً حيث دخل هو، إلا النبوة التشريعية، وغير ذلك مما سياتي، والله سبحانه أعلم، وعلمه أتم.

تنبيه: ومن الأمر المحقق عندنا أن لخاتم الأولياء برازة(2) وظهورات في الكون إلى قيام الساعة، وقد يبرز، ويتجلى بروزاً تاماً، وتجليّة كاملة، حتى يظهر بجميع كمالاته؛ فتخلع على ذلك المظهر خاتمة الولاية في زمانه، ويكون خاتم الأولياء في

ص: 167

1- لا يشك الباحث في مجريات السقيفة وإفرازاتها وتولي معاوية وبني مروان وبني أمية زمام الأمور السلطوية في الأمة، إن هذا الحديث موضوع قطعاً، فقد صاغته يدي أولئك كي يسقطون أحقية الإمام علي (عليه السلام) في خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشقيها الخلافة المولوية فله ما للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنه ليس بنبي، وكذا له حق الخلافة السلطوية وإدارة الحكم وساسة البلاد والعباد

2- في المخطوط (برزاة) والصحيح بالتاء الطويلة (برزات) وهي جمع تكسير (بروز) و (بروزات)

ذلك الزمان، كما وقع لبقية الأئمة (رضي الله عنهم)، وللشيخ الأكبر ابن العربي (قد سرّه)؛ فإنه أيضاً محق في ذلك الدعوى لا نشك فيه، وكذلك سيدي، وسندي، وجددي الفرد بالله الصمد الشيخ أبو الرضا محمد (قدس سره) الأجد؛ فإنه تجلت فيه الخاتمية على الوجه الأتم الأكمل، وكان، والله بحراً محيطاً جامعاً لحقايق الأنبياء، والأولياء، قل ما رأى عين الدهر نظيره، وحار في شهود أطلاق كماله بصيرة أحاط بجوانب الكمال المطلق، وأطرافه، وبلغ مبلغاً لا يستطيع لسان البيان النطق عن أوصافه، فاز بقرّة عين ما خطرت على جنان أنس، ولا جان، وسبح البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان كما أثر عنه، أنه قال (رضي الله عنه):

(سبحت بحر الولاية حتى بلغت منتها ساحله الأقصى؛ فرأيت ورائه بحراً محيطاً لا ساحل له، وبينهما برزخ⁽¹⁾ قائم عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فقال لي تلطفاً: أسبح بحر النبوة أيضاً، قلت: يا رحمة للعالمين: ما لي طاقة بذلك، وجرأة؛ فقال: أدخل في فلصقت به، ودخلت فيه، وأتيت البحر؛ فوجدت بحر الولاية مع عظمته، قطرة من بحر النبوة، وسبحت ذلك البحر ما شاء الله).

وسمعت كثيراً من أصحابه (قدس سرّه) نقلوا عنه، أنه قال (رضي الله عنه): (رباني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على قلبه، ولا يكون خاتم

ص: 168

1- البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة، من ساعة موت الإنسان إلى يوم بعثه

الأولياء إلا على قلب خاتم الرسل؛ عليه من الصلوة أزكها، ومن التسليمات أنماها، والله بكل شيء عليم).

ص: 169

ثانياً: في أنه عليه السلام أعلمهم وأولاهم.

قوله: «وأعلمهم، وأولاهم» (1)... الخ.

قال الله تعالى:

«وَتَعَبَّهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ» (2).

أخرج أبو نعيم في الحلية (3) عن علي، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): يا علي، إن الله أمرني أن أدينك، وأعلمك لتعي، وأنزلت هذه الآية، «وَتَعَبَّهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ»؛ فأنت أذن واعية علمي» (4).

ص: 170

-
- 1- هكذا وردت في المخطوط، وقد أراد بها الشيخ محمد صدر العالم كلامه في بداية المعراج الثاني حيث خصصه بقوله: (ولي المؤمنين، ومولاهم، وأعلمهم، وأولاهم، وأعدلهم، وأقضاهم)
 - 2- سورة الحاقة، الآية: 12
 - 3- حلية الأولياء:
 - 4- أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 177؛ الحافظ السيوطي في تفسيره الدر المنثور: ج 6، ص 360؛ الشوكاني في فتح القدير: ج 5، ص 282؛ المجلس في بحار الأنوار: ج 35، ص 330

وأخرج هو فيه عنه(1)، قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: قل: ربي الله، ثم استقم، قلت: ربي الله وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، فقال: ليهنئك العلم أبا الحسن، قد شربت العلم شرباً، ونهلتة نهلاً(2).

وأخرج الديلمي عن سلمان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «أعلم أمتي من بعدي علي ابن أبي طالب»(3).

وأخرج أبو نعيم عن علي أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)

ص: 171

1- أي: أخرج أبو نعيم في الحلية، عنه، أي: عن علي عليه السلام

2- أخرجه جماعة منهم: الحافظ ابن شهر آشوب في المناقب، ج 2، ص 178؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 199؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 177؛ الحافظ السيوطي في تفسير الدر المنثور: ج 3، ص 347، الشوكاني في فتح القدير: ج 2، ص 522؛ الخوارزمي في المناقب: ص 84؛ ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ص 133؛ الأربلي في كشف الغمة: ج 1، ص 112؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 171

3- أخرجه أيضاً: الشيخ الصدوق في الأمالي: ص 63؛ القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار: ج 2، ص 310؛ الحافظ ابن شهر آشوب: ج 1، ص 312؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 614؛ المناوي في فيض الغدير: ج 5، ص 669؛ الخطيب الخوارزمي في المناقب، ص 82؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 216؛ ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ص 1163

قال: «علي بن أبي طالب أعلم الناس بالله، والناس حباً، وتعظيماً لأهل لا إله إلا الله»⁽¹⁾ أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 614، وأشار إلى مكان وجوده قائلاً: (أبو نعيم عن علي عليه السلام)؛ شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي-: ج 2، ص 441، وقال: (النعمة الرابع والسبعون قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي أعلم الناس بالله والناس»، قد تقدم ما يدل عليه من كتب أعلام العامة في (ج 2، ص 154، وج 15، ص 398) - من شرح إحقاق الحق - ونستدركها هنا عما لم نقل عنهم في ما مضى: فمنهم العلامة حسام الدين المروي الحنفي في كتاب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ص 271، نسخة مكتبة السيد الاشكوري، قال: روى أبو نعيم الحافظ الأصبهاني بسنده عن علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «علي بن أبي طالب أعلم الناس بالله والناس حباً وتعظيماً لأهل لا إله إلا الله». ومنهم العلامة الشرف عباس أحمد صقر، والشيخ أحمد عبد الجواد في جامع الأحاديث: ج 4، ص 567، ط دمشق، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «علي بن أبي طالب أعلم الناس بالله والناس حباً وتعظيماً لأهل لا إله إلا الله». (أبو نعيم عن علي)⁽²⁾.

وأخرج ابن عدي عن ⁽³⁾ ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «علي عيبة ⁽⁴⁾ علمي».

ص: 172

-1

-2

3- الكامل: ج 4، ص 101

4- أخرجه غير واحد من الحفاظ: الشيخ الصدوق رحمه الله في علل الشرائع في حديث طويل: ج 1، ص 66؛ ابن شهر آشوب في المناقب، ج 1، ص 312؛ القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار: ج 2، ص 201؛ الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 385؛ الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج 2، ص 327؛ الحافظ أبي القاسم محمد الطبري في بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: ص 284؛ الحافظ الخطيب الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 87؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 159؛ ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة: ج 9، ص 165؛ الحافظ السيوطي في الجامع الصغير: ج 2، ص 177؛ المناوي في فيض الغدير: ج 4، ص 469

وأخرج الديلمي عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «علي باب علمي ومبين لأمتي، ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة»(1).

وأخرج الطبراني(2) عن ابن إسحاق: أن علياً لما تزوج فاطمة، قال لها النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لقد زوجتك وأنه لأول أصحابي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»(3).

ص: 173

-
- 1- أخرجه جماعة من علماء الفريقين، منهم: الحافظ أبي الفتح الكراكي (ت 449 هـ) في كنز الفوائد: ص 215؛ المجلس في البحار: ج 27، ص 113؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 614؛ الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد: ج 11، ص 293؛ القندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج 2، ص 240
 - 2- المعجم الكبير للطبراني: ج 1، ص 94
 - 3- وأخرجه جماعة من الحفاظ، منهم: الحافظ عبد الرزاق الصنعاني (ت 211 هـ) في مصنفه: ج 5، ص 490، بسنده عن وكيع بن الجراح قال: أخبرني شريك عن أبي إسحاق وساق الحديث؛ وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 102؛ والحافظ المزي في تهذيب الكمال: ج 20، ص 484؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 605

وأخرج أبو نعيم في الحلية، والأزدي، وأبو علي الحسين بن علي البردعي في معجمه، وابن النجار عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«قُسِّمَتِ الحِكْمَةُ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ؛ فَأَعْطِيَ عَلِيٌّ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ، وَالنَّاسُ جُزْءًا وَاحِدًا، وَعَلَى أَعْلَمَ بِالْوَاحِدِ مِنْهُمْ»(1).

قال الترمذي(2)، وابن جرير معاً، حدثنا أسماعيل ابن موسى السدي، أنا محمد بن عمرو الرومي، عن شريك، عن سلمة بن كفييل، عن سويد بن غفلة، عن الصنابحي، عن علي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«أنا دار الحكمة وعلي بابها»(3).

ص: 174

1- أخرجه جماعة من علماء الفريقين، منهم: ابن شهر آشوب في المناقب، ج 1، ص 312؛ ابن البطريق في عمدة عيون صحاح الأخبار: ص 379؛ المجلسي في البحار: ج 4، ص 149؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 615؛ المناوي في فيض الغدير: ج 3، ص 60؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ص 136؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 384؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 82؛ محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ص 128؛ ابن جبر في نهج الإيمان: ص 293؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 215

2- سنن الترمذي: ج 2، ص 301

3- أخرجه جماعة من علماء الفريقين، منهم: الشيخ الصدوق في الأمالي: ص 619؛ والشيخ الطوسي في الأمالي: ص 483؛ ابن أبي جمهور الاحساني في عوالي اللئالي: ج 4، ص 123؛ ابن المغازلي في مناقب علي بن أب طالب: ص 93؛ أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج 2، ص 59؛ خيثمة بن سليمان الاطرابلسي في حديث خيثمة: ص 200؛ أبو جعفر المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 159؛ جلال الدين السيوطي في الجامع الصغير: ج 1، ص 415، العجلوني في كشف الخفاء: ج 1، ص 204 وغيرها

حل قال الترمذيّ هذا حديث غريب، وفي نسخة منكر(1)، وروى بعضهم هذا الحديث، عن شريك، ولم يذكروا فيه الصنابحي، ولا يعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات، غير شريك(2)، وفي الباب عن ابن عباس انتهى.

وقال ابن جرير: وهذا خبر عندي صحيح سنده، وقد يحب أن يكون على مذهب الآخرين سقيماً، غير صحيح لعلتين. أحدهما: أنه خبر لا يعرف له مخرج عن علي عن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) إلا من هذا الوجه، والآخر: أن سلمة بن كهيل عندهم ممن لا يثبت بنقله حجة.

وقد وافق علياً في رواية هذا الخبر عن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)،

ص: 175

1- سنن الترمذي: ج 5، ص 301

2- ابو طالب القاضي (ت 570 هـ) في علل الترمذي: ص 370، وقد تناول مناقشة هذا القول وتفنيده ودحضه السيد حسن آل المجدد الشيرازي في إتمام النعمة، بتصحيح حديث علي باب دار الحكمة، فقد أثبت صحة طرق هذا الحديث فجراه الله خيراً

غيره حدثني محمد بن اسماعيل الصراري حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي حدثنا ابو معوية، عن الاعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«أنا مدينة العلم، وعلي بابها؛ فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»(1).

حدثني ابراهيم ابن موسى الرازي، وليس بالفراء حدثنا أبو معوية بإسناده مثله هذا الشيخ لا أعرفه، ولا سمعت منه، غير هذا الحديث أنتهى كلام ابن جبر.

وقد أورد ابن الجوزي في الموضوعات(2) حديث علي، وابن عباس، وأخرج ك(3) حديث ابن عباس، وقال صحيح الإسناد، وروي خط(4) في تاريخه عن يحيى ابن معين، أنه سئل عن حديث ابن عباس، فقال: صحيح.

ص: 176

1- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين: ج 3، ص 127 بطرق متعددة؛ الهيثمي في مجمع الزواد: ج 9، ص 114؛ الطبراني في المعجم الكبير: ج 11، ص 55؛ ابن عبد البر في الاستيعاب: ج 3، ص 1102؛ الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ص 113؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 105؛ ابن عدي في الكامل: ج 1، ص 190؛ ابن حبان في المجروحين: ج 1، ص 130؛ السيوطي في الجامع الصغير: ج 1، ص 415 الخطيب البغدادي في تاريخه: ج 3، ص 181؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 43، ص 379؛ وغيرهم

2- الموضوعات لابن الجوزي: ج 1، ص 350

3- إشارة إلى ابن كثير، وقد رمز له ب (ك)

4- اختصار وإشارة إلى الحافظ الخطيب البغدادي

وقال: عد(1) في حديث ابن عباس أنه موضوع؛ وقال الحافظ صلاح الدين العلائي: قد قال بطلانه أيضاً الذهبي في الميزان(2)، وغيره؛ ولم يأتوا في ذلك بعله قاذحة سوى دعوى الوضع دفعاً بالصّدر(3).

وقال الحافظ ابن حجر في لسانه: هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرک الحاكم(4)، أقل أحوالها أن يكون للحديث أصل، فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع، وقال في الفتوى هذا الحديث أخرجه في المستدرک، وقال: أنه صحيح، وخالفه ابن الجوزي، وذكر في الموضوعات، وقال: إنه كذب، والصواب(5) خلاف قولهما معاً، وأن الحديث من قسم الحسن لا يرتقي إلى الصحة، ولا ينحط إلى الكذب، وبيان ذلك يستدعي طولاً، ولكن هذا هو المعتمد في ذلك انتهى.

وقد كنت أجت بهذا الجواب دهر إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير

ص: 177

1- أشاره إلى ابن عدي

2- ميزان الاعتدال: ج 1، ص 247، وج 2، ص 251، وج 4، ص 366

3- وهذا هو السبب الحقيقي في اتهام الحديث بالوضع، فقد أنكرته قلوبهم واستغربته عقولهم، ثم تجروا على الله ورسوله فاتهموا رواته بالوضع

4- المستدرک على الصحيحين: ج 3، ص 127، بطرق متعددة

5- والصواب عند المصنف لمعارض العلا: خلاف قول الحاكم النيسابوري وابن حجر

لحديث علي في تهذيب الآثار، مع تصحيح حديث ابن عباس فاستخرت الله تعالى وجزمت بارتفاع الحديث عن رتبة الحسن إلى مرتبة الصحة، والله تعالى أعلم كذا في جمع الجوامع للسيوطي (رحمه الله).

وأخرج ابن المنادي في خطبة طويلة تركتها مخافة الإطالة وأخذت منها ما يناسب المقام عن سعد الإسكاف، عن الأصبع بن نباتة، قال: خطب علي ابن أبي طالب، فقال:

«ألا وإني وأبرار عترتي، وأهل بيتي أعلم الناس صغراً، وأحلم الناس كباراً، معنا راية الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق(1)، ومن لزم لحق، إننا أهل الرحمة، وبنا فتح أبواب الحكمة، ويحكم الله حكمتنا، ويعلم الله علمنا، ومن صادق سمعنا، فان تتبعونا تتجوا، وأن تتولوا يعذبكم الله بأيدينا، بنا فك الله ربك(2) الذل من أعناقكم، وبنا يختم لا بكم».

ثم ساق إلى أن قال:

«وبالله لقد علمت تأويل الرسالات، وأنجز العادات، وتمام الكلمات»(3).

ص: 178

1- محق له يقال: محقه الله، أي: ذهب خيراً وبركته ونقص. (العين للفراهيدي: ج 3، ص 56)

2- الربق: بالكسر معناها: الحبل. (القاموس المحيط للفيروز آبادي: ج 3، ص 234)

3- أخرجه جماعة، منهم: الممتقي الهندي في كنز العمال: ج 14، ص 593؛ الطبري (الشيعة) في المسترشد: ص 406، النعماني (ت 308 هـ) في الغيبة: ص 52؛ السيد المرعشي في شرح إحقاق الحق: ج 29، ص 386، وقد ذكر هذا الحديث: الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه مسند علي بن أبي طالب: ج 1، ص 410، ط المطبعة العزيزية بحيدر آباد الهند

وأخرج الحارث ابن وهب، والصابوني في المائتين، والبيهقي، وروى بعضه الأرز في والحاكم عن خالد بن عرعة، قال: قال علي (رضي الله عنه):

«سلوني عما شئتم»(1)، الخ.

وأخرج ابن سعد(2)، عن علي، قال:

«سلوني عن كتب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت، أو بنهار، أم في سهل، أم في جبل(3).

ص: 179

1- تاريخ المدينة لابن شبة النميري: ج 4، ص 1262؛ كنز العمال للهندي: ج 14، ص 109

2- الطبقات الكبرى: ج 2، ص 338

3- وأخرجه جماعة، منهم: ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج 11، ص 249؛ المباركفوري في تحفة الأحوذى: ج 7، ص 27؛ ابن الجوزي في كشف المشكل: ج 1، ص 241؛ الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ص 126؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 2، ص 565؛ السمرقندي: في تفسيره: ج 3، ص 334؛ السمعاني في تفسيره: ج 5، ص 520؛ القرطبي في تفسيره: ج 1، ص 35؛ الخطيب التبريزي في الاكمال: ص 128؛ ابن عساكر في تاريخه: ج 27، ص 100؛ البلاذري في انساب الأشراف: ج 2، ص 99؛ جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 203؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 94

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف، وابن عبد البر في العلم، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة، قال: شهدت علي ابن أبي طالب يخطب، فقال في خطبته:

«سلوني؛ فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلّى يوم القيامة إلّا حدثتكم به»(1)، الخ.

وأخرج ابن النجار عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، وجرارية بن قدامة السّعدي إنّهما حضرا عليّ ابن أبي طالب يخطب، وهو يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني»(2)، فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلّا أخبرت عنه»(3).

ص: 180

1- أخرجه جماعة من الحفاظ منهم: الحافظ عبد الرزاق الصنعاني (ت 211 هـ) في تفسير القرآن: ج 3، ص 241؛ الحافظ ابن أبي حاتم (ت 327 هـ) في الجرح والتعديل: ج 6، ص 192؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 42؛ الحافظ ابن عبد البر في الأنساب: ج 3، ص 1107؛ الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج 8، ص 459؛ العيني في عمدة القاري: ج 19، ص 190؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 167؛ الثعالبي في تفسيره: ج 1، ص 53؛ السيوطي في الاتقان: ج 2، ص 494؛ الحافظ المزي في تهذيب الكمال: ج 20، ص 487؛ البري في الجوهرة: ص 74؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 173؛ وغيرهم

2- «سلوني قبل أن تفقدوني» هذا القول من أشهر الأقوال المختصة بأمر المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام)، فما قاله قبله إلا نبي أو رسول، ولا قالها بعده إلا إمام معصوم وما عدا ذلك فما قالها إلا كذاب. وقد أخرجه جملة من علماء المسلمين، منهم: ابن قولويه القمي (ت 367 هـ) في كامل الزيارات: ص 155، الشيخ الصدوق في الأمالي: ص 196؛ الثقفى (ت 283 هـ) في الغارات: ج 1، ص 7؛ القاضي نعمان المغربي في شرح الأخبار: ج 1، ص 196؛ ابن المغازلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 4؛ الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين: ج 2، ص 352؛ ابن سلامة القضاعي في دستور معالم الحكم: ص 104؛ يوسف بن يحيى المقدسي في عقد الدرر: ص 291؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 165؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 17، ص 335؛ البري في الجوهرة في نسب علي وآهله: ص 74؛ يعقوبي في تاريخه: ج 2، ص 193؛ أبو الفرج الأصفهاني في الاغانى: ج 15، ص 101؛ جلال الدين السيوطي: ص 179؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 91؛ ابن جبر في نهج الإيمان: ص 267؛ أحمد بن عبد الله البكري (ت 891 هـ) في سيرة الإمام علي عليه السلام: ص 36؛ القندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج 1، ص 208، وص 222، وص 224؛ أبو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف: ص 359

3- المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 165؛ الحافظ السيوطي في المحاضرات والمحاورات: ص 179؛ علي محمد فتح الدين الحنفي في فلك النجاة في الإمامة: ص 172

«والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي عقلاً عقولاً، ولساناً طلقاً سؤالاً»(2).

ص: 181

- 1- أخرج ابن سعد بلفظ آخر عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه قال: قال علي (عليه السلام): «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت؛ إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً»: ج 2، ص 338، من الطبقات الكبرى
- 2- لم أعر عليه بهذا اللفظ؛ وإنما باللفظ الذي أخرجه ابن سعد، وقد أخرجه غير ابن سعد، مجموعة من الحفاظ، منهم: الحافظ أحمد بن يحيى البلاذري (ت 279 هـ): ج 2، ص 99، باختلاف في آخر الحديث: «قلباً عقولاً ولساناً سؤالاً»؛ الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 398، بلفظ: «ولساناً طلقاً»؛ فخر الدين الرازي في تفسيره: ج 31، ص 184، بلفظ: «قلباً عقولاً ولساناً قولاً»؛ الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج 3، ص 238، بلفظ: «ولساناً ناطقاً»؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 45، بلفظ: «قلباً عقولاً ولساناً طلقاً»؛ الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 203، بلفظ: «قلباً عقولاً ولساناً صادقاً ناطقاً»؛ وأخرجه في الإتيان في علوم القرآن: ج 2، ص 496 بلفظ: «قلبناً عقولاً ولساناً سؤالاً». والمتقي الهندي في كنز العلماء: ج 13، ص 128 بلفظ: «إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً سؤالاً»، والملاحظ في هذا الإخراج الذي أورده الحفاظ الإختلاف في ذيل الحديث و ثبوت صدره، أي قوله عليه السلام: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً...» الخ؛ وأما ما أورده المصنف في معارج العلا فقد تفرّد به بهذا اللفظ

وأخرج ابن سَعَد(1) بن محمد بن عمَر بن علي ابن أبي طالب، أنه قيل لعلي: مَالِكُ أَكْثَرُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ) حَدِيثًا؟ فَقَالَ:

«إِنِّي كُنْتُ إِذَا سَأَلْتَهُ أَنْبَأَنِي، وَإِذَا سَكَتَ أَبْتَدَأَنِي»(2).

ص: 182

-
- 1- الطبقات الكبرى: ج 2، ص 338
- 2- هذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبة، والترمذي، والحاكم، وغيرهم بأسانيدهم، عن عوف عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي، قال: قال علي عليه السلام: «كنت إذا سألت رسول الله أعطاني، وإذا سكت ابتدأني» ينظر: المصنف لابن أبي شيبة الكوفي (ت 235 هـ): ج 7، ص 495؛ سنن الترمذي (ت 279 هـ): ج 5، ص 301، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وأخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 125، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه النسائي في سننه الكبرى: ج 5، ص 142؛ وأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 377؛ وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج 5، ص 297؛ والبلاذري في أنساب الأشراف: ج 2، ص 98؛ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 188؛ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 193؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 120؛ والمناوي في فيض القدير: ج 4، ص 470؛ وابن الأثير في أسد الغابة: ج 4، ص 29؛ والحافظ المزي في تهذيب الكمال: ج 15، ص 372؛ ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤال: ص 107؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج 3، ص 394؛ ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ص 123

وأخرج أبو أحمد الفرضني في خبر عن علي قال:

«علمني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ألف باب، كل باب يفتح ألف باب»⁽¹⁾.

وذكر صاحب فصل الخطاب (قدس سره) برواية تاج الإسلام الحدابادي البخاري (رحمه الله) في الأربعين عن عبد الله بن مسعود: (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر، وبطن، وأن علي ابن أبي طالب (رضي الله

ص: 183

1- أخرجه: الحافظ الزرندي في نظم درر السمطين: ص 113؛ وفي معارج الوصول: ص 47؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 114؛ الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 25؛ الحافظ ابن حبان في المجروحين: ج 2، ص 14؛ الحافظ سبط ابن العجمي في الكشف الحثيث: ص 160

عنه) عنده منه علم الظاهر، والباطن(1).

وأخرج ابن سعد عن سعيد ابن المسيب، قال: (لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلا علي)(2).

تمهيد:

لما ثبت أنه (كرم الله وجهه)، أعلم الناس بالله، وبأمر الله، والفضل الكلي منوط بالعلم، لأن كل كمال شعبة للعلم نبوة كانت، أو ولاية صح إنه (عليه السلام) أفضلهم، وأولاهم، وأخبرهم، وأعلاهم؛ ولذا أخرج أبو داود، وابن ماجه، والطبراني، والحاكم، والضياء، والرويانى عن ابن عبادة، وابن الصامت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «خير رجالكم علي، وخير شبانكم الحسن والحسين، وخير نسائكم فاطمة»(3).

ص: 184

-
- 1- أخرجه الثعالبي في جواهر الحسان في تفسير القرآن: ج 1، ص 53؛ السيوطي في الاتقان: ج 2، ص 493؛ الحاف ابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 400؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 223؛ الحافظ ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: ج 1، ص 321
 - 2- أخرجه الحافظ ابن أبي شيبه الكوفي (ت 235 هـ) في مصنفه: ج 6، ص 227؛ الحافظ ابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 400؛ والحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج 3، ص 638؛ الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 188؛ الحافظ ابن جبر من نهج الإيمان: ص 147؛ الحافظ محمد الدمشقي الباعوني في جواهر المطالب: ج 1، ص 204؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 224
 - 3- أخرجه الخطيب البغدادي بسند آخر في تاريخ بغداد: ج 5، ص 157؛ وابن عساكر في تاريخه: ج 14، ص 167؛ ابن جبر في نهج الغيمان: ص 559؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 275

وأخرج الخطيب، عن ابن مسعود، عن علي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «من لم يقل على خير الناس؛ فقد كفر»(1).

وأخرج(2) هو عن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «علي خير البشر، فمن أبي؛ فقد كفر»(3).

وأخرج الطبراني(4) عن وهب بن حمزة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه -

ص: 185

-
- 1- أخرجه غير الخطيب البغدادي جماعة منهم: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 372؛ ابن الجوزي في الموضوعات: ج 1، ص 347؛ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج 9، ص 372؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 625
 - 2- الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج 7، ص 433
 - 3- أخرجه جماعة من الحفاظ، منهم: ابن عدي في الكامل: ج 4، ص 10؛ ابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 372؛ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج 8، ص 205؛ السبكي في طبقات الشافعية: ج 4، ص 170؛ وقد ذكر فيه أن الحاكم النيسابوري أخرجه في المستدرک؛ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج 2، ص 185؛ المحسن بن كرامة في تنبيه الغافلين: ص 182؛ ابن حجر في نهج الإيمان: ص 555؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 78؛ البلاذري في أنساب الأشراف، ج 2، ص 103؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 625؛ خيثمة بن سليمان الأذربلسي: ص 201
 - 4- المعجم الكبير للطبراني: ج 22، ص 135

وآله - وسلم): «لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي، يعني علياً»(1).

وأخرج الديلمي، عن عابس بن ربيعة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «خير أخوتي علي، وخير أعمامي حمزة»(2).

وأخرج ابن سعد(3)، عن عكرمة مرسلًا قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا فاطمة أما إنني رأيت أن أنكحتك خير أهلي»(4).

ص: 186

-
- 1- أخرجه الطبراني بهذا المتن الذي لم يورده مصنف معارج العلا فقد حذف صدر الحديث في حين أخرجه الطبراني كاملاً فقال: (عن وهب بن حمزة قال: صحبت علياً من المدينة إلى مكة فرأيت منه بعض ما أكره، فقلت إذا رجعت إلى رسول الله لأشكرك إليه؛ فلما قدمت لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: رأيت من على كذا وكذا. فقال - (صلى الله عليه وآله وسلم) -: «لا تقل هذا! فهو أولى الناس بكم بعدي». وقد أخرجه أيضاً جماعة من الحفاظ، منهم: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 109؛ المتقي الهندي: ج 11، ص 612؛ ابن الأثير في أسد الغابة، ج 5، ص 94؛ المناوي في فيض القدير: ج 4، ص 471
 - 2- تاريخ دمشق لابن عساكر، ج 42، ص 62؛ أسد الغابة لابن الأثير: ج 3، ص 72؛ مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الاصفهاني: ص 100؛ ينابيع المودة للقندوزي الشافعي: ج 2، ص 92؛ سبل الهدى للصالحى الشامى: ج 11، ص 90؛ كنز العمال للمتقى الهندي: ج 11، ص 600؛ الجامع الصغير للسيوطي: ج 1، ص 624
 - 3- الطبقات الكبرى لابن سعد، ج 8، ص 24
 - 4- وأخرجه أيضاً: المتقى الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 606

وأخرج الدغولي، وابن عساكر(1) عن زيد بن علي بن الحسين، قال: (سمعت أبي علي بن الحسين، يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: قلت لأبي بكر: يا أبا بكر، من خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؟ فقال لي: أبوك؛ فسألت أبي علياً؛ فقلت: من خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؟ فقال: أبو بكر(2)(3).

وأخرج ابن الجوزي في الواهيات عن أبي بكر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «كفي وكف علي في العدل سَواء»(4)، وقد مر في الأحاديث

ص: 187

-
- 1- تاريخ مدينة دمشق، ج 30، ص 377، وج 44، ص 118
 - 2- وأخرجه أيضاً: المتقي الهندي في كنز العمال: ج 12، 489
 - 3- الحديث أخرجه ابن عساكر مسنداً وفي سننه مجاهيل كعلي بن القنطري، وأما علي بن الهشام بن اليزيد فهو يضع الموضوعات كما أورده سبط بن الجوزي في الموضوعات: ج 1 ص 244
 - 4- أخرجه جماعة من الحفاظ، منهم: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج 5، ص 240؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 44، ص 369؛ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج 1، ص 146؛ سبط ابن العجمي: ص 54؛ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان، ج 1، ص 287؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 104؛ ابن المغازلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالب: ص 127؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ص 604؛ بشارة المصطفى للقيومي الأصفهاني: ص 241؛ الموفق الخوارزمي: ص 297؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 236

السابقة أنه (كرم الله وجهه) أعدلهم في الرعية، وأعلمهم بالقضية، وسيأتي في الآتية إنه أقضاهم(1).

ثالثاً: في أنه (عليه السلام) أقضى المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعدلهم

وأخرج ابن سعد(2)، وابن أبي شيبه(3)، والحاكم، وصححه عن علي، قال: (بعثني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) إلى اليمن، فقلت يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء؛ فضرب بين صدري بيده، ثم قال:

«اللهم إهد قلبه، وثبت لسانه؛ فو الذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين»(4).

ص: 188

- 1- كنز العمال للمتقي الهندي: ج 7، ص 117؛ مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ص 183؛ الدر النظيم لابن هاشم الشامي: ص 283؛ سبل الهدى والرشاد للشامي: ج 11، ص 296
- 2- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2، ص 327؛ وأخرجه أيضاً بهذا اللفظ: القاضي النعمان المغربي: ج 2، ص 529؛ المبار كفوري: ج 4، ص 468؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 120؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 188؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 393؛ ابن حجر الهيتمي: ص 123
- 3- المصنف لابن أبي شيبه الكوفي: ج 7، ص 13
- 4- وأخرجه أحمد بن حنبل في المسند والنسائي في سننه، والموصلي في مسنده وغيرهم بلفظ آخر: عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخري عن علي - (عليه السلام) - قال: «بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن وأنا حديث السن قال: قلت تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء؟، قال: إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك، قال: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد». (مسند أحمد: ج 1، ص 83؛ السنن الكبرى للنسائي: ج 5، ص 116؛ مسند أبي يعلى الموصلي: ج 1، ص 323؛ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج 3، ص 691؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج 5، ص 124؛ أسد الغابة: ج 4، ص 22؛ أنساب الأشراف للبلاذري: ج 2، ص 102؛ تاريخ دمشق: ج 42، ص 388؛ دلائل النبوة للبيهقي: ج 5، ص 397

وأخرج الخطيب(1)، عن علي، قال: (دعاني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؛ ليستعملني على اليمن، فقلت يا رسول الله: إني شاب حدث السن، ولا علم لي بالقضاء، فضرب رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في صدري مرتين، أو قال: ثلاثاً وهو يقول: «اللهم اهد قلبه، وثبت ضعف لسانه»).

فكأنما كل علم عندي، وحشا قلبي علماً، وفقهاً؛ فما شككت في قضاء بين اثنين).

وأخرج أبو طالب علي ابن أحمد الكاتب في جزء من حديثه، عن ابن عباس، قال: وردت على عمر بن الخطاب واردة قام منها، وقعد، وتغير، وتربد، وجمع لها

ص: 189

1- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج 12، ص 439؛ وأخرجه غير الخطيب البغدادي، منهم: الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 389؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 150

أصحاب النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فعرضها عليهم؛ فقال: أشيروا عليّ؛ فقالوا جميعاً: يا أمير المؤمنين، أنت المفزع وأنت المنزع؛ فغضب عمر، وقال: أتقوا الله، وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم؛ فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما عندنا ممّا تسال عنه شيء؛ فقال: أما والله إني لأعرف أني تجد لها، وأين نجد لها، وأين مفزعها؟ فقالوا: كأنك تعني ابن أبي طالب؛ فقال عمر: لله هو وهو، وهل طفحت (1) حرة بمثله وأبر عنه؟ أنهضوا بنا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين أتصير إليه يأتيك؟ قال: هيهات هناك شجنة من هاشم، ولحمة من الرسول، وأثرة من علم يؤتى لها، ولا- تأتي في بيته، يؤتى الحكم؛ فأعطفوا نحوه، فألقوه في حايط له، وهو يقرء: «أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى» (2) ويرددّها، ويبكي؛ فقال عمر لشريح: حدّث أبا حسن بالذي حدثنا به؛ فقال شريح: كنت في مجلس الحكم؛ فأتى هذا الرجل، فذكر أن رجلاً أودعه امرأتين حرة مهيرة، وأم ولد وقال له: أنفق عليهما حتى أقدم؛ فلما كان في هذه الليلة وضعتا جميعاً أحديهما ابناً، والأخرى بنتاً وكلاهما تدعي الإبن، وتنتقي من البنت من أجل الميراث؛ فقال له: «بم قضيت بينهما؟» فقال شريح: لو كان عندي ما أقضي بينهما لم آتكم بها؛ فأخذ

ص: 190

1- يقال طفح النهر، أو الإناء، أي: امتلأ وارتفع حتى يفيض. (لسان العرب لابن منظور: ج 2، ص 530)

2- سورة القيامة، الآية: 36

على نبتة من الأرض فرفعها؛ فقال: «إن القضا في هذه أيسر - من هذه»، ثم دعى بقده؛ فقال لأحد امرأتين: «أحليبي»؛ فحلبت فوزنه، ثم قال للأخرى: «أحليبي»؛ فحلبت فوزنه فوجده على النصف من لبن الأولى، فقال لها: «خذي أنت ابنتك»، وقال للأولى: «خذي أنت ابنتك»، ثم قال لشريح: «أما علمت أن لبن الجارية على النصف من لبن الغلام، وأن ميراثها نصف ميراثه، وأن عقلها نصف عقله، وأن شهادتها نصف شهادته، وأن دينها نصف دينه، هي على النصف من كل شيء»، فأعجب به عمر إعجاباً شديداً، ثم قال: يا أبا الحسن لا أبقاني الله لشديدة لست لها، ولا في بلد لست فيه(1).

وأخرج ابن سعد(2) عن أبي هريرة، قال: قال عمر ابن الخطاب: علي أقضانا(3).

ص: 191

1- أخرج المتقي الهندي في كنز العمال: ج 5، ص 831

2- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2، ص 339

3- وأخرجه غير ابن سعد جماعة منهم: أحمد بن حنبل في المسند: ج 5، ص 113؛ الحاكم في المستدرک: ج 3، ص 2؛ ابن أبي شيبة الكوفي في المصنف: ج 7، ص 183؛ ابن عبد البر في الاستذكار: ج 2، ص 66؛ وفي الاستيعاب، ج 1، ص 18؛ العجلوني في كشف الخفاء: ج 1، ص 162؛ ابن كثير في تفسيره: ج 1، ص 155؛ الخطيب التبريزي في الاكمال: ص 128؛ الدارقطني في العلل: ج 1، ص 77؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 7، ص 325؛ المزني في تهذيب الكمال: ج 2، ص 267؛ الذهبي في تذكرة الحفاظ: ج 3، ص 820؛ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج 7، ص 296؛ البلاذري في أنساب الأشراف: ج 2، ص 97؛ ابن حبان في أخبار القضاة: ج 1، ص 89

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود(1)، قال: (أقضى أهل المدينة علي)(2).

وأخرج ابن سعد، عن سعيد ابن المسيب، قال: كان عمر بن الخطاب يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن، يعني: علياً(3).

وأخرج ابن عساكر(4) عن ابن مسعود، قال: (أفرض أهل المدينة وأقضاها علي)(5).

ص: 192

-
- 1- المستدرك على الصحيحين: ج 3، ص 135
 - 2- وأخرجه غير الحاكم منهم: ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج 8، ص 127؛ وابن عبد البر في الاستيعاب: ج 3، ص 1103؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 167؛ ابن سعد في الطبقات: ج 2، ص 338؛ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج 3، ص 639
 - 3- الأصابة لابن حجر العسقلاني: ج 4، ص 468؛ أسد الغابة لابن الأثير: ج 4، ص 23؛ تهذيب الكمال للمزي: ج 20، ص 486؛ ابن الجوزي في كشف المشكل: ج 1، ص 176؛ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ج 7، ص 297
 - 4- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج 42، ص 405
 - 5- وأخرجه غير ابن عساكر كلا من: الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 189؛ القندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج 2، ص 405

المعراج الثالث في أنه عليه السلام: شاهد وشهيد ووحيد

ص: 193

المعراج الثالث في أنه (عليه السلام) شاهد وشهيد ووحيد

قال الله تعالى:

«أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»⁽¹⁾.

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه⁽²⁾، وأبو نعيم في المعرفة عن ابن أبي طالب، قال: «ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن»؛ فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: «أما تقرأ سورة هودا «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»⁽³⁾.

ص: 195

1- سورة هود، الآية: 17

2- مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام) لأبن مردويه الأصفهاني: ص 262

3- وأخرجه جماعة، منهم: الحافظ السيوطي في الدر المنثور: ج 3، ص 324؛ الشوكاني في فتح القدير: ج 2، ص 289؛ الألويسي: ج 12،

ص 27

أخرج ابن مردويه(1) وابن عساكر(2) عن علي في الآية، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «على بينة من ربه، وأنا شاهد منه»(3).

وأخرج ابن مردويه(4) من وجه آخر عن علي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «أفمن كان على بينة من ربه أنا، ويتلوه شاهد منه علي»(5).

وأخرج أبو يعلى(6) عن عائشة، قالت: رأيت النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ألتزم علياً وقبله ويقول: «بأبي الوحيد الشهيد، بأبي الوحيد الشهيد»(7).

ص: 196

1- مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن مردويه الاصفهاني: ص 262

2- تاريخ دمشق: ج 42، ص 361

3- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص 262، حديث (397)

4- ورواه أيضاً: المتقي الهندي في كنز العمال: ج 2، ص 440، برقم (4440)؛ والسيوطي في الدر المنثور: ج 3، ص 324

5- رواه المتقي الهندي ونسب إخراجه إلى ابن مردويه: برقم (4440)؛ والشوكاني في فتح القدير: ج 2، ص 705؛ والآوسي في تفسيره: ج 8، ص 194؛ والسيوطي في تفسيره: ج 4، ص 410

6- مسند أبي يعلى: ج 8، ص 56

7- وأخرجه أيضاً: ابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 549؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 65؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 138؛

البينة عند المفسرين البيان والبرهان؛ وعنديّ الشريعة والشهود في اللسان الحضور، والروية؛ والشاهد هو الحاضر والرأي؛ والشهيد، مبالغة فيه؛ والوحيد مبالغة في الواحد؛ فمحمّد (صلى الله عليه - وآله - وسلم) على شريعة من الله؛ وعلي (عليه السلام) شاهد لتلك الشريعة من الله، يتلوا محمداً وأن شئت قلت: شاهد من محمد يتلوه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهما أنا أفسر لك حقيقة تلك البينة التي هي الشريعة؛ لتتضح لك مرتبة ذلك الشاهد، فأقول: أدرك بالكشف الكشيف، والذوق المنيف أن الشريعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث مراتب.

الأولى: شريعة وجودته مطلقة حقيقته: وهي عبارته عن صراط مستقيم ثابت لمحمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) بحب جامعية حقيقته للقابليات كلها، سواء كانت قابلية التجرد عن جميع النسب، والإضافات، أو قابلية الإنصاف بجميع الأسماء والصفات والشؤون (1)، والاعتبارات، وجوبية كانت، أو أمكانية؛ فما من أسم إلهي، وشأن وجوبي إلا هو يسلك على تلك الشريعة، ويسير فيها وينتشي

ص: 197

منها، ويصل إلى مظهره بها، ويأخذ كل طريق عينه تلك الشريعة له الإفاضة الوجودية، وما يتبعها إلى صورته المعلومة الغيبية، ويخرج من البطون، والإجمال إلى الظهور، والتفصيل من هذا الطريق؛ فالله على شريعة محمد، وأن ربي على صراط مستقيم، وما من حقيقة إكانية، وعين ثابتة إلا هي تمشي في تلك الشريعة، وتسفر فيها بها إلى أسم هو ربها الظاهر فيها، وتحصل بها ما تستعد له، وتطلبه من الوجود، وما يتبعه من الكمالات، وتأخذ كل طريق عينته تلك الشريعة لها؛ لتخرج به من الحضرة الغيبية العلمية إلى الحضرة الخارجية الشهادية، فالحقايق الامكانية، والأعيان الثابتة كلها من سعيدة، وشقية، وفاجرة، وتقية على شريعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي على صراط مستقيم؛ لأن ربها الآخذ بناصيتها على صراط مستقيم، وما من أحد يصل إلى مبداه، وأصله إلا بالمشي على تلك الشريعة حتى أن الكافرين الذين كتب عليهم الخلود في جهنم، سألوا هذه الشريعة، وواصلوا أصلهم، ومبداهم بها، بعد انتقام المنتقم منهم؛ فيصير العذاب عليهم عذباء لوصولهم بالأصل مع كونهم في جهنم؛ كما تقرر هذا، فأعلم إن الشاهد لتلك الشريعة بكمالها المحيط، ووحدها الحقيقية شهودا يكون هذا الشاهد فيه عين تلك الشريعة، وتكون هذه الشريعة عينه يسمى بالوحيد الشهيد، والله سبحانه أعلم.

والمرتبة الثانية: شريعة نورية مطلقة نسبية، وهي عبارة عن التدلي الأعظم

للحق الذي به يهتدي الخلق، وإليه يلجاء، وقد مر ذكره في التحقيق السابق؛ ولذلك التدلي ظهور، وبهور بوجود كل نبي، ورسول في العالم الشّهادي، وهؤلاء الأنبياء، والرسول نواب (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) في إقامة ذلك التدلي، وتبليغه إلى الخلق حتى ظهر رسولنا (صلى الله عليه وآله وسلم) في الكون العنصري؛ فبرز ذلك التدلي بصورة شريعتة (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي النورية المقيدة، وهي المرتبة الثالثة لشريعته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي النور العظيم المثالي الذي نزل معه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسد الآفاق، وأمتلا به الحق، وأمتلات السموات والأرضون؛ فما من أحد يهتدي إلى الحق، ويحصل العلوم، والمعارف إلا بهذا النور علم، أو لم يعلم، وتم لرسولنا (صلى الله عليه وآله وسلم) بتلك الشرايع الثلاث أنه رحمة للعالمين الأولين، والآخرين، والحاضر الرائي لذلك التدلي الأعظم، والنور العظيم بحقايقهما، وأسرارهما، وحكمهما، وأنوارهما المتحقق باحكامهما وأطوارهما جميعاً، يسمى شاهداً؛ فتمت لمولانا علي (عليه السلام) رتبة تلك الشهادة أصابة بالأخبار الإلهي، والإعلام النبوي، وقد يبلغ بعض الأولياء المحمديين إلى بعض تلك

1- هذه التفسيرات لم يرد لها شواهد حديثية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ولم يعاضدها تأويلات ولائية عن علماء المدرسة الإمامية، وغاية القول فيما أورده الشيخ محمد صدر الدين العالم محجور عليه بالحديث النبوي الذي رواه ابن شهر آشوب المازندراني عنه (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: «يا علي ما عرف الله حق معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيري». (المناقب، ج 3 ص 60). وفي لفظ آخر رواه الشيخ حسن بن سليمان الحلبي عن النبي (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: «يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا». (مختصر بصائر الدرجات: ص 125). قال ابن حماد: جل العلي علا*** عن مشيه ونظير إمام كل إمام*** أمير كل أمير حجاب كل حجاب*** سفير كل سفير باب إلى كل رشد*** نور على كل نور وحجة الله ربي*** على الجحود الكفور. (المناقب لابن شهر آشوب: ج 3 ص 60)

المعراج الرابع في أنه عليه السلام: هادي لكل قوم، ويعسوب المؤمنين وسيد العرب والمسلمين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ومعطي ما أعطى رسول رب العالمين والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم والسابق إلى حجة الله في العالمين صلى الله عليه وآله وسلم أبد الآبدين

ص: 201

**المعراج الرابع في أنه (عليه السلام) هادي لكل قوم، ويعسوب المؤمنين، وسيد العرب والمسلمين، وإمام المتقين، وقائد
الفر المحجلين، ومعطي ما أعطى رسول رب العالمين، وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، والسابق إلى حجة الله في
العالمين (صلى الله عليه وآله وسلم) أبدأ الأبدان.**

أولاً: في أنه عليه السلام الهادي لكل قوم.

قال الله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»(1).

وأخرج ابن جرير(2)، وابن مردويه(3)، وأبو نعيم في المعرفة(4)، والديلمي، وابن عسّاكر، وابن النجار عن ابن عباس، قال: لما أنزلت «إِنَّمَا
أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» وضع رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يده على صدره؛ فقال: «أنا المنذر، وأوماً بيده إلى منكب علي؛
فقال: «أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي»(5).

ص: 203

1- سورة الرعد، الآية: 7

2- تفسير جامع البيان: ج 13، ص 143

3- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 266

4- معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصفهاني: ج 1، ص 87، برقم (344)، ط دار الوطن بالرياض

5- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: الثعلبي في الكشف والبيان: ج 5، ص 272؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص
383؛ ابن عطية الأندلسي: ج 3، ص 297؛ ابن الجوزي السلفي في زاد المسير: ج 4، ص 228؛ ابن حيان الأندلسي في تفسير البحر
المحيط: ج 5، ص 360؛ ابن كثير في تفسيره: ج 2، ص 520؛ السيوطي في الدر المنثور: ج 4، ص 45؛ الشوكاني في فتح القدير: ج 3،
ص 70؛ وغيرهم

وأخرج ابن مردويه⁽¹⁾، عن أبي برزة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ» ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر علي، ويقول: «لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»⁽²⁾.

وأخرج ابن مردويه، والضياء في المختار عن ابن عباس⁽³⁾ في الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله - سلم: «المنذر أنا، والهادي علي ابن أبي طالب»⁽⁴⁾.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند⁽⁵⁾، وابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط⁽⁶⁾، والحاكم وصححه⁽⁷⁾، وابن مردويه، وابن عساکر⁽⁸⁾، عن علي ابن أبي طالب في قوله «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، قال: رسول الله المنذر، وأنا

ص: 204

-
- 1- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابن مردويه: ص 267، برقم (266). (2) وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 388؛ ورواه الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ص 90؛ والسيوطي في الدر المنثور: ج 4، ص 45
 - 2- وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 388؛ ورواه الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ص 90؛ والسيوطي في الدر المنثور: ج 4، ص 45
 - 3- هذا لتخريج يعود إلى الحافظ السيوطي وقد أورده في الدر المنثور: ج 5، ص 476
 - 4- الدر المنثور: ج 5، ص 476
 - 5- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: ج.....، ص.....
 - 6- المعجم الأوسط: ج 2، ص 94؛ وفي المعجم الأصغر: ج 1، ص 262
 - 7- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 130
 - 8- تاريخ دمشق: ج 42، ص 359

الهادي، وفي لفظ «والهادي رجل من بني هاشم»، يعني نفسه (1).

معرفة منيفة:

إعلم أن الهداية صفة ذاتية مطلقة حقيقية للحق سبحانه الرحمة، والإضلال صفة عارضية نسبية كالغضب (2)، وللهداية المطلقة مراتب، أولها: هداية الأسماء

ص: 205

- 1- ورواه جماعة، منهم: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 7، ص 124؛ السيوطي في الدر المنثور: ج 5، ص 476؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 259؛ الألويسي في روح المعاني: ج 13، ص 108
- 2- هذه المفاهيم حول (الهداية والضلال) لم يرد لها ما يؤيدها في مدرسة العترة النبوية؛ فقد ورد فيها الكثير من المطالب والمفاهيم والمعطيات الفكرية حول أصل موضوع الصفات الإلهية فضلاً عن الحديث عن موضوع الهداية والضلال، ولو أردنا تتبع أقوال علماء المدرسة الإمامية (أعزها الله) لخرج الكتاب عن موضوعه، لاسيما وأن هذه المطالب التي ذكرها المصنف ضمن مراتب الهداية تقود إلى (الإجبار) وليس التفويض، كقوله (ثم هداية العباد إلى تحصيل النجاة المعادية، والنعم الآخروية)؛ في حين ليس كل العباد ينجون في المعاد وغير محصلين ولا حاصلين على النعم الآخروية «يَلِدَجُ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ». (الأعراف: الآية 40) فكثير من العباد هالك لا محالة يوم المعاد و خالد في العذاب والعياذ بالله لعدم تحصيله للهداية، بل لإحرازه الضلالة، ككثير من فرق هذه الأمة المسلمة فقد هلكوا وضلوا لتركهم وصية نبيهم (صلى الله عليه وآله) بالتمسك بالثقلين كتاب الله وعترة أهل بيته فإن تمسكوا بهما لن يضلوا من بعده. لكنهم أبوا إلا الضلال واختاروا الفرقة والشقاق عنهم والتمسك بغيرهم، وتفرقوا إلى ثلاثة وسبعين فرقة كلها هالكة لا تنجو من العذاب الأفرقة واحدة؛ تركوا الأبواب إلا- باب آل محمد وتمسكوا بعروتهم واخذوا بسبيلهم وركبوا سفينتهم. ومن ثم لا تقوم الهداية والضلال على الاجبار، يرتكزان على كونهما من الصفات الالهية كما يذهب إليها المصنف. ولذا: (وبعبارة موجزة: الهداية والضلال - في المفهوم القرآني - لا- يعنيان الإجبار على انتخاب الطريق الصحيح أو الخاطئ؛ بل أن الهداية المفهومة من الآيات المتعددة تعني توفر سبل السعادة، والإضلال: يعني زوال الأرضية المساعدة للهداية، دون أن يكون هناك اجبار في المسألة. توفر السبل (الذي نسميه التوفيق)، وزوال هذه السبل (الذي نسميه سلب التوفيق) هما؛ نتيجة أعمال الإنسان نفسه. فلو منح الله فرداً توفيق الهداية، أو سلب من أحد هذا التوفيق، فإنما ذلك نتيجة الأعمال المباشرة لهذا الفرد أو ذلك ويمكن التمثيل لهذه الحقيقة بمثال بسيط: حين يمر الإنسان قرب هاوية خطيرة، فإنه يتعرض لخطر الانزلاق، والسقوط فيها كلما اقترب منها أكثر كما أن احتمال سقوطه في الهاوية يقل كلما أبتعد عنها أكثر، والحالة الأولى هداية، والثانية ضلال). (تفسير الامثل، للمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج 1، ص 139)

إلى الظهور بصورها المَعْلومة، ثم هداية الأعيان إلى البروز بالوجود الخارجي من العلم إلى العين، ليتم الكمال الأسمائي، ثم هداية الأرواح إلى التجسد بالأجساد المثالية، والتعلق بواسطتها بالأجسام العنصرية، ثم هداية الخلق لإكمال المراتب الشهادية، وإتمام الأمور المعاشية، ثم هداية العباد إلى تحصيل النجاة المعادية، والنعم الأخروية، ثم هدايتهم للوصول بالمبدأ الحق، والأصل المطلق؛ فالهداية

سارية في جميع المراتب حتى أن عبّاد المضل لهم أيضاً هداية من الهادي؛ ليحصلوا مرضيات ربهم، ويصلوا إلى كمال مقتضياتهم، فالهداية بهذا الوجه متجلية في الضلالة، وهذا هو الكمال المطلق للهداية، والمتحقق من الأولياء بذلك الكمال: هو الهادي لكل قوم، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

ثانياً: في أنه عليه السلام يعسوب المؤمنين.

وأخرج ابن عدي(1) عن عليّ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«عليّ يعسوب(2) المؤمنين، والمال يعسوب المنفقين»(3).

وأخرج أبو نعيم(4)، عن عليّ قال: «أنا بعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة»(5).

ص: 207

-
- 1- الكامل لابن عدي: ج 5، ص 245
 - 2- اليعسوب، هو: أمير النحل
 - 3- وأخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 64؛ السيوطي في الجامع الصغير: ج 2، ص 178؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 79؛ ابن حجر الهيتمي في الصواعق: ص 126؛ ورام ابن أبي فراس المالكي في تنبيه الخواطر: ص 588، وغيرهم
 - 4- معرفة الصحابة لأبي نعيم: ج 1، ص 85، برقم 335، ط دار الوطن بالرياض
 - 5- وأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق: ج 2، ص 42؛ ابن عدي في الكامل: ج 4، ص 228؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 119؛ ابن حجر في لسان الميزان: ج 1، ص 376

وأخرج هو(1) عن أبي سعد، قال: (دخلت على عليّ، وبين يديه ذهبٌ، فقال: «أنا يعسوب المؤمنين، وهذا يعسوب المنفقين»، وقال: «بيّ يلود المؤمنين، وبهذا يلود المنفقون»)(2).

اليعسوب: هو أمير النحل، وذكرها، ثم كثر ذلك حتى سمو كل رئيس يعسوباً(3).

ثالثاً: في أنه عليه السلام سيد العرب.

وأخرج الطبراني(4) في الكبير عن السيّد الحسن، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا أنس أدع لي سيد العرب».

قالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ قال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب».

فلما جاء، قال: «يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً؟ هذا عليّ فأحبوه لحبي، وأكرموا بكرامتي؛ فإن جبرئيل أمرني بالذي

ص: 208

1- (وأخرج هو) أي: أبو نعيم

2- معرفة الصحابة لأبي نعيم: ج 1، ص 361، برقم 319

3- لسان العرب: ج 1، ص 600؛ فيض القدير للمناوي: ج 4، ص 472؛ ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 119، برقم

33323، والحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 30، ص 345، برقم 33323

4- المعجم الكبير للطبراني: ج 3، ص 88

قلت لكم عن الله (عز وجل)»(1).

وروى البيهقي أنه ظهر عليّ من البعد؛ فقال (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«هذا سيد العرب».

فقال عائشة: ألسنت بسيد العرب؟ فقال: «أنا سيد العالمين، وهو سيد العرب»(2).

ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد

ص: 209

1- وأخرجه أيضاً: الحاكم النيسابوري في المستدرک: ج 3، ص 124؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 132؛ والتمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 619؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج 9، ص 170؛ وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل: ص 126؛ الباعوني في جواهر المطالب: ص 105؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 161؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 23، ص 102، برقم 25653؛ السخاوي في المقاصد الحسنة: ج 1، ص 395، وغيرها

2- أخرجه عن البيهقي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت 880 هـ) في تفسير اللباب: ج 1، ص 838، ط دار الكتب العلمية؛ ورواه نظام الدين الحصن بن محمد النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن: ج 2، ص 9، ط دار الكتب العلمية بيروت لسنة 1416 هـ / 1996 م؛ ابن حجر الهيثمي في الصواعق: ج 2، ص 305؛ الأيجي في كتاب المواقف: ج 3، ص 625، ط دار الجيل، بيروت لسنة 1997 م؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 386

العرب»، وقال أنه صحيح، ولم يخرجاه(1)، كذا في الصواعق(2).

وأخرج الخطيب(3) عن سلمان بن كهيل(4) رسلاً، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا عائشة إذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب؛ فانظري إلى علي ابن أبي طالب». فقالت: يا نبي الله، ألسنت سيد العرب؟ قال: «أنا أَمَامَ المسلمين، وسيد المتقين؛ إذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب، فانظري إلى علي سيد العرب»(5).

ص: 210

- 1- الصواعق المحرقة لابن حجر: ج 2، ص 355
- 2- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 305؛ ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد: ج 5، ص 60؛ ابن حجر في لسان الميزان: ج 4، ص 290؛ الحافظ الأصبهاني: ج 1، ص 308؛ المقرئ في امتاع الأسماع: ج 3، ص 118؛ والطبراني في المعجم الأوسط: ج 2، ص 128؛ وأخرجه في المعجم الكبير: ج 3، ص 88؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 119، وغيرهم
- 3- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج 11، ص 89، ط دار الكتب العلمية، بيروت
- 4- في المصدر: مسلمة بن كهيل
- 5- ورواه جماعة، منهم: المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 619؛ والحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 23، ص 259، برقم 2598

رابعاً: في أنه عليه السلام سيد المسلمين وإمام المتقين.

- وأخرج أبو نعيم في الحلية (1) عن علي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين» (2).
- أخرج الباوردي، وابن قانع، وأبو نعيم، والحاكم في المستدرک (3)، عن عبد الله بن أسعد ابن زرارة عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):
- «لما عرج بيّ إلى السماء انتهى بيّ إلى قصر من لؤلؤ، فراشه ذهب بتللاً؛ فأوحى إليّ ربي في علي ثلث خصال: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد (4) الغر المحجلين» (5).

ص: 211

-
- 1- حلية الأولياء: ج 1، ص 66
 - 2- وأخرجه أيضاً: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 370؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 31، ص 80، برقم 33836؛ العاصي في سمط النجوم: ج 2، ص 26
 - 3- أخرج الحاكم في المستدرک: ج 3، ص 148، بهذا السند بلفظ آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوحى إليّ في علي ثلاث أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين». وأخرجه بهذا السند والمتن جماعة، منهم: ابن قانع في معجم الصحابة: ج 3، ص 890؛ ابن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ: ج 2، ص 1015؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 302
 - 4- هكذا وردت في المخطوط، والصحيح (قائد)
 - 5- أخرجه بهذا المتن: الحافظ ابن عساكر: ج 42، ص 302؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج 1، ص 43؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 930

وأخرج ابن النجار، عن عبد الله بن أسعد ابن زرارة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «فأوحى إليّ في علي بثلاث: انه سيد المسلمين، وولي المتقين، وقائد الغر المحجلين»(1).

وأخرج الحاكم(2)، عن علي أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله»(3).

ص: 212

- 1- رواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 620؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 18، ص 354، برقم 19603
- 2- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 129
- 3- وأخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: ابن عساکر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 226؛ وابن عدي في الكامل: ج 1، ص 192؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 220؛ ابن المغازلي في المناقب: ص 88. وأخرجه الثعلبي بسند آخر: عن الأعمش عن عبادة بن الربيع، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم إذ أقبل رجل متعمم بالعمامة فجعل ابن عباس لا يقول، قال رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم) -، إلا قال الرجل قال رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم) -، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بهاتين وإلا صمنا، ورأيت بهاتين وإلا فعميتا يقول: «علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله...» (الكشف والبيان: ج 4، ص 80). ورواه بهذا السند والمتن الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ص 87؛ والحافظ ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 293. وأخرجه الحافظ ابن مردويه (ت 420 هـ) بسند ولفظ ثالث: فبسنده إلى خالد النواء، عن الأصبع بن نباتة، قال: (لما أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي (عليه السلام) وبه رمق، فوقف عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يتألم لما به فقال عليه السلام: «رحمك الله يا زيد، فوالله ما عرفناك إلا خفيف المؤنة، كثير المعونة»، قال: فرفع إليه رأسه فقال: وأنت يرحمك الله، فوالله ما عرفتك إلا بالله عالماً، وبآياته عارفاً، والله ما قاتلت معك من جهل، ولكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يقول: «علي أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا وإن الحق معه ويتبعه، ألا فميلوا معه». ينظر: (مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 164 برقم 204، ط دار الحديث بقم). ورواه عنه الحافظ الموفق الخوارزمي (ت 568 هـ) في المناقب: ص 178، وعنه أيضاً رواه الحافظ ابن رجب (المتوفي في القرن السابع الهجري) في كتابه نهج الإيمان: ص 191

خامساً: إن الله معطيه ما أعطى رسوله إلا النبوة.

وأخرج ابن أبي عاصم (1)، وابن جرير، وصححه، والطبراني في الأوسط (2)،

ص: 213

1- السنة لابن أبي عاصم: ج 2، ص 596، ط المكتب الإسلامي، بيروت

2- المعجم الأوسط: ج 8، ص 47

وابن شاهين في السنة(1)، عن علي، قال: وَجَعْتُ وَجَعاً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؛ فَأَنَا مَنِي فِي مَكَانِهِ، وَقَامَ بِصَلِي، وَأَلْقَى عَلَيَّ طَرْفَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ بَرَيْتَ (2) يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ مَا سَأَلْتَ اللَّهَ لِي شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتُ لَكَ بِمِثْلِهِ، وَلَا سَأَلْتَ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَانِيهِ، غَيْرَ إِتِي قِيلَ لِي: أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَكَ؛ فَقَمْتُ كَيْفِي مَا اسْتَكَيْتُ» (3).

وأخرج أبو نعيم(4) في فضائل الصحابة، عن علي، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «قم يا علي؛ فقد برئت ما سألت الله شيئاً الا أعطاني، وما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله، إلا أنه قيل لي: لا نبوة بعدك» (5).

ص: 214

-
- 1- شرح مذاهب أهل السنة: ج 1، ص 201
 - 2- بریت، أي: برأت من المرض وشفيت، وهي من البرائة
 - 3- وأخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: النسائي في السنن الكبرى: ج 5، ص 152؛ وأخرجه كذلك في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص 127؛ والمحاملي (ت 330 هـ) في أماليه: ص 205؛ والمحب الطبري (ت 694 هـ) في الرياض النضرة: ج 3، ص 119؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 311؛ الألباني في ظلال الجنة وأعقبه بقوله: قال القاضي (لا أعرف في فضيلة علي حديثاً أفضل منه): ج 2، ص 388؛ وقد أورد هذا القول أيضاً ابن أبي عاصم في السنة: ج 2، ص 596
 - 4- فضائل الخلفاء الراشدين: ج 1، ص 141، برقم 80
 - 5- ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 625؛ برقم 33044؛ والحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 15، ص 190

وأخرج المَحَامِلِي (1) في أماليه، عن عبد الله بن الحَارِث، قال: قلت لَعَلِي ابن أبي طالب: أخبرني بأفضَل منزلتك من رَسُول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؛ قال: «نعم، بينا أنا نائم عنده، وهو يصلي، فلما فرغ من صلوته، قال: «يا علي ما سألت الله من الخير إلا سألت الله من الخير إلا سألت لك مثله، وما استعدت الله من الشر إلا استعدت لك مثله» (2).

سادساً: في أنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم.

وأخرج الطبراني في الكبير (3) عن سَلَمَانَ، وأبي ذر معاً قالاً: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلي: «أن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يضافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق،

ص: 215

1- أمالي المحاملي: ص 368، برقم 418، ط المكتبة الإسلامية، الأردن

2- وأخرجه أيضاً: ابن عساکر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 310؛ والزرندي في نظم درر السمطين: ص 119؛ الباعوني الدمشقي في جواهر المطالب: ص 239؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 189

3- المعجم الكبير للطبراني: ج 6، ص 269

والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين»(1).

وأخرج أبو نعيم في المعرفة(2)، وابن عساكر عن أبي ليلي(3)، وابن النجار عن ابن عباس إن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، قال: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ»؟ وعلي ابن أبي طالب، وهو أفضلهم»(4).

ص: 216

1- وأخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: البلاذري (ت 279 هـ) في أنساب الأشراف: ج 2، ص 119؛ وابن مردويه الأصفهاني في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 65؛ والخطيب البغدادي: ج 9، ص 460؛ وابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 41، وابن حجر العسقلاني في الإصابة: ج 7، ص 294؛ وابن عبد البر في الاستيعاب: ج 4، ص 1745؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 102؛ الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج 23، ص 79؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 196؛ ابن الأثير في أسد الغابة، ج 5، ص 287؛ الزرندي في نظم درر السمطين: ص 82

2- معرفة الصحابة لأبي نعيم: ج 1، ص 365

3- تاريخ دمشق: ج 42، ص 43

4- وأخرجه أيضاً: الثعلبي في الكشف والبيان: ج 8، ص 126؛ الفخر الرازي في تفسيره: ج 1، ص 3899، ط دار إحياء التراث القرطبي في تفسيره: ج 15، ص 20؛ الذهبي في المنتقى: ج 1، ص 452؛ محب الدين الطبري: ج 1، ص 53؛ السيوطي في جامع الأحاديث: برقم 13787؛ وفي الدر المنثور: ج 8، ص 296؛ والعاصمي في سمط النجوم العوالي: ج 2، ص 10

وأخرج ابن أبي شيبة(1)، والنسائي في الخصائص(2)، وابن أبي عاصم في السنة(3)، والعقيلي(4)، والحاكم(5)، وأبو نعيم(6)، عن عبادة بن عبد الله، سمعت علياً يقول: «أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين»(7).

ص: 217

-
- 1- المصنف لابن أبي شيبة: ج 7، ص 497
 - 2- خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص 87
 - 3- السنة لابن أبي عاصم: ص 585
 - 4- ضعفاء العقيلي: ج 3، ص 35
 - 5- المستدرک علی الصحیحین للحاكم: ج 3، ص 112
 - 6- مسند أبي حنيفة لأبي نعيم الأصفهاني: ص 212
 - 7- وأخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: ابن ماجة في سننه: ج 1، ص 44، الضحاك في الأحاد والمثاني: ج 1، ص 149؛ النسائي في السنن الكبرى، ج 5، ص 107؛ ابن عبد البر في الدرر: ص 92؛ الثعلبي في تفسيره: ج 5، ص 85؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 2، ص 358؛ وابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 59

سابعاً: في أنه عليه السلام السابق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأخرج محمد ابن أيوب الرازي في جزيه، والعقيلي (1) عن سليمان بن عبد الله، عن معاذة العدوية قالت: سمعت علياً وهو يخطب على منبر الكوفة، يقول:

«أنا الصّدِّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم» (2).

وأخرج الديلمي عن عائشة والطبراني (3)، وابن مردويه (4)، عن ابن عباس: أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع ابن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسابق إلى محمد علي ابن أبي طالب».

حقائق عليّة السيادة

نعت تلازم الحرية عن القيود.

والإمامة: تليق بمن صار مركزاً لدائرة الوجود ولا كمال فوق أن يعطي الله

ص: 218

1- ضعفاء العقيلي: ج 2، ص 131

2- ورواه جماعة، منهم: ابن قتيبة الدينوري في المعارف: ص 170؛ البلاذري في أنساب الأشراف: ج 2، ص 146؛ ابن عدي في الكامل: ج 3، ص 274؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 33؛ ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج 4، ص 179؛ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج 2، ص 212؛ الجاحظ في العثمانية: ص 291؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، ص 370؛ أبو القاسم الكوفي في الاستغاثة: ج 2، ص 73

3- المعجم الكبير للطبراني: ج 11، ص 77

4- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابن مردويه: ص 330

لعبد ما أعطى رسوله في المواطن، والمشاهد كلها، مبدأ و معادا؛ يوم المشهود، ويوم الموعود.

والصديقة الكبرى هي: التحقيق بما تحقق به الرسول، والتهيأ لقبول ما نزل عليه بالاستعداد الأزلي في حضرة العلم، والوجود.

والفارقية: نسبة فرق بينه (1) تجمع بالقرانية العلية عند الجمع بين قوسي دائرة الوجود والسابق من سبق الأقران في العالم الإيماني والعرفاني، والإحساني بأكمل الشهود.

ص: 219

1- تفرع جديد مرتبط ببيان ما جاء في الحديث الشريف عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّ عليّ أول من آمن، والصديق، والفاروق، واليعسوب، والسابق وغيرها مما مرّ ذكره

المعراج الخامس في أنه عليه السلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومؤيده، ومحبه، ومحبوه ومحب الله،
وحبيبه واخشى في ذات الله، وممسوس فيها ونظير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونظير الأنبياء عليهم السلام

ص: 221

المعراج الخامس في أنه (عليه السلام) مولى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، ومؤيدّه ومحبّه، ومحبوبه، ومحب الله وحبيبه، واخشى في ذاته، وممسوس فيها، ونظير النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، ونظير الأنبياء (عليهم السلام).

أولاً: في أنه مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وناصره ومؤيده.

قال الله تبارك وتعالى: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» (1).

أخرج ابن أبي حاتم (2) عن علي قال قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في قوله: «وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»، قال هو علي ابن أبي طالب (3) وأخرج ابن

ص: 223

1- سورة التحريم، الآية: 4

2- تفسير ابن أبي حاتم: ج 10، ص 3362، برقم 18924

3- وأخرجه جماعة ورواه آخرون؛ فقد أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس: ج 42، ص 361؛ وأخرجه الثعلبي (ت 427 هـ) في الكشف والبيان: ج 1، ص 248، عن أسماء بنت عميس؛ الوسائ الكوفي في تفسير احبري: ج 1، ص 347

عساكر(1) عن أبي الحمراء قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«رأيت ليلة أسري مثبتاً على ساق العرش أني أنا الله لا إله غير خلقت جنة عدن بيدي محمد صفوتي من خلقي أيده بعلي نصرته بعلي»(2).

وأخرج الطبراني عن أبي الحمراء قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت في ساق العرش الأيمن لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بعلي ونصرته»(3).

وأخرج العقيلي(4)، عن جابر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي سنة لا

ص: 224

1- تاريخ دمشق لابن عساكر: ج 16، ص 456
2- وأخرجه جماعة بطرق أخرى، ورواه آخرون: الخطيب البغدادي (ت 463 هـ) عن أنس بن مالك في تاريخ بغداد: ج 11، ص 173؛ والحاكم الحسكاني (ت القرن الخامس للهجرة) عن أنس بن مالك: ج 1، ص 293؛ وعن أبي الحمراء رواه الطبراني في المعجم الكبير: ج 22، ص 201؛ مجمع الزوائد: ج 9، ص 121؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 131؛ السيوطي في الدر المنثور: ج 4، ص 153

3- رواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 624، برقم 33041

4- ضعفاء العقيلي: ج 1، ص 33

إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي»(1).

ثانياً: في أنه محبه ومحبوه.

وأخرج الشيخان(2)، عن سهل بن سعد، والطبراني(3)، عن ابن عمر وأبي يعلى وعمران بن حصين والبخاري عن ابن عباس: (أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»).

فبات الناس يذكرون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) كلهم يرجوا أن يُعطاها؛ فقال:

«أين علي بن أبي طالب؟».

فقيل: يشتكي عينيه؛ قال: «فأرسلوا إليه».

ص: 225

1- أخرجه الحاكم الحسكاني عن عطية العوفي عن جابر بن عبد الله في شواهد التنزيل: ج 1، ص 295؛ رواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 624، برقم 33042

2- أراد بالشيخين، البخاري ومسلم، فقد أخرجه البخاري في صحيحه، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم: ج 4، ص 207؛ ومسلم في صحيحه، باب: فضائل علي عليه السلام: ج 7، ص 121

3- المعجم الكبير للطبراني: ج 6، ص 198

فأتي به، فبصق رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كان لم يكن به، وجمع فأعطاه الراية(1).

وأخرج ابن أبي شيبة(2)، والبزار(3) بسند حسن عن علي قال: (سار رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم(4)، إلى خيبر، فلما أتاها بعث عمر ومعها الناس إلى مدينتهم أو إلى قصرهم، فقاتلوهم فلم يلبثوا أن انهزم عمر وأصحابه، فجاء يجنبهم ويجنبونه، فساء رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقال: «لأبعثن عليهم رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يقاتلهم حتى يفتح الله له، ليس بفرار».

فتناول الناس لها، ومدوا أعناقهم يرونه انفسهم، ورجاء ما قال؛ فمكث رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ساعة، فقال: «أين علي؟».

ص: 226

-
- 1- وأخرجه جماعة ورواه آخرون منهم: أحمد بن حنبل في مسنده من حديث سهل بن سعد الساعدي: ج 5، ص 333؛ البيهقي في السنن الكبرى: ج 9، ص 107؛ النسائي في السنن الكبرى: ج 5، ص 173؛ مسند أبي يعلى الموصلي: ج 13، ص 531 وغيرهم
 - 2- المصنف لابن أبي شيبة: ج 8، ص 525
 - 3- البحر الزخار بمسند البزار: ج 2، ص 698
 - 4- في المصدر، اي عند ابن أبي شيبة ورد صدر الحديث بلفظ: (سار رسول الله إلى خيبر، فلما أتاها بعث عمر...)

فقالوا: هو أرمد، قال: «أدعوه لي».

فلما أتيتُه فتح عيني ثمّ تفلّ فيها ثمّ أعطاني اللّواء فانطلقتُ به سعياً خشيةً أن يحدث رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فيهم حدثاً، أو فيّ، حتى أتيتها فقاتلتهم، فبرز مرحب يرتجز وبرزت له أرتجز كما يرتجز حتى ألتقينا، فقتله الله بيدي، وأنهم أصحابه فتحصنوا وغلقوا الباب، فأيتنا الباب، فلم أزل أعالجه حتى فتحه الله(1).

قوله: (فقتله الله بيدي)، إشارة إلى مقام جمع الجمع، أي كان يده (كرم الله وجهه) يد الله في القتل كما كان يد رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يد الله في الرمي يوم بدر، إذ قال الله تعالى: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى»(2).

وأخرج ابن أبي شيبة(3)، عن براء بن عازب قال: (بعث رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) جيشين، على أحدهما علي ابن أبي طالب، وعلى الآخر خالد

ص: 227

-
- 1- ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 6، ص 151؛ والتمتقي الهندي في كنز العمال: ج 10، ص 463؛ وابن كرامة (ت 494 هـ) في تنبيه الغافلين: ج 55؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 30، ص 423
 - 2- سورة الأنفال، الآية: 17
 - 3- المصنف لابن أبي شيبة: ج 7، ص 504

ابن الوليد، فقال: إن كان قتال فعلي(1) الناس، فأفتح علي حصناً فأخذ جارية لنفسه، فكتب خالد يستنويه(2) فلما قرأ رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) الكتب، قال: «ما تقول في رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»(3).

وأخرج الترمذي(4)، عن عائشة قالت: (كانت فاطمة أحب النساء إلى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، وزوجها علي أحب الرجال إليه)(5).

ص: 228

1- في المصدر: (إن كان قتال فعلي على الناس)

2- في المصدر: (فكتب خالد يسوء به)

3- وأخرجه الترمذي عن البراء بن عازب بلفظ فيه اختلاف يسير وهو كالاتي: (إن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بعث جيشين وأمر علي أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، وقال: «إذا كان القتال فعلي»). قال: فاتح علي حصناً فأخذ منه جارية، فكتب معي خالد إلى النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يسئ به، فقدمت علي النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقرأ الكتاب فتغير لونه، ثم قال: «ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله؟»، قلت: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، وإنما أنا رسول فسكت). أقول: أي، النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سكت عن البراء بن عازب بعد أن تبرأ من فعل خالد بن الوليد وإلا لكان قد شمله غضب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

4- رواه الحافظ القندوزي في يبايع المودة بهذا السند والتمن وأعقبه بقوله (أخرجه الترمذي عن عائشة) إلا أن الطبقات الحديثة في هذا العصر لسنن الترمذي خالية من هذا الحديث ولعل الترمذي أخرجه في غير السنن؛ أو أن السنن تعرضت للتلاعب والحذف لبعض الأحاديث

5- أخرج الترمذي في سننه عن ابن بريده عن أبي قال (كان أحب النساء إلى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فاطمة و من الرجال علي) (ج 5، ص 360)

وأخرج ابن عساکر، عن عروة(1) قال، قلت لعائشة: من كان أحب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؟ قالت: علي ابن أبي طالب، قلت: أي شيء كان سبب خروجك إليه؟ قالت: لم تزوج أبوك أمك؟! قلت: ذلك من قدر الله، قالت: وكان ذلك من قدر الله(2).

وأخرج ابن أبي شيبة(3)، عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لي أم سلمة (رضي الله عنها) يا أبا عبد الله أسب(4) رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فيكم، ثم لا تغيرون؟! قلت: ومن سب رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؟! قالت: يسب علي ومن يحبه؟! وقد كان رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يحبه(5).

ص: 229

1- رواه المتقي الهندي وذكر أن الحافظ ابن عساکر قد أخرجه؛ كنز العمال: ج 11، ص 335

2- وأخرجه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج 5، ص 155

3- المصنف لابن أبي شيبة: ج 7، ص 503

4- في المصدر: أسب

5- وهذا الحديث أخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: أبو يعلى الموصلي (ت 309 هـ) في مسنده بلفظ آخر عن أبي عبد الله الجدلي، قال: قالت أم سلمة: أسب رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) على المنابر؟! قلت: وأني ذلك؟! قالت: أليس يسب علي ومن يحبه، فأشهد أن رسول الله كان يحبه). (ج 12، ص 446، برقم 7013)؛ والخطيب في تاريخه: ج 7، ص 414؛ وابن عساکر في تاريخه: ج 42، ص 266؛ والهيتمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 130، والطبراني في معجمه الكبير: ج 23، ص 323؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 147

ثالثاً: في أنه أحب الخلق عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

وأخرج الترمذي (1) عن أنس قال: كانَ عند النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) طير فقال: «اللَّهُمَّ آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاءه علي يأكل (2) معه» (3).

وأخرج الحسن بن سفيان عن أبي الضحَّاك الأنصاري قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي إن جبرئيل زعم أنه يحبك، قال: وقد بلغت أن يحبني جبرئيل؟! قال: نعم، ومن هو خير من جبرئيل، الله عز وجل يحبك» (4).

ص: 230

-
- 1- سنن الترمذي: ج 5، ص 300
 - 2- في المصدر: فأكل معه علي
 - 3- وقد أخرجه جماعة، منهم: الحافظ ابن حبان (ت 369 هـ) في طبقات المحدثين بأصبهان: ج 3، ص 454؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، ص 39؛ القندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج 1، ص 176؛ البري في الجوهرة: ص 63؛ ابن طلحة في مطالب السؤل: ص 89؛ القاضي الجرجاني في شرح المواقف: ج 8، ص 368؛ أحمد بن عبد الله الطبري في ذخائر العقبي: ص 62
 - 4- الحديث أخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة: ج 20، ص 264، برقم 6256؛ والديلمي في مسند الفردوس: ج 5، ص 314، برقم 8296؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج 5، ص 232؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 621؛ ابن حجر في الإصابة: ج 7، ص 190

وأخرج البيهقي في فضائل الصحابة عن سلمان الفارسي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «إذا كان يوم القيامة ضربت لي قبة من ياقوت حمراء على يمين العرش، وضربت لأبي إبراهيم قبة من ياقوتة خضراء على يسار العرش، وضربت فيما بيننا لعلي ابن أبي طالب قبة من لؤلؤة بيضاء، فما ظنكم بحبيب بن خليلين»(1).

وأخرج الحاكم في تاريخه، وأبو داود، والبيهقي في فضائل الصحابة، عن حذيفة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «أتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً فقصري في الجنة وقصر إبراهيم في الجنة متقابلين، وقصر علي ابن أبي طالب بين قصري، وقصر إبراهيم فيا له من حبيب بين خليلين»(2).

ص: 231

-
- 1- الحديث أخرجه جماعة وراه آخرون، منهم: الحافظ ابن المغازلي: ص 183؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 186؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 616؛ الباعوني في جواهر المطالب: ص 33؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 4، ص 9
 - 2- ورواه آخرون، منهم: الباعوني الدمشقي في جواهر المطالب: ص 233؛ الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ص 113؛ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 185؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 616؛ الحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 7، ص 425؛ وقد ذكر: إن (الحاكم في تاريخه، والبيهقي في الفضائل) قد أخرجاه

رابعاً: في أنه أخشى في ذات الله

وأخرج أحمد(1)، والضياء، والضحاك وصححه(2)، عن أبي سعيد الخدري، قال: (اشتكى الناس علياً(3)، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله - وسلم) فينا خطيباً، فقال: «لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخشى في ذات الله أو في سبيل الله»(4).

وأخرج أبو نعيم(5) في الحلية عنه قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله - وسلم) -

ص: 232

1- مسند أحمد: ج 3، ص 36، من حديث أبي سعيد الخدري

2- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 135

3- وقد أخرجه جماعة منهم ابن هشام في سيرته وابن عبد البر وغيرهم بلفظ (اشتكى الناس علياً) وهو الأصح بقراءة قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيها الناس لا تشكوا علياً» أما اللفظ الذي أخرجه أحمد بن حنبل والحاكم النيسابوري وغيرهما فكان لفظ «اشتكى علياً الناس» فكانت هذه الشكوى سبباً في صعود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المنبر ومخاطبته الناس الذين لا يطيقون الحق الذي صفتة الخشونة وهو ما دعاه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبين أن الذي لا تطيقونه من علي (عليه السلام) هو صلابته وخشونته في ذات الله وفي سبيل الله

4- وقد أخرجه جماعة منهم: ابن هشام في السيرة النبوية: ج 4، ص 1022؛ ابن جرير الطبري في تاريخه: ج 2، ص 402؛ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 129؛ وغيرهم الكثير

5- لم يورده أبو نعيم بهذا اللفظ وإنما أورده بلفظ: أخشن في ذات الله

وسلم): «يا أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخشى في دين الله»(1).

وأخرج الطبراني(2)، وأبو نعيم في الحلية(3)، عن كعب ابن عجرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تَسُبُّوا علياً، فإنه ممسوس في ذات الله تعالى»(4).

وأخرج ابن عساكر، عن أنس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما من نبي إلا له نظير في أمتي، وأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي ابن أبي طالب نظيري ومن سره أن ينظر إلى عيسى ابن مريم فليُنظر إلى أبي ذر الغفاري(5)»(6).

ص: 233

- 1- وقد أخرجه الطبري في تاريخه: ج 2، ص 205؛ والعاصمي في سمط النجوم: ج 2، ص 23؛ ابن عبد البر في الاستيعاب، ج 1، ص 600، والهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 174، برقم 14735
- 2- المعجم الأوسط للطبراني: ج 9، ص 143
- 3- حلية الأولياء لأبي نعيم: ج 1، ص 68
- 4- وأخرجه الهيثمي في المجمع: ج 9، ص 130؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 621؛ الصالحي الشامي في سبل الهدى: ج 11، ص 295؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 16، ص 160
- 5- أخرجه غير ابن عساكر ورواه آخرون، منهم: الخلعي في الخلعيات: ج 1، ص 148، برقم 343؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 1، ص 19؛ الدلمي في مسند الفردوس: ج 4، ص 40؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 19، ص 293
- 6- إنَّ المستفاد من الأحاديث الشريفة الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته لاسيما أحاديث علي (عليه السلام) والتي يكشف فيها عن انتهاب حقه، وتظلمه من أصحاب السقيفة ومن آزرهم وناصرهم للتعارض مع سياق هذا الحديث؛ أما كونه (عليه السلام) نظيراً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما خلا النبوة فالأحاديث كلها تؤكد هذا المعنى. وأن هذا السياق في أول الحديث يدل على أن صدر الحديث دخيل عليه وسيمر لاحقاً ببيان الأحاديث الموضوعية والمكذوبة على رسول الله (ص) وهي بهذا السياق الذي يراد منه التقرب لأرباب الحكم والسلطان، فضلاً عن الأمراض القلبية والأغراض الشخصية

اجتمعت الصوفية قدس الله أسرارهم على أن في هذه الأمة المرحومة المحمدية أولياء بعدد الأنبياء وكل ولي على قلب نبي وأكمل الأولياء من كان على قلب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في نظيره المذكور في الحديث.

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة مرفوعاً أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»⁽¹⁾.

ص: 234

1- هذا الحديث أخرجه جماعة من الحفاظ ورواه آخرون، منهم: ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 148؛ الحافظ ابن عساکر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 313؛ الحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 178؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 101؛ وغيرهم

المعراج السادس في وجوب مودته. وفضل محبته وأحبائه ودم عداوته وأعدائه

ص: 235

المعراج السادس في وجوب مودته (عليه السلام) وفضل محبته وأحبائه وذم عداوته وأعدائه

أولاً: في وجوب مودته وفضل محبته.

قال الله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا»⁽¹⁾.

أخرج أحمد، والطبراني⁽²⁾، وابن أبي حاتم⁽³⁾، والحاكم عن ابن عباس أن هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وأبناهما»⁽⁴⁾.

ص: 237

1- سورة الشورى، الآية: 23

2- المعجم الكبير للطبراني: ج 3، ص 47

3- تفسير القرآن لابن أبي حاتم: ج 10، ص 3276

4- وأخرجه أيضاً الزمخشري في الكشاف: ج 3، ص 467؛ الثعلبي في تفسيره: ج 8، ص 37؛ الشوكاني في فتح القدير: ج 4، ص 537؛ البيضاوي في تفسيره: ج 5، ص 128؛ الفخر الرازي في تفسيره: ج 27، ص 166

وأخرج أبو الشيخ وغيره، عن علي (كرم الله وجهه) قال: فينا في أول حم، آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (1).

وأخرج الملاء في سيرته أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَجْرِي عَلَيْكُمْ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، وَإِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْهُمْ غَدًا» (2)، قال الله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» (3).

ص: 238

1- أخرج الحافظ الأصبهاني عن أبي هاشم عن زاذان عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: «عليكم بتعلم القرآن وكثرة تلاوته تنالون به الدرجات، وكثيرة عجائبه في الجنة»، ثم قال علي: «وفينا آل حم إنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن»، ثم قرأ «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى». (ذكر أخبار أصبهان للأصبهاني: ج 2، ص 65؛ ورواه ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 317، وأخرجه الحاكم الحسكاني بهذا السند في شواهد التنزيل: ج 2، ص 209؛ ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 2، ص 290؛ وغيرهم)

2- رواه المحب الطبري في ذخائر العقبه: ص 26؛ ونسب إخرجه إلى الملا في سيرته؛ ورواه القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 121؛ المحسن بن كرامة في تنبيه الغافلين: ص 139؛ ابن حجر الهيتمي في الصواعق: ص 172

3- سورة طه، الآية: 26

أخرج ابن مردويه، والديلمي(1)، عن البراء قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلي: «قل اللهم أجعل لي عندك عهداً، وأجعل لي عندك وداً، وأجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فأنزل الله: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» قال: فنزلت في عليّ»(2).

وأخرج الطبراني(3) وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت في علي ابن أبي طالب «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»، قال: محبة في قلوب المؤمنين(4).

ص: 239

-
- 1- مسند الفردوس: ج 1، ص 474
 - 2- وأخرجه جماعة، منهم: الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار: ج 2، ص 341، برقم 779؛ الثعلبي في الكشف والبيان: ج 9، ص 50؛ وابن حبان في طبقات المحدثين باصبهان: ج 2، ص 239، حديث 551؛ ورواه آخرون، منهم: القرطبي في تفسيره: ج 11، ص 161؛ الزمخشري في الكشاف: ج 3، ص 49، ط دار إحياء التراث العربي؛ السيوطي في الدر المنثور: ج 10، ص 131، ط دار هجرة؛ وغيرهم
 - 3- المعجم الأوسط: ج 5، ص 349
 - 4- وأخرجه الصنعاني في تفسير القرآن: ج 3، ص 15، ط الأولى لسنة 1989 م، مكتبة الرشد؛ ورواه السيوطي في الدر المنثور: ج 4، ص

287

وأخرج الحكيم الترمذي(1)، وابن مردويه عن علي، قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) عن قوله «سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»، ما هو؟ قال: «المحبّة في صدور المؤمنين، والملائكة المقربين، يا علي إن الله أعطى المؤمن ثلاثاً المقمة(2)، والمحبة، والحلاوة المهابة في صدور الصالحين»(3).

وأخرج الحافظ السلفي، عن محمد بن الحنفية، أنه قال في تفسير هذه الآية: (لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود العلي وأهل بيته)(4).

وأخرج الخطيب(5)، وابن النجار، والديلمي، عن أنس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «عنوان صحيفة المؤمن حب علي ابن أبي طالب»(6).

ص: 240

1- نواذر الأصول للحكيم الترمذي: ج 2، ص 226، ط دار الجيل بيروت سنة 1992

2- في المصدر هكذا وعند السيوطي: (المنة)

3- ورواه الحافظ السيوطي في الدر المنثور: ج 5، ص 444، ط دار الفكر والشوكاني في فتح القدير: ج 3، ص 354؛ الملا علي القاري في مرقة المفاتيح: ج 14، ص 299

4- أخرجه الحاكم الحسكاني بسنده عن محمد بن الحنفية: ج 1، ص 476؛ ورواه الباعوني في جواهر المطالب: ج 1، ص 220؛ القندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج 2، ص 361؛ ابن حجر الهيثمي في الصواعق: ص 172؛ الطبري في ذخائر العقبى، ص 89

5- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج 4، ص 410، ط دار الكتب العلمية، بيروت

6- أخرجه ابن عساكر في تاريخه: ج 5، ص 230؛ ابن حجر في لسان الميزان: ج 4، ص 471؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 242؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 14، ص 328، برقم (14397)؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 601، برقم (328949)؛ ابن الجوزي في العلل: ج 1، ص 245

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق(1)، عن محمد بن علي، معضلاً قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ما ثبت الله حبَّ علي في قلب مؤمن فزلت به قدم إلا ثبت الله قدمه يوم القيامة على الصراط»(2).

ثانياً: في ذم عداوته عليه السلام

وأخرج الطبراني(3)، عن سلمان قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلي كرم الله وجهه: «محبك محبي، ومبغضك مبغضني»(4) (5).

ص: 241

1- المتفق والمفترق للخطيب البغدادي: ج 2، ص 115

2- رواه السيوطي في جامع الأحاديث: ج 18، ص 500، برقم (20002)؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 622

3- المعجم الكبير للطبراني: ج 6، ص 239، برقم (6110)

4- أخرجه جماعة منهم: البزاز (المتوفى 292 هـ) في مسنده: ج 1، ص 390؛ وابن عساكر عن الطبراني في تاريخ دمشق: ج 42، ص 269؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 179

5- أقول: لما وجد ابن حجر، و ابن عدي هذا الحديث قد أخرجه ابن عساكر من طريق عمرو بن خالد الواسطي حاولا وغيرهما الطعن في السند، وقد تغافلا عن الطريق الآخر الذي أخرجه البزار في مسنده، فقال: حدثنا هلال بن بشر، قال أخبرنا أبو موسى، قال: أخبرنا أبو هاشم عن زاذان، عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: «محبك محبي ومبغضك مبغضني»

وأخرج الطبراني(1) عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده، وعن أم سلمة بسند حسن، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله وسلم): «من أحبّ علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»(2).

وأخرج الحاكم(3) عن سلمان قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله وسلم): «من أحبّ علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني»(4).

وأخرج الديلمي عن ابن عباس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله وسلم) -

ص: 242

-
- 1- المعجم الكبير: ج 23، ص 380
 - 2- أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج 13، ص 34؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 271؛ وابن عدي في الكامل: ج 4، ص 292؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 131؛ ورواه المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 122؛ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 191؛ والباعوني في جواهر المطالب: ج 1، ص 63
 - 3- المستدرک على الصحيحين: ج 3، ص 130
 - 4- رواه المناوي في شرح الجامع الصغير: ج 6، ص 43؛ وقال: (ذكره الحاكم وأقره الذهبي)

وسلم) لعلي: «من أحبك فبحبي أحبك، فإن العبد لا ينال ولا يتي إلا بحبك»(1).

وأخرج عبد الله بن أحمد عن أم سلمة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلي: «لا يبغضك مؤمن، ولا يجب منافق»(2).

وأخرج ابن أبي شيبة(3) عنها قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لا يبغض علياً مؤمن، ولا يحبه منافق».

وأخرج مسلم(4)، والترمذي، وقال حسن صحيح(5)، والنسائي(6)، وابن ماجه عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لا يحبك إلا مؤمن»

ص: 243

-
- 1- رواه المتقي الهندي في كنز العمال، وأشار إلى أن الديلمي أخرجه عن ابن عباس: ج 11، ص 622؛ ورواه السيوطي في جامع الأحاديث: ج 11، ص 381؛ العاصمي في سمط النجوم: ج 2، ص 16؛ والصالحى الشامى فى سبل الهدى: ج 11، ص 293
 - 2- مسند أحمد بن حنبل: ج 6، ص 292
 - 3- المصنف لابن أبي شيبة: ج 7، ص 503؛ وأخرجه ابن أبي عاصم فى السنة: ص 584؛ والطبرانى فى المعجم الكبير: ج 23، ص 37
 - 4- صحيح مسلم: ج 1، ص 61
 - 5- سنن الترمذي: ج 5، ص 306
 - 6- سنن النسائي: ج 8، ص 116

ولا يبغضك إلا منافق»(1).

وأخرج النسائي، والطبراني عن أم سلمة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن»(2).

وأخرج الحميدي(3)، وابن أبي شيبة(4)، وأحمد، والعدني، ومسلم(5)، والنسائي(6)، وابن ماجه، وابن حبان(7)، وأبو نعيم، وابن أبي عاصم(8)، عن علي قال: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي إليّ، لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني

ص: 244

1- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: ج 1، ص 95؛ وأبو يعلى الموصلي في مسنده: ج 1، ص 251؛ والحاكم النيسابوري في معرفة علوم الحديث: ص 181

2- أخرجه الترمذي عن أم سلمة في سننه: ج 12، ص 180؛ وأبو يعلى الموصلي في مسنده: ج 12، ص 362، برقم 6931، ط دار المأمون، دمشق؛ ورواه المزني في تحفة الأشراف: ج 13، ص 64، برقم 18295، ط المكتب الإسلامي والدار القيمة؛ والحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 17، ص 48؛ وابن الأثير في جامع الأصول: ج 8، ص 651، برقم 6499

3- مسند الحميدي: ج 1، ص 24

4- المصنف لابن أبي شيبة: ج 7، ص 494

5- صحيح مسلم: ج 1، ص 61

6- فضائل الصحابة للنسائي: ص 17

7- الثقات لابن حبان: ج 4، ص 352

8- السنة لابن أبي عاصم: ص 585

وأخرج الطبراني، وَالْحَاكِمُ(2)، وَالْخَطِيبُ(3)، عن عمار بن ياسر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك؛ وويل لمن أبغضك، وكذب فيك»(4).

وأخرج تمام، وابن عساکر(5) عن ابن عباس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب»(6).

ص: 245

-
- 1- وأخرجه غير هؤلاء جماعة آخرون، منهم: أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج 1، ص 250؛ الحاكم النيسابوري في معرفة علوم الحديث: ص 18؛ ابن عساکر في تاريخ دمشق: ص 42، ص 271؛ والبلاذري في أنساب الأشراف: ج 2، ص 154، ورواه آخرون وهم لكثير
 - 2- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 135
 - 3- تاريخ بغداد: ج 9، ص 74
 - 4- وأخرجه أيضاً أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج 2، ص 680، برقم (1162)؛ أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج 3، ص 180؛ وابن عساکر في تاريخه: ج 42، ص 282؛ ورواه الهيثمي عن الطبراني في مجمع الزوائد: ج 9، ص 132؛ والتمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 262؛ والبويصري في اتحاف الخيرة: ج 7، ص 79؛ والمقدسي في ذخيرة الحفاظ: ج 3، ص 147
 - 5- تاريخ دمشق: ج 13، ص 52
 - 6- رواه التمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 621؛ والباعوني الدمشقي في جواهر المطالب: ج 1، ص 284؛ الطبري في ذخائر العقبي، ج 1، ص 88؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 69؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 12، ص 92؛ العاصمي في سمط النجوم: ج 2، ص 22؛ ابن النديم في بغية الطلب: ج 2، ص 393

وأخرج الطبراني(1)، عن ابن عمر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ألا أرضيك يا علي أنت أخي، ووزير، تقضي ديني، وتنجز موعدي، وتبرئ ذمتي، فمن أحبك في حياة مني، فقد قضى نحبه، ومن أحبك في حياة منك ختم الله له بالأمن، والإيمان، ومن أحبك بعدي ولم يرك، ختم الله له بالأمن والإيمان وأمنه يوم الفزع، ومن مات يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام»(2).

وأخرج الطبراني في الكبير(3)، والبيهقي في فضائل الصحابة عن فاطمة الزهراء قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «إن الله عز وجل باهى بكم، وغفر لكم عامة، وغفر لعلي خاصة، وإني رسول الله إليكم غير محاب لقرابتي، هذا جبريل يخبرني: أن السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته، وإن

ص: 246

1- المعجم الكبير للطبراني: ج 12، ص 322

2- ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 611؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 5، ص 469، برقم (4510)

3- المعجم الكبير: ج 22، ص 415، برقم (1026)

الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد وفاته»(1).

وأخرج أبو بكر الخوارزمي(2)، إنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر، فسأله عبد الرحمن بن عوف، فقال:

«بشارة أتتني من ربي في أخي، وابن عمي، وابنتي، بأن الله زوج علياً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوباً فحملت رفاقاً، يعني صكاكا بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، دفع إلى كل ملك صكا، فإذا استوت القيامة بأهلها، نادى الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار؛ فصار أخي، وابن عمي، وابنتي، فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار»(3).

وأخرج ابن سعد، عن رافع مولى عائشة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه -

ص: 247

1- أخرجه جماعة، منهم: أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج 2، ص 658، برقم (1121)؛ والشجري في الأمالي الشجرية: ج 1، ص 308؛ ورواه جماعة منهم: المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 145، برقم (36458)؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 7، ص 482، برقم (6722)؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 180

2- المناقب: ص 341

3- رواه القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 67؛ ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ج 1، ص 149؛ ابن حجر الهيثمي في الصواعق: ص 173

وآله - وسلم): «عادي الله من عادي علياً»(1).

وأخرج العَدَنِي، وأبو يعلى(2)، وسعيد بن منصور، عن سعد بن وقاص، وأحمد(3)، والبخاري في تاريخه(4)، وابن سعد، والطبراني، والحاكم(5)، عن عمرو ابن شاش، أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «من آذى علياً فقد آذاني»(6).

ص: 248

- 1- أخرجه أبو نعيم الاصبهاني في معرفة الصحابة: ج 7، ص 370، برقم 2350؛ وابن حجر العسقلاني في الاصابة: ج 2، ص 448، برقم 2556؛ ورواه اجماعة منهم؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج 1، ص 350؛ السيوطي في الجامع الصغير برقم (3966)؛ الألباني في صحيح الجامع الصغير: ج 1، ص 189؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 601؛ وغيرهم
- 2- مسند أبي يعلى الموصلي: ج 2، ص 109، برقم 770
- 3- مسند أحمد بن حنبل: ج 3، ص 484
- 4- التاريخ الكبير للبخاري: ج 6، ص 307، برقم 2482
- 5- المستدرک على الصحيحين: ج 3، ص 122
- 6- وقد أخرجه جماعة آخرون، ورواه غير ما مر ذكره، منهم: ابن أبي أسامة (المتوفى 282 هـ) في بغية الباحث: ج 2، ص 904، برقم 983؛ ابن أبي شيبه الكوفي في مصنفه: ج 7، ص 502؛ ابن حبان في صحيحه: ج 15، ص 365؛ ابن حجر العسقلاني في الاصابة: ج 15، ص 365؛ البزار في مسنده: ج 1، ص 207، برقم 1166؛ الشاشي (المتوفى 225 هـ) في مسنده: ج 1، ص 134، برقم 72؛ الخطيب البغدادي في المتفق والمفترق: ج 3، ص 49؛ الحارث في مسنده: ج 4، ص 56، برقم 97؛ الروياني في مسنده: ج 4، ص 181، برقم 1458؛ ابن قانع في معجم الصحابة: ج 4، ص 301، برقم 1086؛ البيهقي في دلائل النبوة، ج 5، ص 395؛ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج 1، ص 484

وأخرج ابن مردويه(1)، عن أنس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «من حسد علياً فقد حسدني، ومن حسدني فقد كفر»(2).

وأخرج أحمد(3)، والحاكم(4)، وابن عساكر(5)، عن أم سلمة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله»(6).

ص: 249

- 1- مناقب علي بن أبي طالب: ص 81، برقم 64
- 2- ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 626، برقم 33050؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 20، ص 250، برقم 22028؛ ورواه أبو عبد الله الوشاء الكوفي في تفسيره المعروف بالحبري: ج 1، ص 373
- 3- مسند أحمد: ج 6، ص 323
- 4- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 121
- 5- تاريخ دمشق: ج 14، ص 132
- 6- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: الحافظ ابن مردويه بسنده عن ابن عباس كما في المناقب: ص 83؛ وأخرجه علي بن محمد الحميدي (المتوفي سنة 323 هـ) في جزء الحميدي: ص 28؛ والنسائي في السنن الكبرى، ج 5، ص 133؛ وكذلك أخرجه في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص 99؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 130، ورواه الطبري في الرياض: ج 3، ص 123؛ والزرندي في نظم درر السمطين: ص 106؛ والحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج 3، ص 134

وأخرج الطبراني (1)، عن ابن عمر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «من فارق علياً فارقتي، ومن فارقني فارق الله» (2).

وأخرج الحاكم (3) عن أبي ذر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «من فارقك يا علي فقد فارقني، ومن فارقني فارق الله» (4).

وأخرج الطبراني (5)، عن عمرو بن شرحبيل قال، دعا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقال: «اللهم أنصر من نصر علياً، اللهم أكرم من أكرم علياً، اللهم أخذل من خذل علياً» (6).

ص: 250

-
- 1- المعجم الكبير: ج 12، ص 324
 - 2- وأخرجه أيضاً: ابن المغازلي الشافعي في المناقب عن ابن عمر: ص 195، برقم 255؛ والموفق الخوارزمي في المناقب، ص 105، برقم 109؛ ورواه القندوزي في الينابيع: ج 1، ص 179؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 21، ص 98، برقم 23056
 - 3- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 133، برقم 6424؛ وقد أورده باللفظ الآتي: «يا علي من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك يا علي فقد فارقني»
 - 4- ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 614، برقم 32973؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 21، ص 98، برقم 23057
 - 5- المعجم الكبير: ج 17، ص 40
 - 6- وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة: ج 14، ص 369، برقم 44576 وابن حجر العسقلاني في الإصابة: ج 2، ص 295؛ وابن الأثير في أسد الغابة: ج 1، ص 855؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 6، ص 168

وأخرج الشيرازي في الألقاب، وابن النجار، عن ابن عمر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «اللهم اشهد اللهم قد بلغت: هذا أخي، وابن عمي، وصهري أبو ولدي، اللهم كب من عاداه في النار»(1).

وأخرج الديلمي(2)، عن جابر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ثلاث من كن فيه فليس مني، ولا أنا منه، بغض علي، ونصب أهل بيتي، ومن قال الإيمان كلام»(3).

تتمة في النهي عن الإفراط والتفريط في محبته كرم الله وجهه

وأخرج عبد الله بن أحمد(4)، وأبو يعلى(5)، والدروقي، والحاكم(6)، وابن أبي

ص: 251

- 1- وأخرجه أيضاً: الطبراني في المعجم الأوسط: ج 6، ص 300؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 5، ص 291، برقم (12914)؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 6، ص 122، برقم 4840
- 2- مسند الفردوس: ج 2، ص 85، برقم 2459
- 3- وأخرجه ابن عساکر، ج 42، ص 284؛ ورواه: المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 623، برقم (33031)؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 11، ص 452، برقم 11187
- 4- مسند أحمد: ج 1، ص 160، وقد أورده أحمد إلى قوله عليه السلام: (فيما أحببتم وكرهتم) وحذف منه قوله: (وما أمرتكم بمعصية أنا أو غيري فلا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف)
- 5- مسند أبي يعلى: ج 1، ص 408
- 6- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 123، وأضاف في ذيل الحديث قوله عليه السلام: «وما أمرتكم بمعصية أنا أو غيري فلا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف» (السنة لابن أبي عاصم: ص 464)

عاصم(1)، وابن شاهين، وفي السنة، عن علي، قال: دعاني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: «يا علي إن فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها».

وقال علي: «الأ- وأنه يهلك في رجلان، محب مطري يطرني بما ليس في ومبغض مفتري يحمله شناني على أن بهتني ألا وإنني لست بنبي ولا يوحى إلي، ولكنني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ما استطعت، فما أمرتكم به من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحبتم وأكرهتم، وما أمرتكم بمعصية أنا وغيري فلا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف»(2).

وروى ابن جرير صدره المرفوع، وأخرج ابن منيع بسند زواته ثقات عن أبي

ص: 252

1- السنة لابن أبي عاصم: ص 464

2- وأخرجه غير هؤلاء النسائي في السنن الكبرى: ج 5، ص 138؛ وفي خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص 106؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 2، ص 229؛ البخاري في التاريخ الكبير: ج 3، ص 282؛ ابن عساکر في تاريخ دمشق: ص 293؛ البلاذري في أنساب الأشراف: ج 2، ص 121؛ ورواه أيضاً: ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، ص 392؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 191؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 133؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 195؛ وغيرهم

حجيفة، قال: سمعت علياً يقول على المنبر: «هلك فيّ رجلان، محب غال، ومبغض غال» (1) (2).

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة (3)، وابن شاهين، عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «سيأتي بعدي قوم هم نبي يقال لهم الرافضة، إن لقيتهم فاقتلهم؛ فإنهم مشركون!»!

قلت: يا نبي الله ما العلامة فيهم؟ قال: «يفرطونك ما ليس فيك، ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم» (4).

ص: 253

1- رواه جماعة منهم: البويصري في اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد: ج 7، ص 205 برقم (6676)؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 30، ص 464، برقم (33555)، والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 324، برقم 31633؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 282؛ و ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: ج 11، ص 4042

2- أقول قد ورد الحديث في نهج البلاغة بلفظ: «هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض قال»؛ وورد الحديث بهذا المعنى و بلفظ آخر أخرجه إمام الحنابلة قال عليه السلام: «هلك فيّ رجلان محب مفرط ومبغض مفرط» (السنة: ج 3، ص 192)

3- السنة لابن أبي عاصم: ص 461، ط المكتب الإسلامي، بيروت

4- أقول: هذا الحديث سنده ضعيف، وعلته (محمد بن أسعد الغالبي) وقد أدرجه الحافظ الذهبي في كتابه: (المغني في الضعفاء، ج 2، ص 265، وقال: قال أبو زرعة: منكر الحديث). وقال فيه ابن حجر العسقلاني: (فيه لين) (تقريب التهذيب: ج 2، ص 54). وقال أيضاً في تهذيب التهذيب: (قال أبو زرعة منكر الحديث، وقال العقيلي: منكر الحديث) (ج 9، ص 41). وقد تبعهما في ذلك الألباني في تعليقاته على كتاب السنة لابن أبي عاصم: ص 461. فضلاً عن ضعف سنده، ضعف متنه وتعارضه مع القرآن والسنة النبوية، وقد رد الفضل بن شاذان عليه الرحمة والرضون (المتوفى 260 هـ) في كتاب الإيضاح على القائلين بهذا الحديث، قال: (فوصفتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه حكم بغير ما أنزل الله، - وذلك - إنما على من قذف رجلاً مسلماً جلد ثمانين؛ فزعم أن على من سب - أبا بكر أو عمر أو أحد من الصحابة - القتل!! جرأة منكم على الله، وكذا على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنتم تروون عنه أنه قال: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». وأنتم تزعمون أن من شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مؤمن كامل الإيمان لا يخرج من إيمانه ذنب صغير ولا كبير» ثم زعمتم أن من شتم رجلاً (مسلماً) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان (مشركاً) حلال الدم!!! وإنما رأينا الشيعة التي تسمونهم أنتم الرافضة، إنما خالفوكم في تفضيل علي صلوات الله عليه على أبي بكر وعمر، ولم يقولوا: أن أبا بكر وعمر تركا الصلاة، ولا زنيا، ولا لاطا، ولا شرب الخمر، ولا استحلا الحرام، ولا الظلم؛ إنما قالوا: علي (عليه السلام) أفضل منهما، ومن غيرهما، بسابقته، وقربته وصهره، ونكايته في المشركين، وعلمه بكتاب الله، وسنن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. فإذا تفضيل علي صلوات الله عليه على أبي بكر وعمر عندكم أعظم من نكاح الأمهات والأخوات، والبنات، والزنا، واللواط، وشرب الخمر، وأكل الربا، فإذا تفضيل علي صلوات الله عليه عليهما عندكم شرك يقتل من قال به، كما يقتل المرتد عن الإسلام، أو من قتل مؤمناً فيقتل به؛ ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «لا يحل دم امرء مسلم إلا في إحدى ثلاث المرتد عن الإسلام أو من قتل مؤمناً، فيقتل به، أو محصن زنا بعد إحصانه» فأنتم تزيدون على ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذه صفتكم التي اخترتموها، فلا عدتموها». (الإيضاح: ص 303 - 304)

وأخرج ابن أبي شيبة(1) وغيره عن علي، قال:

«اللهم العن كل مبغض لنا؛ قال: وكل محب لنا غال»(2).

وأخرج ابن أبي عاصم(3)، وخشيش عن علي، قال:

«يحبني قوم يدخلهم حبي النار، ويبغضني قوم يدخلهم بغضي النار»(4).

ص: 255

1- المصنف: ج 7، ص 507

2- أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ص 463؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 325

3- السنة: ص 463

4- وأخرجه أيضاً البلاذري في أنساب الأشراف: ج 2، ص 121؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 326

المعراج السابع في فضل شيعته وأتباعه:

قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»(1).

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي(2)، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن هذه الآية لما نزلت، قال (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلي:

«هو أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضيين مرضيين، وأتي عدوك غضاباً مقمحين، فقال: من عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك»(3) (4).

ص: 259

1- سورة البينة، الآية: 7

2- نظم درر السمطين: ص 93

3- وأخرجه الحافظ ابن مردويه في مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام: ص 347؛ والقندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج 2، ص 358

4- وفي المصدر، أي عند الزرندي كان خاتمة الحديث: (ثم قال رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم) - : «من قال رحم الله علياً، رحمه الله»

وأخرج الدارقطني (1)، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا أبا الحسن، أما أنت وشيعتك في الجنة، وأن قوماً يزعمون أنهم محبوبك، يظفرون الإسلام ثم يلفظونه، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية، لهم نبز، يقال لهم الرافضة؛ فإن أدركتهم فقاتلهم، فإنهم مشركون».

قال الدارقطني: وهذا الحديث عندنا طرقاً كثيرة.

ثم أخرج عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: (كانت ليلتي، وكان النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) عندي، فأتته فاطمة فتبعها علي رضي الله عنهما، فقال له النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي أنت وأصحابك في الجنة، وأنت وشيعتك في الجنة، إلا ممن يزعم أنه من يحبك أقوام يظفرون بالإسلام ثم يلفظونه، يقرأون القرآن لا- يجاوز تراقيهم، لهم نبز، يقال لهم الرافضة، فجاهدهم فإنهم مشركون».

قال يا رسول الله ما العلامة فيهم؟ قال:

ص: 260

1- أخرجه الدارقطني في العلل: ج 15، ص 181؛ وقد ضعفه ابن عدي في الكامل: ج 3، ص 82، ط دار الفكر لسنة 1409، بيروت

«لا يشهدون جمعة، ولا جماعة، ويطعنون على السلف» (1) (2).

وأخرج أحمد في المناقب إنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال لعلي: «أما ترضى أنك معي في الجنة، والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وأشياعنا عن إيماننا وشمائلنا» (3).

ص: 261

1- العلل للدارقطني: ج 15، ص 182، ط دار الفكر، بيروت

2- إن وجود مصطلح السلف بالمفهوم المتعارف عليه اليوم لم تكن متداولاً في عصر النبوة، ولم يكن متداولاً أيضاً بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الصحابة أو التابعين، مما يكشف عن أن حديث الرافضة هو من صناعة أزام السلطة التي أعقبت مشروع سقيفة بني ساعدة في حريها المفتوحة على علي (عليه السلام)، وأهل بيته وأشياعه ومواليه ومحبيه، وهو أمر بدا واضحاً لمن له أدنى اطلاع على تاريخ المسلمين وتراثهم العقدي

3- أخرجه مجموعة من الحفاظ وأشاروا إلى أن أحمد بن حنبل أخرجه في المناقب ولم أعر عليه بهذا اللفظ ولعله حذف من المناقب في الطبقات المعاصرة للمسند ينظر: الرياض النضرة للمحب الطبري (ت 694 هـ): ج 3، ص 183؛ جواهر المطالب للباعوني الدمشقي (ت 800 هـ): ص 229 وقد أخرجاه، أي: المحب الطبري والباعوني الدمشقي بهذا اللفظ: (عن عبد الله - بن أبي رابع - قال: بينا أنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجميع المهاجرين والأنصار إلا من كان في سرية - إذ أقبل علي (عليه السلام) يمشي. وهو مغضب، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أغضبه فقد أغضبني». فلما جلس، قال له: «مالك يا علي؟»، قال: «أذوني بنو عمك!!!» قال: «يا علي أما ترضى أنك معي في الجنة، والحسن والحسين، وذريتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذريتنا، وأشياعنا عن إيماننا وشمائلنا»

وأخرج الطبراني(1) أنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال لعلي: «أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وذرياتنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا»(2).

وأخرج الديلمي(3) أنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «يا علي إن الله قد غفر لك، ولذريتك، ولولدك، ولأهلك، ولشيعتك، ولمحبي شيعتك، فأبشر؛ فإنك الأنزع البطين»(4).

وأخرج الطبراني(5)، أن علياً أتى يوم بصرة بذهبٍ وفضةٍ، فقال: «أبيضى - واصفري، وغري غيري، غري أهل الشام غراً، إذا ظهروا عليك» فشق قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له فأذن في الناس فدخلوا عليه فقال: إن خليلي (صلى الله

ص: 262

-
- 1- المعجم الكبير: ج 1، ص 320، برقم 950
 - 2- وأخرجه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 132؛ الزيلعي في تخريج الأحاديث: ج 3، ص 336؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 14، ص 169؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 356؛ ابن حجر الهيثمي في الصواعق: ص 161
 - 3- مسند الفردوسي للديلمي: ج 5، ص 329، برقم 8337
 - 4- وأخرجه أيضاً: ابن المالبي في المناقبص 262، برقم 334؛ الموفق الخوارزمي: ص 295؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 357
 - 5- المعجم الأوسط للطبراني: ج 4، ص 188

عليه - وآله - وسلم) قال: «يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليك عدوك غضابا مقمحين؛ ثم جمع علي يده إلى عنقه يريهم الإقحام»⁽¹⁾.

ثم اعلم أن شيعته (عليه السلام) هم الصوفية العلية،⁽²⁾ المتبعون له في الأعمال والأذكار، المقتدون به في الأخلاق والأفكار، الآخذون من مشكوة ولائه المعارف والأسرار، المقتبسون من نور عرفانه الأنوار، كما يدل عليه، وكما أخرج الدينوري، وابن عساكر،⁽³⁾ عن المدائني، قال نظر علي ابن أبي طالب إلى قوم ببابه؛ فقال لقنبر:

ص: 263

1- ورواه أيضاً: المتقي الهندي: ج 13، ص 156؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 29، ص 448؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 423

2- لم يقتصر ادعاء الصوفية بعد هذا الكم من الأحاديث النبوية الشريفة في بيانها لمنزلة شيعة علي (عليه السلام)، بأنهم هم شيعة علي، بل تبعهم في هذا الادعاء معظم الفرق الإسلامية، لاسيما أولئك الذين كتبوا في عقيدة أهل السنة والجماعة، ولا شك أن من نال هذه الصفة والمنزلة، فقد نال بالحظ الأعظم، إلا أن المتبع لأحاديث العترة النبوية (عليهم السلام) لا يبقى لديه أدنى شك بأن شيعة علي (عليه السلام) هم الذين تمسكوا بالثقلين، القرآن والعترة النبوية، فوالوا من والوا، وعادوا من عادوا؛ فضلاً عن ذلك فقد أرشد (عليه السلام) إلى أسماء بعض شيعتهم كمار وسلمان وأبو ذر والمقدا

3- تاريخ دمشق: ج 42، ص 492

«يا قنبر من هؤلاء؟» قال: هؤلاء شيعتك، قال: «ومالي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟» قال: وما سيماء الشيعة؟ قال:

«خمص البطون من الطوي، يبس الشفاه من الظماء، عيش العيون من البكاء»⁽¹⁾.

وأخرج صاحب المطالب العالية، عن علي كرم الله وجهه، أنه مر على جمع فأسرعوا إليه قياماً، فقال: «من القوم؟» فقالوا: من شيعتك يا أمير المؤمنين؛ فقال لهم: خيراً، ثم قال: «يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحببنا؟» فامسكوا حياءً؛ فقال من معه: نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت، وخصكم وجباكم، لما أنبأتنا بصفة شيعتكم؟ فقال:

«شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت، وملبوسهم الاقتصار، ومشيتهم التواضع، نجعوا لله بطاعته، وخضعوا إليه بعبادته، مضوا غاضين أبصرهم عما حرم الله عليهم، رامتين أسماعهم على العلم بربهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرجاء، رضاء عن الله تعالى بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى لقاء الله، والثواب، وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن

ص: 264

1- وأخرجه الباعوني الدمشقي: ص 279؛ المتقي الهندي: ج 11، ص 326

رأها فهم على أرائكها متكنون، وهم والنار كمن رأها فهم فيها معذبون، صبروا أياماً قليلة، فأعقتهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه تارة، وتارة يفترشون جباههم واكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يمجدون جباراً عظيماً، ويجارون إليه جل جلاله في فكاك رقابهم، هذا ليلهم.

فأما نهارهم فحلما علماء بررة أتقياء، براء هم خوف بارئهم، فهم كالقذاح تحسبهم مرض، أو قد خولطوا، وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربهم، وشدة سلطانه، ما طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم، فإذا استفاقوا من ذلك، بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، ترى لأحدهم قوة في دين، وخير في لين، وإماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم، وكيساً في قصد، وقصداً في غناء، وتحملاً في فاقة، وصبراً في شفقة، وخشوعاً في عبادة، ورحمة لمجهود، وإعطاء في حق، ورفقاً في كسب، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدي، واعتصاماً في شهوة، لا يغيره ما جهله، ولا يدع احصاء ما عمله، يستبطي

نفسه في العمل، وهو من صالح عمله على وجل، يصبح وشغله الذكر، ويمسي - وهمه الشكر، يبني حذرا من سنة الغفلة، ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة، ورغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى، قد قرن العلم بالعمل، والعلم بالحلم، دائما نشاطه، بعيد أكسله، قريبا أمه، قليلا- زلله، متوقعا أجله، عاشقا قلبه، شاكرا ربه، مانعا نفسه، محرزا دينه، كاظما غيظه، آمننا منه جاره، سهلا أمره، معد وما كبره، بينا صبره، كثيرا ذكره، لا يعمل شيئا من الخير رياء، ولا يتركه حياء، أولئك شيعتنا وأحبتنا، ومنا ومعنا ألا، ها، شوقا إليهم».

فصاح بعض من معه، وهو همام بن عباد بن خيشم، وكان من المتعبدين، فصاح صيحة فوق مغشيا عليه، فحر كوه فإذا هو فارق الدنيا؛ فغسله وصلى عليه أمير المؤمنين و من معه(1).

ص: 266

1- أخرجه أبو الفتح الكراچكي (المتوفي سنة 449 هـ) بسنده في كنز الفوائد بألفاظ متقاربة، وقد احتوى على بعض الزيادات، فوجدنا أن نوره في الهامش، أعماما للفائدة ورجاءً للأجر والثواب، قال رحمه الله: (عن نوف الكسائي (ورد في أعلام الدين للدليمي (ت ق 8 هـ): ص 138 (عن نوف البكالي) وكذا في بحار الأنوار للمجلسي: ج 65 ص 191) قال: عرضت لي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حاجة فأسبتعت إليه جندب بن زهير، والربيع بن خيشم و ابن أخته همام بن عباد بن خيشم وكان من أصحاب البرانس [رداء متصل به غطاء للرأس، وكان يلبسه الزهاد والعباد، ولا يزال البرنس اللباس الرسمي في المغرب العربي؛ كما لبسه كثير من الفرق الصوفية في عالمنا المعاصر]، فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين (عليه السلام)، فألفيناه حين خرج يؤم المسجد، فأفضى ونحن معه إلى نفر متدينين قد أفاضوا في الأحداث تفكها، وبعضهم يلهى بعضا. فلما أشرف لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) أسرعوا إليه قياما فسلموا، ورد التحية، ثم قال: «من القوم؟» فقالوا: أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين؛ فقال لهم خيرا، ثم قال: «يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سيمة شيعتنا، وحلية أحببتنا أهل البيت؟»؛ فأمسك القوم حياءً، قال نوف: فأقبل عليه جندب و الربيع، فقالا: ما سمة شيعتكم وصفتمهم يا أمير المؤمنين؟ فتناقل عن جوابهما، فقال: «أتقيا الله أيها الرجال، وأحسننا، فإن الله مع الذين أتقوا والذين هم محسنون» فقال همام بن عباد وكان عبدا مجتهدا: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت، و خصكم، وحباكم، وفضلكم تفضيلا، إلا أنبأتنا بصفة شيعتكم؟ فقال: «لا تقسم فسانبكم جميعاً»، وأخذ بيد همام فدخل المسجد، فسبح ركعتين وأجزهما وأكملهما، ثم جلس وأقبل علينا، وحف القوم به، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال: «أما بعد فإن الله جل شأنه، وتقدست أسماؤه، خلق خلقه فالزمهم عبادته، وكلفهم طاعته، وقسم بينهم معاشهم، ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم، ووصفهم في الدين بحيث وصفهم، وهو في ذلك غنى عنهم لا تنفعه طاعة من أطاعه، ولا تضره معصية من عصاه منهم، لكنه تعالى علم قصورهم عما يصلح عليه شؤونهم، ويستقيم به دماؤهم، في عاجلهم وآجلهم، فأدبهم بأذنه في أمره ونهيه، فأمرهم تخييرا وكلفهم يسيرا، وأماز سبحانه بعدل حكمه وحكمته بين الموجف من أنامه إلى مرضاته ومحبتة، وبين المبطن عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصيته؛ فذلك قول الله عز وجل: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ». سورة الجاثية، الآية: 21. ثم وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) يده على منكب همام بن عباد فقال: «إلا من سئل عن شيعة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهيرا، فهم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل والفواضل، منقطعهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، وبخعوا (بخع لله: أقربه وأخضع له (الصحيح، مادة بخع) لله بطاعته، وخضعوا له بعبادته، فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء، كالذين نزلت منهم في الرخاء، رضي منهم لله بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقا إلى لقاء الله والثواب، وخوفا من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها، فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن دخلها، فهم فيها يعذبون قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم

نحيقة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، ومعرفتهم في الاسلام عظيمة، صبروا أياما قليلة، فأعقبتهم راحة طويلة، وتجارة مريحة، يسرها لهم رب كريم. أناس أكياس، أردتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها، أما الليل فصافون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن، يرتلون ترتيلا، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه تارة، وتارة يفتشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجرى دموعهم على خدودهم، ويمجدون جبارا عظيما، ويجارون إليه جل جلاله في فكاك رقابهم هذا ليلهم. فأما نهارهم فحلما، علماء بررة، أتقياء، براهم (بري السهم: نحته (القاموس، مادة بري)، خوف بارئهم، فهم أمثال القداح، يحسبهم الناظر إليهم مرضى، وما بالقوم من مرض، أو قد خولطوا (كأنه أراد بذلك المخالطة مع الجن، حيث يبدو الانسان في حالة غريبة من إصفرار الوجه وشروذ الذهن أو الترقب والخوف وغير ذلك)، وقد خالط القوم من عظمة ربهم، وشدة سلطانه أمر عظيم، طاشت له قلوبهم، وذملت منه عقولهم، فإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا- يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، ان زكى أحدهم خاف مما يقولون، وقال أنا أعلم بنفسى من غيرى، وربى أعلم بي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، وأجعلني خيرا مما يظنون، وأغفر لي ما لا- يعلمون، فإنك علام الغيوب وسائر العيوب. هذا (ومن علامة أحدهم) أن ترى له قوة في دين، وحزما في لين، وإيمانا في يقين، وحرصا على علم، وفهما في فقه، وعلم في حلم، وكيسا في رفق، وقصدا في غنى، وتحملا في فاقة، وصبرا في شدة، وخشوعا في عبادة، ورحمة للمجهود، وإعطاء في حق، ورفقا في كسب، وطلبا في حلال، وتعففا في طمع، وطمعا في غير طمع - أي دنس - ونشاطا في هدي، واعتصاما في شهوة، وبريا في استقامة، لا- يغيره ما جهله، ولا يدع أحصاء ما عمله، يستبطن نفسه في العمل، وهو من صالح عمله على وجل. يصيح وشغله الذكر، ويمسي وهمه الشكر، يبئ حذرا من سنة الغفلة، ويصبح فرحا لما أصاب من الفضل والرحمة، إن أستعصبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما إليه تشره، رغبة فيما يبقى، وزهاده فيما يفنى، قد قرن العمل بالعلم، والعلم بالحلم، يظل دائما نشاطه، بعيدا كسله، قريبا أمله، قليلا زله، متوقعا أجله، خاشعا قلبه، ذاكرا ربه، قانعة نفسه، عازبا جهله، محرزا دينه، ميتا داؤه، كاظما غيظه، صافيا خلقه، آمنا منه جاره، سهلا أمره، معدوما كبره، ثباتا صبره، كثيرا ذكره، لا يعمل شيئا من الخير رياء، وما يتركه حياء، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان بين الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين. يعفو عن ظلمه، ويعطى من حرمة، ويصل من قطعه، قريب معروفه، صادق قوله، حسن فعله، مقبل خيره، مدبر شره، غائب مكره، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من ييغض، ولا ياثم فيمن يحب، ولا يدعى ما ليس له، ولا يجحد ما عليه، يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه، لا- يضيع ما أستحفظه، ولا- ينابز بالألقاب، ولا يبغي على أحد، ولا يغلبه الحسد، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصاب، مؤد للأمانات، عامل بالطاعات، سريع إلى الخيرات، بطيء عن المنكرات، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويجتنبه. لا يدخل في الأمور بجهل، ولا يخرج من الحق بعجز، إن صمت لم يعيه الصمت، وإن نطق لم يعبه اللفظ، وإن ضحك لم يعل به صوته، قانع بالذي قدر له، لا يجمع به الغيظ، ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشح، يخالط الناس بعلم، ويفارقهم بسلم، يتكلم ليغتم، ويسال ليفهم، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أراح الناس من نفسه، وأتعبها لأخوته، إن بغى فصبر ليكون الله تعالى هو المنتصر، يقتدى بمن سلف من أهل الخير قبله، فهو قدوة لمن خلف من طالب البر بعده. أولئك عمال الله ومطايا أمره، وطاعته وسرج أرضه وبريته، أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا آها شوقا إليهم». فصاح همام بن عباد صيحة ووقع مغشيا عليه، فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا (رحمة الله عليه) فأستعبر الربيع باكيا وقال: لأسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين بابن أخي، ولوددت أنني بمكانه؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هكذا تصنع الموعظ البالغة بأهلها، أما والله لقد كنت أخافها عليه»، فقال له قائل: فما بالك قلتها يا أمير المؤمنين! فقال: «ويحك إن لكل واحد أجلا لا يعدوه، وسبباً لن يتجاوزوه، فلا تعد بها، فإنها يعبثها على لسانك الشيطان». قال: فصلى عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) عشية ذلك اليوم وشهد جنازته ونحن معه

فتامل وفقك الله لطاعته، وأدام عليك من سوابغ حمايته، هذه الأوصاف الجليلة الرفيعة الباهرة الكاملة المنيعة، تعلم إنها لا توجد إلا في
أكابر العارفين

ص: 270

الأئمة الوارثين فهؤلاء هم شيعة علي وأهل بيته؛ وكيف يزعم محبة قوم من لم يتخلق قط بخلق من أخلاقهم، ولا عمل في عمره بقول من أقوالهم، ولا تأسى في دهره بفعل من أفعالهم، ولا تأهل الفهم شيء من أحوالهم، ليست هذه محبة في الحقيقة، بل بغض عند أئمة الشريعة والطريقة، فإن حقيقة المحبة طاعة المحبوب، وإيثار محابه ومرضاته على محاب النفس ومرضاتها، والتأدب بأدابه وأخلاقه.

ومن ثم قال علي كرم الله وجهه: (لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر)⁽¹⁾،

ص: 271

1- أقول: أولاً هذا الحديث من الأحاديث التي طعن في سندها عند علماء السنة فهو ضعيف وعلته الفضل بن المختار، فضلاً عن ذلك فقد ضعفوا أبو الجحوف أيضاً. ثانياً: هذا الحديث جرى على مقابلة الحديث النبوي الشريف في بيان فضائل أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه فقد أخرج الشيخ الصدوق (رحمه الله) في الخصال عن علي (عليه السلام) أنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً، لا يجتمع حبي وحبه إلا في قلب مؤمن، إن الله عز وجل جعل أهل حبي وحبك في أول زمرة السابقين إلى الجنة، وجعل أهل بغضي وبغضك في أول زمرة الضالين من أمتي إلى النار». (الخصال: ص 576). ثالثاً: قد روي عنه (عليه السلام) في بيان موقفه من مجريات السقيفة وما نتج عنها وما لحق فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لاسيما من قاد الهجوم على الدار وحرقه بالنار وأمر بذلك فهو قطعاً لا يجتمع بين حبه صلوات الله عليه وحب من بدا منه ذلك الجرم الشنيع. رابعاً: أن عقيدة التولي والتبري التي هي من فروع الدين تلزم المؤمن في التولي لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، والتبري ممن آذى الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وآذى أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم، ومن ثم يكون أمر اجتماع حب علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع أصحاب السقيفة في قلب المؤمن ضدان لا يجتمعان

لأنهما ضندان وهما لا يجتمعان كذا في الصواعق(1).

وأخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «علي ابن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً»(2).

وأخرج الديلمي(3) عن عمار بن ياسر عن أبي أيوب قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا عمار إن رأيت علياً قد سلك وادياً، وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي، ودع الناس، إنه لن يدلك على ردي، ولن يخرجك من الهدى»(4)

ص: 272

1- الصواعق المحرقة: ص 61

2- ورواه آخرون، منهم: السخاوي في المقاصد الحسنة: ج 1، ص 54؛ العجلوني في كشف الخفاء: ج 1، ص 204؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 603؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 14، ص 238

3- مسند الفردوس: ج 5، ص 384

4- وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج 13، ص 186؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 472؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، ص 34؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 23، ص 342، وغيرهم

وأخرج الطبراني، (1) والحاكم، (2) والرافعي عن عمران بن حصين، والشيرازي في الألقاب، والطبراني، والحاكم عن ابن مسعود، أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «النظر إلى علي عبادة»؛ إسناده حسن (3).

وأخرج ابن عساکر (4)، عن عائشة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «النظر إلى وجه علي عبادة» (5).

ص: 273

-
- 1- المعجم الكبير: ج 18، ص 110
 - 2- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 142
 - 3- وأخرج جماعة ورواه آخرون، منهم: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج 2، ص 49؛ وابن عساکر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 350؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج 5، ص 548؛ ابن حجر العسقلاني في الإصابة: ج 8، ص 308؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 119؛ السيوطي في الجامع الصغير: ج 2، ص 681؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 362
 - 4- تاريخ دمشق: ج 40، ص 9
 - 5- وأخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: الحاكم النيسابوري في المستدرک: ج 3، ص 141، (عن عن عبد الله بن مسعود)؛ وبهذا السند أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ج 10، ص 76؛ والخطيب البغدادي في تاريخه: ج 2، ص 50؛ الزمخشري في الفائق: ج 3، ص 310؛ وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 76، وغيرهم

وأخرج الخليل، والديلمي(1)، عن عائشة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ذكرُ علي عبادة»(2).

وفي هذا الحديث لنا بشارة عظيمة، لما زَيَّنَا ذلكَ الكتبَ بذكره الجميل، ومدحه الجزيل (عليه السلام)، اللهم تقبل مني، أنك أنت السميع العليم.

ص: 274

1- مسند الفردوسي: ج 2، ص 244، برقم 3151

2- وأخرجه جماعة، منهم: ابن المغازلي في المناقب: ص 172؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 307؛ وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 76، برقم 55؛ ابن كثير البداية: ج 7، ص 395؛ الحافظ السيوطي في الجامع الصغير: ج 1، ص 666؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 601؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 77، وغيرهم

المعراج الثامن تبقى من مناقبه الشريفة الواردة في الكتاب والسنة

ص: 275

المعراج الثامن فيما بقي من مناقبه الشريفة الواردة في الكتاب والسنة جمعتها عجلان وعقيلة أصل وأفنان.

أولاً: ما نزلت آية فيها «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» إلا وعلي رأسها وأميرها

أخرج أبو نعيم في الحلية⁽¹⁾ عن ابن عباس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«ما أنزل الله تعالى آية فيها «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» إلا وعلي رأسها وأميرها».

ص: 277

1- حلية الأولياء: ج 1، ص 64

قال أبو نعيم لم نكتبه مرفوعاً إلا من حديث ابن أبي خيثمة والناس روه موقوفاً(1).

وأخرج الطبراني(2)، وابن حاتم عن ابن عباس قال: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» إِلَّا وَعَلِيٌّ أَمِيرُهَا وَشَرِيفُهَا، وَلَقَدْ عَاتَبَ اللَّهُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فِي غَيْرِ مَكَانٍ، وَمَا ذَكَرَ عَلِيًّا إِلَّا بِخَيْرٍ)(3).

ص: 278

1- وأخرجه جماعة، منهم: أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج 2، ص 654، برقم 114، ط مؤسسة الرسالة، بيروت؛ المقدسي في أطراف الغرائب: ج 3، ص 322؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 363، ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 321؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 65؛ ورواه أيضاً: المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 604؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 177؛ الطبري في ذخائر العقبى: ص 89؛ السيوطي في الدر المنثور: ج 1، ص 104، وغيرها

2- المعجم الكبير للطبراني: ج 11، ص 211

3- وأخرجه جماعة، منهم: القاضي النعمان المغربي (المتوفى 363 هـ) في شرح الأخبار: ج 1، ص 453؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 30؛ أبو نعيم الاصبهاني في معرفة الصحابة: ج 1، ص 85؛ ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 320؛ ورواه آخرون، منهم: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 112؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 108؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 189

وأخرج ابن عساکر(1) عنه، قال: (مَا نَزَلَ فِي أَحَدٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا نَزَلَ فِي عَلِيٍّ)(2).

وأخرج عنه(3) أيضاً، قال: نزلت في علي ثلثماية(4) آية؛ وقال الله تعالى «أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»(5)، قال في مدارك التنزيل نزلت جواباً لقول العباس رضي الله عنه حين أسر وطفق علي رضي الله عنه يوبخه بقتال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، وقطيعة الرحم تذكر مساوينا وتدع محاسننا، فقيل: أولكم المحاسن؟ فقال: نعمر المسجد، ونسقي الحاج، ونفك

ص: 279

-
- 1- تاريخ دمشق: ج 42، ص 363
 - 2- وأخرجه أيضاً: الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 53؛ وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 219؛ ابن جبر في نهج الإيمان: ص 135؛ ورواه أيضاً: القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 406؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، ص 395؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 189، وغيرهم
 - 3- (عنه): أي عن ابن عساکر، في تاريخ دمشق: ج 42، ص 363
 - 4- وأخرج الخطيب البغدادي: ج 6، ص 219؛ ورواه السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 189؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 407؛ الحلبي في السيرة: ج 2، ص 474
 - 5- سورة التوبة، الآية: 19

العاني؛ وقيل: أفتخر العباس بالسقاية، وشيئة بالعمارة، وعلي رضي الله عنه بالإسلام والجهاد؛ فصدق الله تعالى علياً(1).

ثانياً: في أنه شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خلقه وخلقه وأنه لا يؤدي عنه إلا علي عليه السلام، وأنهما من شجرة واحدة.

وأخرج ابن قانع، وابن مندة، وابن عدي(2)، والطبراني(3)، وابن عساكر(4)، عن شراحيل بن مرة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) - وآله - وسلم: «أبشر يا علي حياتك وموتك معي»(5).

وأخرج ابن سعد عن محمد بن أسامة ابن زيد، عن أبيه قال، قال رسول الله

ص: 280

-
- 1- رواه الحافظ النسفي في مدارك التنزيل (المعروف ب (تفسير النسفي)): ج 2، ص 83؛ والحافظ القرطبي في تفسيره: ج 8، ص 92؛ الحافظ الأنصاري القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ج 12، ص 37
 - 2- الكامل: ج 4، ص 349
 - 3- الحجم الكبير: ج 7، ص 308
 - 4- تاريخ دمشق: ج 12، ص 208
 - 5- ورواه جماعة، منهم: ابن عبد البر في الاستيعاب، ج 2، ص 698؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 615؛ وابن الأثير في أسد الغابة، ج 2، ص 390؛ وابن حجر في الإصابة: ج 3، ص 263؛ ابن النديم في بغية الطالب: ج 5، ص 2106؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 246، وغيرها

(صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلي: «أشبه خلقي خلقك، وأشبه خلقك خلقي، فأنت مني، ومن شجرتي»⁽¹⁾.

وأخرج الخطيب⁽²⁾، عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «أشبهت خلقي وخلقي، وأنت من شجرتي التي أنا منها».

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد⁽³⁾، والترمذي وقال حسن صحيح⁽⁴⁾ غريب،

ص: 281

1- هذا الحديث أخرجه ابن سعد بالسند المذكور وقد خص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) به جعفر بن أبي طالب وليس علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهما. أما نسبه لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلم أعره عليها فيما توفر لدي من مصادر إلا إتي وجدت هذا اللفظ الذي أعتمده محمد صدر العالم عند المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 662، وقد ساقه ضمن حديثه عن جعفر الطيار رضوان الله تعالى عليه، مما يدل على أن هذا الحديث مما اختص به جعفر الطيار. أما ما يخص خلق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو عينه ونفسه ولا يحتاج إلى حديث نبوي بهذا اللفظ، وقد تظافت الآيات من الذكر الحكيم، والأحاديث النبوية على أنه نفس المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنه ليس بنبي

2- تاريخ بغداد: ج 11، ص 171، وقد نسبه الخطيب بحق جعفر الطيار

3- مسند احمد: ج 4، ص 165

4- سنن الترمذي: ج 5، ص 300

والنسائي(1)، وابن ماجة، وابن أبي عاصم(2)، والبغوي، والبارودي، وابن قانع، والطبراني(3)، وَ الضيَاء، عن حبشي ابن جنادة السلولي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «علي مني، وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا، أو علي»(4).

وأخرج الحاكم(5)، عن جابر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي، الناس من شجر شتي، وأنا وأنت من شجرة واحدة»(6).

ص: 282

-
- 1- السنن الكبرى، ج 5، ص 45
 - 2- السنة: ص 552
 - 3- المعجم الكبير: ج 11، ص 316
 - 4- أخرجه جماعة، منهم النسائي في فضائل الصحابة: ص 15؛ والقاضي النعماني المغربي في شرح الأخبار: ج 1، ص 114؛ وابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 186؛ وابن عساكر في تاريخه: ج 2، ص 345؛ والحافظ الأصبهاني في أخبار أصبهان: ج 1، ص 253؛ وابن كثير في البداية والنهاية: ج 5، ص 232، وغيرهم كثير
 - 5- المستدرک على الصحيحين: ج 2، ص 242
 - 6- وأخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الأوسط: ج 4، ص 264؛ والثعلبي في تفسيره: ج 5، ص 270؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 377؛ القرطبي في تفسيره: ج 9، ص 283؛ وابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 64، وغيرهم

ثالثاً: في أنه من لحم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودمه، وبيان منزلة إيمانه.

واخرج الخطيب(1)، عن البراء، وابن مردويه(2)، والديلمي(3) عن ابن عباس، أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «علي مني بمنزلة رأسي من بدني»(4).

وأخرج العقيلي(5)، عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: «يا أم سلمة إن علياً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى»(6).

ص: 283

- 1- تاريخ بغداد: ج 7، ص 13
- 2- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 107
- 3- مسند الفردوس: ج 3، ص 62
- 4- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 98؛ الموفق الخوارزمي في مناقب علي عليه السلام: ص 145؛ الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد: ج 11، ص 297؛ ورواه: القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 168؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 603؛ الحافظ السيوطي في الجامع الصغير: ج 2، ص 178
- 5- ضعفاء العقيلي: ج 2، ص 47
- 6- وأخرجه أيضاً: القاضي المغربي بسنده في شرح الأخبار: ج 2، ص 544؛ والحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج 2، ص 3؛ وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج 2، ص 414؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 143؛ ابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 33، وابن عدي في الكامل: ج 4، ص 229؛ ورواه: الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد: ج 11، ص 292؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 390، وغيرهم كثير

وأخرج الديلمي(1)، عن عمر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لو أن السماوات والأرض موضوعات في كفة، وإيمان علي في كفة، لرجح إيمان علي»(2).

وأخرج الحاكم(3)، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لمبأذرة(4) علي لعمر بن عبدود أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»(5).

ص: 284

- 1- الفردوس بمأثور الخطاب: ج 3، ص 363
- 2- وأخرجه أيضاً: الحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 231، برقم 297؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 341؛ القاضي الغربي في شرح الأخبار: ج 2، ص 322؛ والموفق الخوارزمي في المناقب: ص 131؛ ورواه: الحافظ السيوطي في الحاوي: ج 2، ص 43؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 189؛ أحمد بن عبد الله الطبري في ذخائر العقبى: ص 100؛ وقال: (أخرجه ابن السان في الموافقة، والحافظ السلفي في المشيخة البغدادية)
- 3- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 32
- 4- جاء في المصدر: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»
- 5- وبهذا السند واللفظ الذي أخرجه الحاكم النيسابوري، أخرجه أيضاً جماعة ورواه آخرون، منهم: الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 107؛ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج 13، ص 19؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج 50، ص 333؛ والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 2، ص 18؛ ورواه الحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 18، ص 53؛ والديلمي في الفردوس: ج 3، ص 455

رابعاً: في أنه مع القرآن، وأنه مع الحق.

وأخرج الحاكم وصحّحه (1)، عن أم سلمة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «علي مع القرآن، والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (2).

وأخرج أبو يعلى (3)، والضياء، عن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «الحق مع ذا الحق، مع ذا، يعني علياً» (4).

ص: 285

-
- 1- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 125
 - 2- وأخرجه أيضاً: الطبراني في المعجم الأوسط: ج 5، ص 132؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 135؛ وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 114؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 177، وغيرهم
 - 3- مسند أبي يعلى: ج 2، ص 319، برقم 78 (1052)
 - 4- وأخرجه أيضاً: ابن مردويه في المناقب، ص 115؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج 7، ص 235؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 449؛ وابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 200، برقم (260)

وأخرج الطبراني(1)، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده، إنَّ رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بعث علياً، فلمَّا قدم قال له: «الله ورَسُولُه وجبرئيلُ عنك راضون»(2).

وأخرج ابن عساكر(3) إنَّ رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «إنَّ الملائكةَ صلت عليَّ، وعلى علي سَبْع سنين، قبل أن يسلم بشر»(4).

وأخرج أبو نعيم في الحلية(5)، عن عمار بن ياسر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي إنَّ الله تعالى قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها، هي زينة الأبرار عند الله الزهد في الدنيا فجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً، ولا ترى الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المسكين فجعلت

ص: 286

-
- 1- المعجم الكبير: ج 1، ص 319
 - 2- أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 131؛ والتمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 621
 - 3- تاريخ دمشق: ج 56، ص 36
 - 4- وأخرجه أيضاً: ابن مردويه، في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 48؛ والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 2، ص 185؛ ورواه القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 197؛ والتمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 616، وغيرهم
 - 5- حلية الأولياء: ج 1، ص 11، ط دار الكتاب العربي، بيروت

ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً»(1).

وأخرج الخطيب(2)، عن ابن عباس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي إنك عبقرتهم»(3).

خامساً: في أنه يقضي دين النبي (صلى الله عليه وآله)، ويضحى عنه، وصاحب لوائه.

وأخرج الطبراني(4)، عن حبشي بن جنادة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لا يقضي ديني غيري، أو علي»(5).

ص: 287

-
- 1- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: الطبراني في المعجم الأوسط: ج 5، ص 201، برقم (2246)؛ ابن المغازلي في مناقب علي عليه السلام: ص 110 وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 282؛ الشجري في أماليه: ج 1، ص 399؛ ورواه الطبري في ذخائر العقبى، ج 1، ص 100؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 189، ط دار الأسوة؛ الباعوني في جواهر المطالب: ص 272؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 23، ص 324، برقم (26135)
 - 2- تاريخ بغداد: ج 8، ص 436، ط دار الكتب العلمية
 - 3- وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 325 ورواه السيوطي في جامع الأحاديث: ج 15، ص 9
 - 4- المعجم الكبير: ج 4، ص 17، ط دار إحياء التراث
 - 5- ورواه الزرندي في نظم درر السمطين: ص 98؛ والقندوزي في ينابيع: ج 2، ص 89؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 612

وأخرج ابن مردويه(1)، والديلمي(2)، عن سلمان قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «علي ابن أبي طالب ينجز عُداتي، ويقضي ديني»(3).

وأخرج الديلمي(4)، عن أبي سعيد قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي أنت تغسل جثتي، وتؤدي ديني، وتواريني في حفرتي، ونفي بدمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة»(5).

وأخرج أحمد(6)، وابن أبي الدنيا في الأضاحي، وابن جرير وصححه، عن حبيش قال: (كان علي ابن أبي طالب يضحى بكبش عن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، وبكبش عن نفسه؛ قلنا له: يا أمير المؤمنين تضحى عن رسول

ص: 288

-
- 1- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 101
 - 2- الفردوس بمأثور الخطاب: ج 3، ص 61
 - 3- وأخرجه أيضاً: الموفق الخوارزمي في المناقب، ص 67؛ وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 102؛ ورواه السيوطي في جامع الأحاديث: ج 14، ص 238، برقم 14198؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 611
 - 4- الفردوس بمأثور الخطاب: ج 5، ص 332
 - 5- ورواه أيضاً: الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 329؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، ص 612؛ الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد، ج 11، ص 295؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 86
 - 6- لم أعره عليه عند أحمد بن حنبل وقد نسبه إلى أحمد وغيره الحافظ السيوطي في الجامع الكبير

الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «أمرني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أن أضحي عنه فأنا أضحي عنه (1) أبداً» (2).

سادساً: في أنه المخصوص بتبليغ سورة براءة.

وأخرج أحمد، وابن خزيمة وأبو عوانة، والدارقطني في الأفراد عن أبي بكر أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، بعثه ببراءة إلى أهل مكة لا يحجج بعد هذا العام مشرك، يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة؛ من كان بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) مدة فأجله إلى مدته، والله برئ من المشركين ورؤوله.

فسار بها ثلثاً، ثم قال لعلي: «أحقه فرد على أبي بكر وتلقاها أنت»، ففعل؛ فلما قدم أبو بكر بكى، قال: (يا رسول الله حدث في شيء)؟ قال: «ما حدث فيك إلا»

ص: 289

-
- 1- وأخرجه الحاكم النيسابوري في معرفة علوم الحديث: ص 97؛ والبيهقي في السنن الكبرى: ج 9، ص 288؛ ابن الملقن الشافعي المصري (توفي 804 هـ) في البدر المنير: ج 7، ص 282، ط دار الهجرة بالرياض؛ وابن حجر العسقلاني في التلخيص الكبير: ج 3، ص 208، برقم 1376، ط دار الكتب العلمية
 - 2- مسند أحمد بن حنبل: ج 1، ص 7

خيراً، ولكن أمرت أن لا يبلغها إلا أنا، أو رجل مني»(1).

وأخرج عبد الله ابن أحمد(2)، وابن جرير، عن علي: أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، حين بعثه ببراءة قال: «يا نبي الله، إني لست باللسن، ولا بالخطيب؟ قال: لا بد لي أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت قال: فإن كان لا بد فساذهب أنا».

قال: إنطلق، فإن الله يثبت لسانك، ويهدي قلبك، ثم وضع يده على فمه وقال: «إنطلق فاقراها على الناس»؛ وقال: «إن الناس سيقاضون إليك فإذا أتاك الخصمان فلا تقضين لواحد حتى تسمع كلام الآخر فإنه أجدر أن تعلم الحق»(3).

وأخرج ابن عساکر(4)، عن ابن عباس، قال: (مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة، فقال: يا ابن عباس أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولوه

ص: 290

1- وأخرجه أيضاً: أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج 1، ص 100، برقم 98؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 530؛ الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار: ج 2، ص 51

2- مسند أحمد باب: (مسند علي بن أبي طالب عليه السلام): ج 1، ص 150، مع اختلافات يسيرة في المتن واختصار فقد أخرجه أحمد على قوله (ثم وضع يده على فمه)

3- وأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق بتمامه: ج 42، ص 348؛ وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج 2، ص 702، برقم 1201؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 702؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 1، ص 311؛ ابن كثير في تفسيره: ج 2، ص 246

4- تاريخ دمشق: ج 47، ص 29

أمورك؟ فقلت: والله ما أستصغره رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، إذ اختاره لسورة براءة يقرأها على أهل مكة؛ فقال لي: الصواب تقول، سمعت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يقول لعلي ابن أبي طالب: «من أحبك أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة»(1).

سابعاً: تناوبه مع جبرائيل في وضع رأس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجرهما

وأخرج أبو عمر الزاهد في فوايد، عن علي قال: دخلت على نبي الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وهو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) نايم، فلما دخلت عليه، فقلت أدنوا؟ قال الرجل: أدن من ابن عمك فأنت أحق به مني؛ فدنوت منهماً، فقام الرجل وجلست مكانه، ووضعت رأس النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في حجري كما كان في حجر الرجل، فمكثت ساعة.

ثم أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) استيقظ فقال: «أين الرجل الذي

ص: 291

1- ورواه أيضاً المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13 ص 109 برقم 38356؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 36 ص 225، برقم (29130)، وابن منظور الأنصاري (ت 711 هـ) في مختصر - تاريخ دمشق: ج 18 ص 7 ط دار الفكر بسوريا لسنة 1984 م)

كان رأسي في حجره»؟ فقلت: لما دخلت عليك دعاني، ثم قال: أدن إلى ابن عمك؛ فأنت أحق به مني، ثم قام فجلست مكانه، فقال: «؟ قلت: لا بأبي وأمي؛ قال: «ذلك جبرئيل، كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت ورأسي في حجره»(1).

ثامناً: في سد الأبواب التي في المسجد النبوي وترك باب علي عليه السلام

وأخرج الترمذي(2)، وقال حسن غريب، وأبو يعلى(3)، والبيهقي(4) وضّعه، عن أبي سعيد قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي لا يحل لأحد أن يجتنب في هذا المسجد غيري وغيرك»(5).

ص: 292

- 1- أخرجه موفق الخوارزمي في المناقب: ص 139، برقم 158؛ ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 7، ص 252؛ المحب الطبري في الرياض النظرة: ج 3 ص 196؛ وفي ذخائر العقبى: ص 94؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2 ص 184
- 2- سنن الترمذي: ج 2، ص 303، برقم 3811
- 3- مسند أبي يعلى الموصلي: ج 2، ص 311، برقم (69-1042)
- 4- السنن الكبرى للبيهقي: ج 7، ص 66
- 5- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 144، برقم 174؛ الهيثمي في جمع الزوائد: ج 9، ص 115؛ والزيلعي في تخريج الأحاديث: ج 1، ص 326، برقم (334)؛ ابن كثير في تفسيره: ج 1، ص 513؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 140؛ الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 272، وغيرهم

وأخرج الطبراني(1)، عن أم سلمة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لأ ينبغي لأحد أن يجتنب في هذا المسجد إلا أنا، أو علي»(2).

وأخرج أحمد(3)، والضياء، والحاكم(4)، عن زيد ابن أرقم، والخطيب(5)، عن جابر، أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «سدوا هذه الأبواب كلها إلا باب علي».

وأخرج أحمد(6) والضياء عن زيد ابن أرقم أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «أما إني أمرت بسد هذه الأبواب، غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتُهُ، ولكن أمرت بشيء فابتعته»(7).

ص: 293

-
- 1- المعجم الكبير: ج 23، ص 373
 - 2- وأخرجه جماعة، منهم: الزيلعي في تخريج الأحاديث: ج 1، ص 326؛ ورواه الصالحي الشامي في سبل الهدى: ج 11، ص 298؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 2577
 - 3- مسند أحمد: ج 4، ص 369
 - 4- المستدرک على الصحيحين: ج 3، ص 125
 - 5- تاريخ بغداد: ج 7، ص 214
 - 6- مسند أحمد: ج 4، ص 369
 - 7- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: النسائي في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص 73؛ وفي سننه الكبرى: ج 5، ص 118؛ الطبراني في المعجم الأوسط: ج 4، ص 186؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 337؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج 42، ص 138

وأخرج البزار(1)، عن علي (عليه السلام)، قال: (أخذ رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بيدي، فقال: «إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، وإنني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك، وبذريتك»؛ ثم أرسل إلى أبي بكر: أن سد بابك؛ فأسترجع، ثم قال: سمع وطاعة، فسد بابه؛ ثم أرسل إلى عمر؛ ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك؛ ثم قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ما أنا سددت بأبوابكم وفتحت باب علي، ولكن الله فتح باب علي وسد أبوابكم»(2).

وأخرج أيضاً(3)، عن علي قال، (قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «إنطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم»، فانطلقت فقلت لهم ففعلوا إلا حمزة؛ فقلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعلوا إلا حمزة؛ فقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «قل لحمزة فليتحول بابه»، فقلت: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرك أن تحول بابك، فحول، فرجعت إليه وهو قائم

ص: 294

-
- 1- مسند البزار: ج 1، ص 362، برقم 506
 - 2- ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 149، برقم 14673؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 29، ص 278، برقم (32137)؛ والتمتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 148، برقم (36521)
 - 3- مسند البزار: ج 1، ص 438، برقم (750)

يصلي، فقال: إرجع إلى بيتك(1).

وأخرج ابن جرير، عن الحارث ابن مالك، قال: خرجت إلى مكة فلقيت سعد بن مالك فقلت له: هل سمعت لعلي منقبة؟ قال: قد شهدت له أربعاً لأن تكون لي إحداهن أحب إلي من الدنيا أعمار فيها ما عمّر نوح؛ إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش، فسار بها يوماً وليلة، ثم قال لعلي: «إلحق أبا بكر فخذها منه فبلغها»، فرد، على أبي بكر، فرجع أبو بكر، قال: يا رسول الله، صلى الله عليك، هل نزل في شيء؟ قال: «لا، إلا خبر، إنّه لا يبلغ عني، إلا أنا أو رجل مني» أو قال: «من أهل بيتي».

قال: وكنا مع رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فنودي فينا ليلاً، ليخرج من في المسجد إلا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وآل علي؛ فخرجنا نحن، فلما أصبحنا أتى العباس رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: أخرجت أعمامك وأصحابك وأسكنت هذا الغلام؟! قال: «ما أنا ولأسكان هذا الغلام، إنّ الله هو أمر به».

والثالثة: إنّ رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بعث عمر، وسعد

ص: 295

1- رواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 105 برقم 14674؛ والحاوي للفتاوي: ج 3، ص 18؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 31، ص 123، برقم 33929

إلى خيبر، فخرج سعد، ورجع عمر، فقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لأعطين الراية غداً، رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، في ثناء كثير أخشى أن أخطى في بعضه.

والرابعة: يوم غدیر خم، قام رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، ثم قال: «أيها الناس، أأستأوى بالموءمنین من أنفسهم؟ ثلاث مرات، قالوا: بلى؛ قال: «أذن يا علي»، ورفع يده، ورفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال: «من كنت مولاه، فعلي مولاه»، ثلاث مرات.

قال والخامسة من مناقبه: إن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، غدا على ناقته الحمراء، وخلف علياً فشبب بذلك قريش عليه، وقالوا إن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) إستثقله، وكره صحبته، فبلغ ذلك علياً، فجاء حتى أخذ بغرز الناقة، وقال: «يا رسول الله لأتبعنك؛ أو قال: إني لتابعك، زعمت قريش أنك إنما خلفتني أنك أستقلنتني، وكرهت صحبتي، وبكى علي»، فنادى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في الناس فاجتمعوا عليه، فقال: «أيها الناس ما منكم من أحداً إلا وله حامة(1)» أما ترضى ابن أبي طالب أنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، فقال علي: «رضيت عن الله وعن رسوله»(2).

ص: 296

1- حامة: أي الخاصة من الأهل

2- أخرجه جماعة، ورواه آخرون بألفاظ مختصرة، منهم: الحافظ النسائي في السنن الكبرى، ج 5، ص 118 برقم (8452) وفي خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص 74؛ وأخرجه الشاشي في مسنده: ج 1، ص 89، برقم 61؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 117؛ ورواه السيوطي في جامع الأحاديث ج 32، 193، برقم 35058؛ وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ج 17 ص 333

إشارة وبشارة

إعلم أن في سد الأبواب غير باب علي (كرم الله وجهه)، إشارة وبشارة له (عليه السلام)، بأن باب أفاضته المعارف والأسرار، وإيصاله الحقائق والأنوار إلى قلوب الأولياء والأوصياء، مفتوح أبداً في الدنيا والآخرة، لا ينسد في حين من الدهر؛ هذا هو السبب لإنتساب أكثر طرق أهل الله إليه (كرم الله وجهه) والحمد لله على ذلك.

تاسعاً: في سبب تكنيه بأبي تراب

وأخرج الشيخان(1) عن سهل، عن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وجد علياً مضطجعاً في المسجد وقد سقط رداه عن شفه فأصابه تراب، فجعل النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يمسحه ويقول: «قم أبا تراب، قم أبا تراب»(2).

ص: 297

1- صحيح البخارى، كتاب الاستئذان: ج 7، ص 125؛ صحيح مسلم، باب في فضل سعد: ج 7، ص 124

2- إلى هنا ورد في الصحيحين

فلذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى إليه لأنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) كناه بها(1).

وأخرج الطبراني(2)، عن أبي الطفيل، قال جاء النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، وعلي نائم في التراب، فقال: «إن أحق أسمائك أبو تراب».

وأخرج أحمد في المناقب، والبوصيري ورواته ثقات(3)، عن علي، قال: (طلبني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فوجدني في جدول نائماً، فقال: «قم ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب»، فرأني كأني وجدت في نفسي من ذلك، فقال: «قم والله لأرضينك، وأنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل عن سنتي، وتبرأ عن ذمتي، ومن مات في عهدك فقد كبر الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت؛ ومن يبغضك مات ميتة الجاهلية، وحوسب بما عمل في الإسلام»(4).

ص: 298

1- أنساب الأشراف للبلاذري: ج 2، ص 89؛ البيان والتبين، للجاحظ، ص 487

2- المعجم الاوسط: ج 1، ص 237، ط / دار الحرمين

3- وأخرجه ابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 18؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 101، ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 11، 627

4- هذه النسبة للبوصيري تعود للمتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 159؛ أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج 1، ص 402، برقم 528، ط / دار المأمون بدمشق؛ ورواه ابن حجر العسقلاني عن أبي يعلى في المطالب العالية بالمسانيد الثانية: ج 11، ص 227، برقم 4040؛ وابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 55؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 121

قال بعض أهل التحقيق من أرباب التصوف: إنّ في هذا الإسم إشارات دقيقة، ومعاني بليغة، تدل على كمال رتبته، ونهاية فضيلته (كرم الله وجهه)، وهي إنّ التراب إشارة إلى وجود أهل التوحيد، الذين فنوا عن ذواتهم، فالحاصل أنه (كرم الله وجهه)، أصل ومقتدى، وأمام ومرجع، لطائفة الفقراء وأرباب الفناء، وأهل الكمال؛ ولذلك تنتهي سلاسل مشايخ الطريقة إلى ذاته الشريف (عليه السلام)، وقد نظم ذلك المعنى مقتدى الأخبار وصاحب الأسرار والأنوار جمال الدين خواجه محمد الباقي قدس سره في بعض كلماته، فرأيت أن أذكر هذا التنظيم تيمناً
نظم:

(من حاصل این خطاب کویم *** مضمون ابو تراب کویم

خاکاند جماعتی که مردند *** هستی بخدای خود سپردند

از سطوت نور در شکسته *** در آب بقا فرو نشسته

کردی نبیشت یا ازیشان *** دردی کف پای خود جه امکان

سر حلقه خاکیان علی بود *** سر سلسله جهان علی بود

زان بحر دو بحریند بکشود *** یکسو خس و حیب و داود

معروف سري جنید بغداد *** کزوی طرف کثیره بکشاد

یکسوی دگر لطیفه پاک *** مستور بزیر پرده خاک

سبطین رسول وزین عباد *** پس باقر وصادق نکوزاد

این سلسله از طلاى نابست *** این خانه تمام آفتاب است

معنى ابو تراب این است *** تفسیر اشارت اینچنین است(1)

وعندي لذلك الاسم تحقيق رشيق، وهو إن للأرض مناسبة ذاتية بالمرتبة الذاتية المطلقة، في أمور لا توجد في غيرها، منها كونها مبدأ معاد، أو محشراً للأجسام الأنسية، قال الله تعالى منها:

ص: 300

1- ترجمة الأبيات الشعرية: 1. ارید ان اشرح لكم هذا الخطاب واقصد امير المؤمنين (ابو تراب). 2. الذين ماتوا وصاروا ترابا وعادت ارواحهم الى البارئ تعالى. 3. ان الانسان في عالم الدنيا مغرور بنفسه وفي الاخر يواجه نتيجة اعماله وهنا يشبهه بالنور الذي يكون ساطعاً لكنه حين يواجه الماء ينكسر شعاعه.... 4. إن هذه الدنيا لا قيمة لها وكيف تتحمل في الاخرة المها... الترجمة غير دقيقة لغموض المعنى والكلمات للأسف لكن سياق الايات قد يعني هذا البيت هذا المضمون... 5. حلقة وصل العالم علي بن ابي طالب وراس سلسلة العالم علي بن ابي طالب. 6. من ذلك البحر العظيم يتفرع بحران الاول الحسن عليه السلام والثاني الحسين عليه السلام.... (المعنى في البيت غير واضح لورود حبيب وداود). 7. معروف الكرخي وسري السقطي وجنيد البغدادي قد اخذوا الكثير من علمه (ربما يقصد الامام الصادق عليه السلام ربما قد ورد ذكره في الأبيات السابقة...). 8. من جانب اخر معلومة مهمة تلك التي سرها مستور في التراب (ربما في ذلك اشارة إلى فاطمة الزهراء عليها السلام). 9. وسبطي الرسول وزين العباد ثم الباقر والصادق الطهر المطهرين. 10. هذه سلسلة الذهب الخالص وهذا البيت كانه الشمس في رابعة النهار. 11. هذا هو معنى (ابو تراب) وهذا هو شرح ذلك الخطاب.

«مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى»(1).

ومنها كونها مع بسطتها وتجيبتها شاملة محيطة على تشخيصات المواليد الثلاثة، مع كونها مندرجة فيها أندراجاً لا يوجد لها فيها اثر، وفي الإنسان جزءاً أرضي لا يوجد في العرش، وفيه هيئة وحدانية بحسب ذلك الجزء لا يوجد في العالم الكبير، وهو إذا ترقى وعرج بحسب روحانيته وعينيته إلى المراقي العالية والمعارج القاصية حتى ينتهي ذلك العروج والترقي إلى الأحذية المجردة، يتنزل ويهبط بحسب هذا الجزء الأرضي إلى المرتبة السفلى التي لا أسفل منها، فتحصل له أحاطة بالمراتب كلها والمواطن جلها؛ وهيئة وحدانية مطلقة تناسب الهوية المطلقة، وتلك الإحاطة والهيئة خصوصية للإنسان لا تجد في العرش ولا في العالم الكبير، وهي من بركات الجزء الأرضي؛ ولما كان هادينا ومولانا علي (عليه السلام) أكمل فرد في تلك التربة سماه رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): أبا تراب، وقال: «إِنَّ أَحَقَّ أَسْمَائِكَ أبا تراب».

وفي ذلك المعنى يقول مؤلف الكتاب(2):

(خاك دارد نسبتی با ذات پاک *** تو جمال ذات بین در مشت خاك

ص: 301

1- سورة طه، الآية: 55

2- هذه الأبيات هي لمصنف معارج العلا محمد صدر العالم، والذي ابتدأها بقوله (يقول مؤلف الكتاب)

عرش وكرسي آسمانها ترا نبود *** آنچه اندر جسم خاکی رو نمود

مقصدند از هر دو کون این خاکمان *** مطلب انداز عالمین این خاکیان

هر چه اندر عالمست از نیک و به *** وانچه برونست بی احصا و حد

جمله اندر آدم خاکی نمود *** علت غائی افلاکی نمود

چون علی سلطان اهل خاک بود *** همسران صاحب لولاک بود

اصل خاک و خاکیان آمد علی *** برتر از افلاکیان آمد علی

پس آحق نامهایش از رسول *** بو تراب آمد زهی عز و قبول

حق محب شاه اهل خاک شد *** چتر سلطانیش نه افلاک شد

عارفا این نظم اندر مدح او *** من نگویم خدا گوید بگو(1)

والحمد لله، وسلام علی عباده الذین اصطفی.

ص: 302

1- ترجمه آیات: 1. للتراب نسبة من صفات الخالق جل وعلا وجماله (في ذلك إشارة لامير المؤمنين عليه السلام). 2. العرش و الكرسي ليس لديه ما يملكه ذلك التراب... 3. هدف الكونين والعالمين ليس الا أولئك الترابيون... 4. كل ما في ذلك العالم من خير وشر وكل ما لا يحصى في الخارج (خارج العالم)... 5. كل ذلك ليس الا في ذلك الادمي الترابي و اصبح ذلك غاية خلق الافلاك... 6. ولأن علي عليه السلام سلطان اهل التراب وزوجه عليها السلام صاحبه قول (لولاك...) 7. على عليه السلام افضل اهل التراب بل هو افضل اهل الافلاك... 8. افضل القابه قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فاصبح له فخرا وعزا 9. لانه اصبح سلطانا لمحبيه من اهل التراب لم يخلق من قالب الافلاك... او قد يكون المعني الحمد لله أن سلطانه لم يكن في الافلاك وان سلطانه في هذه الارض... 10. يا ايها العارف والمستمع لم يجر هذا الشعر من لساني انا هو لفظ من قول الباري جل وعلا..

عاشراً: إنَّ الله جعل ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلبه وأنه المبيّن للأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله

وأخرج الطبراني(1)، وابن عدى عن جابر، والخطيب(2) عن ابن عباس ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إنَّ الله عز وجل، جعل ذرية كل نبي في صلبه، وإنَّ الله جعل ذريتي في صلب علي ابن أبي طالب»(3).

وأخرج الخطيب(4)، عن أنس، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيمة»، يعني علياً(5).

وأخرج الديلمي، عنه قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي»(6).

ص: 303

-
- 1- المعجم الكبير: ج 3، ص 44
 - 2- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج 1، ص 333
 - 3- ورواه أيضاً: ابن عساكر في تاريخه: ج 42، ص 259؛ ابن حجر في لسان الميزان: ج 3، ص 429؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 172، وأخرجه: الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 328 برقم 338
 - 4- تاريخ بغداد: ج 2، ص 86 برقم 474
 - 5- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 57؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 308؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 249، وغيرهم
 - 6- أخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين: ج 3، ص 132، برقم 4620، ط / دار الكتب العلمية لسنة 1990 م؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 387، ط / دار الفكر بدمشق؛ الصلابي في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام: ج 3، ص 213، ط / الأولى، سنة 1426 هـ - 205 م

حادي عشر: في تزويجه من فاطمة (عليهما السلام).

وأخرج النسائي، والخطيب، وابن عساكر(1)، عنه، قال: كنت قاعداً عند النبي (صلى الله عليه وآله - وسلم) فغشيه الوحي، فلما أسرى عنه، قال: «يا أنس، أتدري ما جاءني به جبرئيل من عند صاحب العرش؟» قال: «إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي»(2).

وأخرج أبو حاتم، وأحمد، عن أنس، قال: (جاء أبو بكر، وعمر، يخطبان فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسكت ولم يرجع إليها شيئاً فأنطلقا إلى علي (كرم الله وجهه) فأمر انه بطلب ذلك؛ قال علي: فنبهاني لأمر، فقامت أجرة رائي حتى أتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقلت: تزوجني فاطمة؟ قال: «وعندك شيء؟» قلت: فرسي ودرعي، فقال: «أما فرسك فلا بد لك منها، وأما درعك فبعها»، فبعتها بأربعمائة وثمانين، فبعت بها، فوضعها في حجره،

ص: 304

1- تاريخ دمشق لابن عساكر، ج 37، ص 13

2- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: الطبراني في المعجم الكبير: ج 10، ص 157؛ ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 197؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 336؛ القاضي المغربي في شرح الأخبار: ج 2، ص 576، الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 204، الزرندي في نظم درر السمطين: ص 186، وغيرهم

فقبض منها قبضة، فقال إلى بلال: «أبتع لنا بها طيباً» وأمرهم أن يجهزوها، فجعل لها سرير مشروط، ووسادة من آدم حشوها ليف، وقال لعلي: «إذا أتتك فلا تحدث حتى آتيك».

فجاءت مع أم أيمن، فقعدت في جانب وأنا في جانب، وجاء رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: «ههنا لأخي»؟ قالت أم أيمن: أخوك وقد زوجته بنتك؟! قال: «نعم»، ودخل (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقال الفاطمة: «أنتي بماء»، فقامت إلى قعب في البيت فأتت فيه بماء، فأخذه ومج فيه، ثم قال لها: «تقدمي»، فتقدمت، فنضح بين يديها، وعلى رأسها، وقال: «اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم».

ثم قال لها: «أدبري» فأدبرت فصبه بين كتفيها، ثم فعل مثل ذلك بعلي، ثم قال: «أدخل بأهلك، بسم الله والبركة».

وفي رواية أخرى قال (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «جمع الله شملكما، وأغر جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً».

قال أنس: فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب(1).

ص: 305

1- لم أعر عليه عند أحمد وابن جرير، ولكن أخرجه جماعة ورواه آخرون منهم: ابن حبان في صحيحه: ج 15، ص 393؛ الطبراني في معجمه الكبير: ج 22، ص 409؛ ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 373؛ ابن حزم الأندلسي في المحل: ج 9، ص 490؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 502؛ المحب الطبراني في الرياض النضرة: ص 142

وأخرج ابن جرير وصححه، والدولابي(1) في الذرية الطاهرة، عن علي قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فأبى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) عليهما؛ فقال عمر: أنت لها يا علي، قال: ما لي من شيء إلا درعي، وجملي، وسيفي، فتعرض علي ذات يوم لرسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقال: «يا علي هل لك من شيء؟» قال: «جملي و درعي أرهنهما»، فزوجني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فاطمة، فلما بلغ ذلك فاطمة بكت، فدخل عليها رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: «لم تبكين يا فاطمة؟ والله لقد أنكحتك أكثرهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأقدمهم سلماً». وفي لفظ «وأولهم سلماً»(2).

ثاني عشر: في بيان بعض ما ورد بالأحاديث في منزلته عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وأخرج الطبراني(3)، والحاكم(4) وصححه، عن أم سلمة، قالت: كان رسول

ص: 306

1- الذرية الطاهرة: ص 93

2- رواه ابن الأثير في أسد الغابة: ج 5، ص 520؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 114؛ والسيوطي في جامع الاحاديث: ج 30، ص 306

3- المعجم الاوسط: ج 4، ص 318

4- المستدرک على الصحيحين: ج 3، ص 130

الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) إذا غضب لم يجز (1)، أحد أن يكلمه إلا علي (2).

وأخرج الترمذي (3)، عن جابر، قال: دعا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) علياً يوم الطائف (4) فأنتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه!! فقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ما أنتجته ولكن الله انتجاه» (5).

وأخرج الترمذي (6)، عن أم عطية، قالت: بعث رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) جيشاً فيهم علي، قالت: فسّمت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)

ص: 307

1- عند الحاكم والطبراني (لم يجترء)؛ ولا يخفى على أهل المعرفة أن عدم الجرئة ناتجة عن حلول العذاب على من تسبب في أغضابه (صلى الله عليه وآله وسلم)

2- ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 116؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 395؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 189؛ ابن حجر الهيثمي في الصواعق: ص 123؛ المناوي في فيض القدير: ج 5، ص 191

3- سنن الترمذي: ج 5، ص 33، باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام

4- الطائف

5- ورواه الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 138؛ والمحِب الطبري في الرياض النضرة: ص 170؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7،

ص 393

6- سنن الترمذي: ج 5، ص 307

- وسلم) وهو رافع يديه، يقول: «اللهم لا تمتني حتى تريني علياً».

وأخرج الديلمي، عن علي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يوم الخندق: «اللهم إنك أخذت مني عبدة ابن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وهذا علي، فلا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين»(1).

وأخرج النسائي(2)، عن علي رضي الله عليه، قال: «كانت لي منزلة من رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لم تكن لأحد من الخلايق، أتيه بأعلى سحر فأقول السلام عليك يا نبي الله، فإن تمنح انصرفت إلى أهلي، وإلا دخلت عليه»(3).

ثالث عشر: منزلة آية وأندر عشيرتك الأقربين

وأخرج أحمد(4)، وابن جرير(5)، وصححه الطحاوي، والضياء(6)، عن علي، قال:

ص: 308

1- ورواه أيضاً: ابن المغازلي في مناقب علي عليه السلام: ص 121؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 337؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج 4، ص 26؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، ص 393؛ ابن طلحة في مطالب السؤل: ص 106؛ المستدرک علی مجموع فتاوى ابن تيمية: ص 135

2- سنن النسائي: ج 3، ص 12؛ وفي سننه الكبرى: ج 1، ص 360؛ وأخرجه أيضاً في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص 112
3- رواه أيضاً: ابن حجر في القول المسدد: ص 30؛ الزرندي في نظم درر السمطين: ص 104؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 266؛ ابن طلحة في مطالب السؤل: ص 107

4- مسند أحمد (مسند علي بن أبي طالب عليه السلام): ج 1، ص 111

5- تهذيب الآثار لابن جرير الطبري: ج 1، ص 62، ص 127، برقم 127، ط مطبعة المدني، القاهرة

6- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي: ج 1، ص 282، برقم 500

لما أنزلت هذه الآية «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (1)، جمع النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا، فقال لهم: «من يضمن عني ديني، ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟» فقال: رجل لم يسمه شريك يا رسول الله، أنت كنت بحراً من القوم بهذا؟ ثم قال للآخر، فعرض ذلك على أهل بيته واحداً واحداً، فقال علي (أنا) (2).

ص: 309

1- سورة الشعراء، الآية 214

2- وأخرجه جماعة بهذا اللفظ ورواه آخرون، منهم: ابن عساکر في تاريخه: ج 4، ص 32، وابن كثير في تفسيره: ج 3، ص 363؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 129. ولفظ آخر أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه بسنده، عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقال لي: «يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنني متى ما أنادهم بهذا الأمر أر منهم ما أكره»، فصمت حتى جاء جبرائيل، فقال: يا محمد، إنك إلا- تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملا لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب، حتى أكلهم، وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحزمة، والعباس، وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجتت به. فلما وضعت تناول رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) حذية من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحيفة، قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: أسق الناس، فجتتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أن يكلمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لحد ما سحر كم به صاحبكم، فنفرك القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: الغد يا علي، إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فنفرك القوم قبل أن أكلمهم، فأعد لنا من الطعام مثل الذي صنعت، ثم أجمعهم لي))، قال: ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام، فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى مالهم بشيء حاجة، قال: أسقهم، فجتتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، فقال: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخي وكذا وكذا؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإني لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأخشهم ساقاً. أنا يا نبي الله أكون وزيرك، فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. وبهذا السند والمتن الذي أوردناه في الهامش أخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: ابن عساکر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 49؛ ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 390؛ البغوي في تفسيره: ج 6، ص 131، ط دار طيبة؛ ابن كثير في تفسيره: ج 10، ص 380، ط مؤسسة قرطبة؛ الباعوني الدمشقي في جواهر المطالب: ج 1، ص 77، وغيرهم

رابع عشر: في تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية

وأخرج ابن أبي شيبة (1)، وأحمد (2)، وأبو يعلى (3)، والحاكم (4)، وابن جرير وَصَحَّحَهُ، والخطيب (5)، عن علي، قال: (إنطلقت أنا والنبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) حتى أتينا الكعبة، فقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، «إجلس» وصعد على منكبي، فذهبت لأخوض به، فرأى مني ضعفاً، فنزل وجلس لي نبي الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: «أصعد على منكبي»، فصعدت على منكبه، فنهض بي، فإنه يخيل إليّ أني لو شئتُ لنتل أفق السماء،

ص: 311

-
- 1- المصنف: ج 8، ص 534، بلفظ مقارب
 - 2- مسند أحمد بن حنبل: ج 1، ص 84
 - 3- مسند أبي يعلى: ج 1، ص 251
 - 4- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 5
 - 5- تاريخ بغداد: ج 13، ص 304

حتى صعّدت على البيت، وعلية تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أذوله عن يمينه وعن شماله، وبين يديه ومن خلفه، ورسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يقول: «هيه هيه» فأنا أعالجها حتى إذا استمكن منه، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «إقذف به»، فقذفت به وأنكسر كما تنكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) نستبق حتى تواريخنا البيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس، فلم يرفع علينا بعده(1).

وأخرج ابن سعد(2)، عن محمد بن سيرين، قال: تبتت أن علياً أبطأ عن بيعة أبي بكر، فقال: أكرهت أمارتي؟ فقال: «لا، ولكن آليت بيمين أن لا أتردى برداي إلا على الصلوة حتى أجمع القرآن»، قال: إنه كتبه على تنزيل، قال: محمد بن فلان أصبت ذلك الكتاب، كان فيه علم؛ قال ابن عوف: فسألت عكرمة عن ذلك فلم يعرفه(3).

ص: 312

-
- 1- وأخرجه أيضاً: النسائي في سننه الكبرى: ج 5، ص 142؛ والهيثمي: ج 6، ص 23؛ والزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار: ج 2، ص 87؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 170 وغيرهم، وقد أخرجه إلى قوله عليه السلام: «خشية أن يلقانا أحد من الناس»
 - 2- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2، ص 338
 - 3- ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 399؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 2، ص 488؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 32، ص 118، برقم 34883

خامس عشر: في أن المدينة لا تصلح إلا بالنبي (صلى الله عليه وآله) أو بعلي عليه السلام.

وأخرج الطبراني(1)، عن جابر بن سمرة، قال: (لَمَّا سَأَلَ أَهْلَ قَبَا النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ - وَآلَهُ - وَسَلَّمَ) أَنْ يَبْنِيَ لَهُمْ مَسْجِدًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ - وَآلَهُ - وَسَلَّمَ): «لِيَقُمْ بَعْضُكُمْ فَيَرْكَبُ النَّاقَةَ»، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَرَكَبَهَا وَحَرَكَهَا فَلَمْ تَتْبِعْهُ، فَقَامَ عُمَرُ فَرَكَبَ فَحَرَكَهَا فَلَمْ تَتْبِعْهُ، فَجَرَعَ فَفَعَّعَدَ، فَقَامَ عَلِيٌّ فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي غُرْرِ الرَّكَابِ وَثَبَتْ بِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ - وَآلَهُ - وَسَلَّمَ): «يَا عَلِيُّ أَرِخْ زِمَامَهَا، وَأَبْغُوا عَلِيَّ مَدَارَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ»(2).

وأخرج البزار(3)، وأبو بكر العاقولي في فوائده، والحاكم(4) وقال صحيح الإسناد، وابن مردويه(5)، عن عبد الله بن بكير الغنوي، عن حكيم بن جبر، عن

ص: 313

-
- 1- المعجم الكبير للطبراني: ج 2، ص 246
 - 2- ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 7، ص 259؛ المتقي الهندي في مجمع الزوائد: ج 13، ص 139؛ الصالحي الشامي في سبل الهدى والرضا: ج 3، ص 268؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 34، ص 174، برقم 37137؛ العيني في عمدة القاري: ج 7، ص 259؛ السهودي في وفاء الوفاء: ج 1، ص 284؛ العاصمي في سمط النجوم: ج 1، ص 154
 - 3- مسند البزار: ج 1، ص 153، برقم 817
 - 4- المستدرک علی الصحیحین: ج 2، ص 337، ط بتحقیق المرعشلی
 - 5- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 113، ط دار الحديث

الحسن بن سَعد مولى علي، عن علي: «إن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أراد أن يغزوا غزاة له، فدعا جعفرًا فأمره أن يتخلف على المدينة، فقال: لا أتخلف بعدك يا رسول الله أبدًا، فدعاني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فعزم عليّ لما تخلفت، قبل أن أتكلم، فبكيت، فقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ما يبكيك يا علي؟» قلتُ: يا رسول الله يبكيني خصال غير واحدة، تقول قريش غداً ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله، ويبكيني خصلة أخرى، كنت أريد أن أتعرض للجهاد في سبيل الله، لأن الله يقول: «وَلَا يَطُؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا»⁽¹⁾، فكنت أريد أن أتعرض للأجر، ويبكيني خصلة أخرى كنت أريد أن أتعرض لفضل الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «أما قولك تقول قريش ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله فإن لك في أسوة، قالوا سَاحِرٌ وَكَاهِنٌ وَكَذَابٌ؛ وَأَمَّا قولك تعرض للأجر من الله، أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هَارونَ من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأما قولك أتعرض لفضل الله فهذان بهاران من فلفل جاءنا من اليمن فبعه واستمتع به أنت وفاطمة، حتى يؤتيكم الله من فضله فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك».

قال البزار: والبهاران وزنهما ثلاثمائة رطل بالبغدادي⁽²⁾.

ص: 314

1- سورة التوبة، الآية: 120

2- ورواه أيضا: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 110؛ ابن أبي حاتم في تفسير القرآن: ج 6، ص 1908؛ السيوطي في الدر المنثور: ج 3، ص 292؛ الحلبي في سيرته: ج 3، ص 104؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 172، برقم 36517 ط مؤسسة الرسالة

سادس عشر: في مناشدته (عليه السلام) لإصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم البيعة لعثمان.

وأخرج ابن عساكر(1)، عن أبي ذر، قال: (لما كان أول يوم في البيعة لعثمان، أجمع المهاجرون والأنصار في المسجد، وجاء علي ابن أبي طالب فخطب خطبة ذكر فيها مناقب الشيخين وعثمان(2)، ثم قال:

«أنشدكم الله، هل تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار، أن جبرئيل أتى النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: يا محمد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فهل تعلمون هذا كان لغيري؟

أنشدكم الله، هل تعلمون أن جبرئيل نزل على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تحب علياً، وتحب من يحبه، قالوا: اللهم نعم؛

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) -

ص: 315

1- تاريخ مدينة دمشق: ج 39، ص 201

2- هذه العبارة دخيلة في الرواية، ومما يدل عليه: رواية عامر بن وائلة التي أوردها المصنف بعد هذه الرواية

وسلم)، قال: لَمَا أُسْرِي به إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، رَفَعْتِ إِلَيَّ رِفَارْفَ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ رَفَعْتِ إِلَيَّ حِجْبَ مِنْ نُورٍ، فَأَوْحَى إِلَيَّ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ) أَشْيَاءَ، فَلَمَّا رَجَعْتُ مِنْ عِنْدِهِ، نَادَى مُنَادٌ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: يَا مُحَمَّدُ نَعَمْ أَلَيْسَ أَبُوكَ أَبْرَاهِيمَ، وَنَعَمْ الْأَخُ أَخُوكَ عَلِيٌّ؛ هَلْ تَعْلَمُونَ مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ كَانَ هَذَا؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مِنْ بَيْنِهِمْ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ) وَإِلَّا صَمْتًا.

تَعْلَمُونَ أَنَّ أَحَدًا كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ غَيْرِي جَنَابًا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي كُنْتُ إِذَا قَاتَلْتُ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، قَاتَلْتُ الْمَلَائِكَةَ عَنْ يَسَارِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

فَهَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، قَالَ: أَنْتِ مَنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.

وَهَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كَانَ أَخِي بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: يَا حَسَنُ مَرَّتَيْنِ؛ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْحُسَيْنَ لِأَصْغَرَ مِنْهُ وَأَضْعَفَ رِكْنًا مِنْهُ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقُولَ أَنَا: هِيَ يَا حَسَنُ، وَيَقُولُ جَبْرَائِيلُ: هِيَ يَا حُسَيْنَ فَهَلْ لَخَلْقٍ مِثْلَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ؟ نَحْنُ صَابِرُونَ لِيَقْضِي -

وأخرج العقيلي، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت علياً يقول: «بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً، يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم أنتم تريدون أن تبايعا عثمان أذن أسمع وأطيع، أن عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم، لا يعرف لي فضلاً في الصلاح ولا يعرفونه، كلنا فيه شرع سواء، وأيم الله لو شاء أن أتكلم، ثم لا- يستطيع عرييهم، ولا أعجميهم، ولا المعاهد منهم، ولا المشرك، رد خصلة منها لفعلت، ثم قال: نشدتكم بالله أيها النفر جميعاً أفيكم أحد، آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غيري؟ قالوا: اللهم لا؛ ثم قال: نشدتكم بالله أيها النفر جميعاً أفيكم أحد، له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء؟ قالوا: اللهم لا،

قال: أفيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذو الجناحين الموشى بالجواهر، يطير

ص: 317

1- رواه بهذا اللفظ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 5 ص 732؛ السيوطي في جامع الاحاديث ج 3 ص 21؛ ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ج 16 ص 156

بهما في الجنة حيث يشاء؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفيكم أحد له مثل سبطي الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفيكم أحد له مثل زوجتي فاطمة بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قالوا: اللهم لا؛ قال: أفيكم أحد كان أقتل لمشركي قريش، عند كل شدة تنزل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مني؟ قالوا: اللهم لا؛

قال: أفيكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين اضطجعت على فراشه، ووقيته بنفسي، وبذلت له، (منحته) دمي؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيري، وغير فاطمة؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفيكم أحد كان له سهم في الحاضر، وسم في الغائب، غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: أكان أحد مطهراً في كتب الله غيري، حين سد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب المهاجرين، وفتح بابي، فقام إليه عماء حمزة والعباس، فقالا: يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب علي؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وآله - «ما أنا فتحت بابي ولا سددت أبوابكم، بل الله فتح بابي وسد أبوابكم؟ قالوا: اللهم لا،

قال: أفيكم أحد تمم الله نوره من السماء غيري حيث قال: «وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»، قالوا: اللهم لا، قال: أفيكم أحد ناجاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وآله - اثنتي عشرة مرة غيري، حيث قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمْ

الرَّسُولَ فَقَدْ دُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً؟ قالوا: اللهم لا، قال أفيكم أحد تولى غمض رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) غيري؟ قالوا: اللهم لا قال أفيكم أحد آخر عهده برسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) حين وضعه في حفرته غيري؟ قالوا: اللهم لا(1).

سادس عشر: في نزل آية النجوى واختصاصها به في التخفيف عن هذه الأمة.

وأخرج ابن أبي شيبة(2)، وعبد ابن حميد(3)، والترمذي(4) وقال حسن غريب، وأبو يعلى(5)، وابن حبان(6)، وابن مردويه(7)، وابن جرير(8)، وابن المنذر، والدورقي،

ص: 319

- 1- ورواه أيضاً: الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 301؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 5، ص 726، برقم 14243
- 2- المصنف: ج 70، ص 505
- 3- منتخب مسند عبد بن حميد: ص 60
- 4- سنن الترمذي: ج 5، ص 80
- 5- مسند أبو يعلى الموصلي: ج 1، ص 322
- 6- صحيح ابن حبان: ج 15، ص 390، برقم 6941
- 7- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 333
- 8- تفسير ابن جرير: ج 23، ص 249، ط مؤسسة الرسالة

والضياء(1)، عن علي، قال: لما نزلت هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ» (2) قال لي رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ما ترى ديناراً؟ قلت: لا يطيقونه، قال: «فنصف ديناراً؟ قلت: لا يطيقونه، قال: «فكم قلت شعيرة؟ قال: «إنك لو هديت» فنزلت: «أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ» (3) فبيّ خفف الله عن هذه الأمة(4).

وأخرج سعيد ابن منصور، وابن أبي شيبة(5)، وابن راهويه، وعبد ابن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه(6)، والحاكم(7)، عن علي، قال: (إن في كتب الله آية لم يعمل بها احد بعدي آية النجوى و كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم

ص: 320

1- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي: ج 1، ص 362

2- سورة المجادلة، الآية: 12

3- سورة المجادلة، الآية: 13

4- وأخرجه جماعة ورواه آخرون: البزار في مسند علي بن ابي طالب عليه السلام: ج 1، ص 130؛ ابن الجوزي في نواسخ القرآن: ج 1، ص 235، ط دار الكتب العلمية؛ القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ج 17، ص 302، ط دار عالم الكتب؛ ابن الأثير في جامع الأصول: ج 2، ص 379؛ ابن حجر في فتح الباري: ج 11، ص 81، ط دار المعرفة؛ ابن الخراط في الأحكام الكبرى: ج 4، ص 219

5- المصنف: ج 7، ص 505

6- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص 332

7- المستدرک علی الصحیحین: ج 2، ص 282

فكُتِبَتْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً» ثم نسخت، فلم يعمل بها أحد؛ فنزلت: «أَشْفُقْتُمْ أَنْ تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ»، فنزلت في الآخر (1)، الآية.

سابع عشر: في تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وتكفينه.

وأخرج ابن سعد (2)، عن جابر ابن عبد الله، إنَّ كعبَ الاحبار قدم زمن عمر، فقال ونحن جلوس عند عمر يا أمير المؤمنين ما كان آخر ما تكلم به رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؟ فقال عمر: سأل علياً فقال: أين هو؟ قال: هو هذا؛ فسأله فقال علي: «أسندته إلى ظهري (3)؛ فوضع رأسه على منكبي (4)»، وقال:

ص: 321

-
- 1- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: الواحدي في أسباب النزول: ص 276؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج 2، ص 312؛ ابنا الجوزي في زاد المسير: ج 7، ص 325؛ وأخرجه أيضاً في نواسخ القرآن: ص 235؛ الزيلعي في تخريج الأحاديث: ج 3، ص 431؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 170؛ الزرندي في نظم درر السمطين: ص 90؛ الشوكاني في فتح القدير: ج 5، ص 191
 - 2- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2، ص 262
 - 3- في الطبقات: (اسندت إلى صدري)
 - 4- في المصدر: فقال

«الصَّلَاة الصَّلَاة»؛ فقال كعب: كذلك (1) عهد الأنبياء، وبه أمروا، وعليه يبعثون، قال: فَمَنْ غسله يا امير المؤمنين؟ قال: سَل علياً؛ فسأله (2): قال: «كنت أغسله وكان العباس جالساً، وكان أسامة وشقران يختلفان إلي بالماء» (3).

وأخرج أيضاً (4) عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه: «أدعوا لي أخي» فدعي له علي، فقال: «أدن مني»، فدنوت منه، فأستند إلي فلم يزل مستنداً إليّ وأنه يكلمني حتى أن بعض ريق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليصيبني، ثم نزل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وثقل في حجري، فصحت: يا عباس أدركني فإني هالك؛ فجاء العباس فكان جهدهما جميعاً أن أضجعا (5).

ص: 322

1- في المصدر: كذلك آخر عهد الأنبياء

2- في المصدر: قال فسأله، فقال:

3- ورواه أيضاً: ابن حجر في فتح الباري: ج 8، ص 139، ط / دار المعرفة وقد اوردته بشكل مختصر؛ والماوردي في الحاوي في فقه الشافعي، ج 14، ص 95؛ والسيوطي في الخصائص الكبرى: ج 2، ص 408؛ ورواه أيضاً في كفاية الطالب واللبيب: ص 274؛ والصالحي الشامي في سبيل الهدى: ج 12، ص 258 وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ج 1، ص 299، وغيرهم

4- الطبقات الكبرى، ج 2، ص 293، ط دار صادر

5- ورواه أيضاً ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج 8، ص 107؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 7 ص 253؛ السيوطي في جامع الاحاديث ج 31، ص 130 برقم 33946

وأخرج (1) أيضاً عن علي بن حسين، قال: قبض رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ورأسه في حجر علي (2).

وأخرج عن أبي غطفان (3)، قال: سألت ابن عباس، رأيت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو إلى صدر علي، قلت، قال: عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين سحري ونحري؛ فقال ابن عباس: أتتعقل؟! والله لتوفي رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وأنه لمستند إلى صدر علي، وهو الذي غسله، وأخي الفضل ابن عباس، وأبي (أبي) أن يحضر؛ وقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) كان يأمرنا أن نستتر فكان عنده الستر (4).

ص: 323

1- الطبقات: ج 2، ص 63

2- ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 1، ص 293، فتح الباري لابن حجر: ج 8، ص 106؛ العيني في عمدة القاري، ج 18، ص

66؛ المعجم الكبير للطبراني، ج 12، ص 110؛ ملا علي القاري في شرح مسند أبي حنيفة: ص 255

3- ابن سعد في الطبقات: ج 2، ص 263

4- ورواه أيضاً المتقي الهندي في كنز العمال: ج 7، ص 253، برقم 18791؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج 30، ص 404، برقم

33452

وأخرج هو(1)، والبزار(2)، عن علي، قال: «وصاني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يغسله أحد غيري، فإنه لا يرى عورتي أحد إلا طمست عيناه؛ قال علي: فإن الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر، هما معصبا العين) قال علي: فما تناولت عضواً إلا كأنها نقله معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله»(3).

ثامن عشر: في وفاة أبي طالب عليه الرحمة والرضوان وقيام الإمام علي (عليه السلام) بتغسيله ودفنه

وأخرج أبو داود الطيالسي(4)، وأبو يعلى(5)، وأبو نعيم(6)، عن الشعبي، قال: قال علي: «لما رجعت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد دسه(7)، يعني أباه(8)، قال

ص: 324

- 1- أي ابن سعد أخرج في الطبقات: ج 2، ص 278
- 2- مسند البزار: ج 1، ص 168 برقم 925
- 3- وأخرجه أيضاً البيهقي في دلائل النبوة ج 7، ص 244؛ والذهبي في تاريخ الإسلام: ج 1، ص 158، وابن كثير في السيرة النبوية: ج 4، ص 520
- 4- مسند أبي داود الطيالسي: ص 19، ط دار المعرفة بيروت
- 5- مسند أبي يعلى: ج 1، ص 296 برقم 359
- 6- حلية الأولياء: ج 4، ص 329
- 7- عند أبي داود الطيالسي في مسنده (وقد دفنته)
- 8- يعني أباه: أي والد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو أبو طالب رضوان الله عليه فبعد أن توفي ودفنه الإمام علي (عليه السلام) رجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره بأمر يتعلق بأبي طالب (عليه السلام) هذا القول هو عند الإمام علي (عليه السلام) أحب إليه مما في الدنيا إذا أعطيت إليه، وهو يكشف عن أن القول الذي سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تعادله الدنيا بما فيها سروراً، وهذه صيغة أعتادتها العرب، ويراد بها بيان مقدار تعظيم الأشياء

لي قولاً ما أحب أن لي به ما في الدنيا»(1).

وأخرج الطيالسي(2)، وابن أبي شيبة(3)، وأحمد(4) وأبو داود(5)، والترمذي، والمروزي، وابن الجار، وداود، وأبو يعلى(6)، وابن جرير، والبيهقي(7)، والضياء، عن علي، قال: «يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنَّ عمك الشيخ الضال(8)

ص: 325

- 1- ورواه أيضا ابن حجر في المطالب العالية: ج 9، ص 104 برقم 3926؛ والبويصري في أتحاف الخيرة: ج 7، ص 190، برقم 6648 ط دار الوطن بالرياض
- 2- سنن أبي داود: ج 2، ص 83
- 3- المصنف: ج 3، ص 155
- 4- المسند: ج 1، ص 103
- 5- سنن أبي داود: ج 2، ص 83
- 6- المسند: ج 1، ص 335
- 7- السنن الكبرى: ج 1، ص 204
- 8- هذه اللفظة مكذوبة على الإمام (عليه السلام) وهي من قبل يدي أعداء علي ورسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد أثبتت النصوص الواردة عن العترة النبوية التي من تمسك بها وبالقران لن يضل أبداً، بأن أبا طالب (عليه السلام) ملئ إيمانا من شعره إلى ظفره وأن الراد لهذه الأحاديث كالراد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا فضلاً عن سيرته (عليه السلام) والرحمة والرضوان الدالة على إيمانه، ولمزيد من الاطلاع ينظر كتاب: أبو طالب ثالث من أسلم، الذي جمعنا فيه ما يثبت أنه عليه السلام كان ثالث من أسلم، وأنه أخفى إسلامه بناءً على ما دار بينه وبين النبي وولده الإمام علي (عليه السلام) ففهم إن عدم إظهاره لإسلامه سيؤدي إلى نصر الله ورسوله المصطفى (صلى الله عليه وآله)

قد مات»؛ فقال: «أنطلق فواره، ثم لا تحدثني شيئاً حتى تأتي» فواريته ثم أتته فأمرني فاغتسلت، ثم دعالي بدعوات ما أحب أن لي بهن ما على الأرض من شيء»(1).

تاسع عشر: بعض مناقبه التي رواها عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله

أبن مندة عن عبد الله ابن عباس، قال، سمعت عمر بن الخطاب يقول: كفوا عن ذكر علي ابن أبي طالب، فلقد رأيت من رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فيه خصالاً لأن يكون لي واحدة منهن في آل الخطاب أحب إلي مما طلعت عليه الشمس).

كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فانتهيت إلى باب أم سلمة وعلي واقف على الباب فقلنا أردنا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: (يخرج إليكم) فخرج رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فشرنا إليه، فاتكا على علي بن ،بي طالب، ثم ضرب بيده على منكبه، ثم قال: «إِنَّكَ مَخَاصِمُ تَخْصِمُ، أَنْتَ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَأَوْفَاهُمْ بَعْدَهُ، وَأَقْسَمُهُمْ بِالسُّوَةِ، وَأَرَأْفَهُمْ بِالرَّعِيَةِ، وَأَعْظَمُهُمْ مَزِيَّةً، وَأَنْتَ

ص: 326

1- هذا الحديث ضعيف لإحتوائه على (الحسن بن يزيد الكوفي) وقد ضعفه ابن عدي وأورد هذا الحديث في الكامل في الضعفاء (ج 2، ص 326)

عاضدي، وغاسلي، ودافني، والمتقدم إلى كل شديدة و كريهة، ولن ترجع بعدي كافرة، وأنت تتقدمني بلواء الحمد، وتزود عن حوضي».

ثم قال ابن عباس من نفسه(1): ولقد فاز علي، فصهر رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، وبسبته في العشيرة، وبدلاً للاعون، وعلماً بالتنزيل، وفقهاً بالتأويل، ومثلاً للأقران(2).

عشرون: فيما ورد من الأحاديث الشريفة في ذكر مناقبه في الآخرة في حمل اللواء والساقى على الحوض، وأنه الصديق الأكبر.

عن شاذان الفضلي، ثنا أبو طالب عبد الله بن محمد بن عبد الله الكاتب بعكبر، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن غياث الخراساني، ثنا أحمد بن عامر بن سليم الطائي، ثنا علي بن موسى الرضا، حدثني أبي موسى، حدثني أبي جعفر، حدثني أبي محمد، حدثني أبي علي، حدثني أبي الحسين، حدثني أبي علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي إني سألت ربي

ص: 327

-
- 1- أي نفاسة لما نال الإمام علي عليه السلام من الكرامة والفضل عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)
 - 2- هذا الحديث أخرجه أيضاً أبو أحمد الحاكم الكبير (المتوفي سنة 378 هـ) في الاسامي والكني: ج 3، ص 18، ط / ونشر مكتبة الغرباء الأثرية؛ ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 117، برقم 36378؛ والسيوطي رواه مختصرة في جامع الأحاديث: ج 28، ص 230 برقم 31003

أن أشق علي الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني؛

وأما الثانية أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني، وأما الثالثة فسألته أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون الفائزون بالجنة فأعطاني، وأما الرابعة فسألته ربي أن تسقي أمتي من حوضي فأعطاني، وأما الخامسة فسألته ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني، فالحمد لله الذي من به علي»(1).

وبهذا الإسناد عن علي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) «لولاك يا علي ما عرف المؤمنون من بعدي»(2).

وأخرج بهذا الإسناد عن علي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - آله - وسلم): «يا علي ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة فقام رجل من الأنصار»، فقال: بأبي وأمي، فمن هم؟ قال: «أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرت، وعمي حمزة على ناقتي الغضباء، وأخي علي على ناقة من نوق

ص: 328

-
- 1- أخرجه الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 293؛ والتمتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 152 برقم 36476
 - 2- وبهذا اللفظ رواه التمتقي الهندي في كنز العمال ج 13، ص 153 برقم 36477؛ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ص 173، وأخرجه ابن المغازلي بسنده إلى الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «لولاك ما عرف المؤمنون من بعدي» (ص 83) وأخرج أيضا بسنده إلى مسلم بن يسار عن جابر بن عبد الله في حديث طويل جاء فيه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي عليه السلام: «لولا أنت يا علي ما عرف المؤمنون بعدي» (ص 158، برقم 198)

الجنة، بيده لواء الحمد، ينادي لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيقول الآدميون ما هذا إلا لملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش!! فيجيئهم ملك من بطنان العرش: يا معشر الآدميين، هذا الصديق الأكبر علي ابن أبي طالب»(1).

وللحديث الآخر شاهد من حديث ابن عباس، وللحديث الأول شاهد من حديث أبي سعيد، وله شاهد عن خلف بن المبارك، حدثنا شريك عن أبي أسحاق، عن الحارث، عن علي، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «أعطيت في علي خمس خصال لم يعطها نبي في أحد قبلي، أما خصلته الأولى فإنه يقضي ديني ويواري عورتني وأما الثانية فإنه الزايد على حوضي وأما الثالثة فإنه مشكاة لي في طريق الحشر يوم القيامة وأما الرابعة فإن لوأي معه يوم القيامة وتحتته آدم وما ولد أما الخامسة فاني لا أخشى ان يكون زانيا بعد احصان ولا كافراً بعد ايمان»

وأخرج الطبراني(2) في الأوسط، عن علي، قال: «إني أزود(3) عن حوض رسول

ص: 329

1- أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج 11، ص 113، وابن عساكر في تاريخه ج 42، ص 326؛ وابن حجر العسقلاني في لسان العرب: ج 3، ص 387، والموفق الخوارزمي في المناقب: ص 295؛ وابن جبر في نهج الإيمان: ص 158 والمتقي الهندي في كنز العمال:

ج 13، ص 153 برقم 36478

2- المعجم الأوسط للطبراني: ج 5، ص 225

3- أزود والصحيح (أزود)

الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بيدي هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين، كما يزود السقاة غريبة الأبل عن حياضهم»(1).

وأخرج في الكبير(2)، عن جابر ابن سمرة، قال، قالوا: يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال: «من يحسن أن يحملها إلا من حملها في الدنيا علي ابن أبي طالب»(3).

وأخرج ابن عساكر(4)، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لعلي إننا نأتي يوم القيامة فيدفع إلي لواء الحمد، فأدفعه إليك،

ص: 330

1- وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير أيضاً: ج 3، ص 82، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 59، 28؛ والهيتمي في مجمع الزوائد ج 9، ص 130؛ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3، ص 186؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 157؛ والباعوني الدمشقي في جواهر المطالب: ص 233؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج 1، ص 396؛ وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ص 174 وغيرهم

2- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ج 2، ص 247

3- وأخرجه أيضاً خثيمة بن سليمان الأذربلسي (المتوفي سنة 343 هـ)؛ في حديث خثيمة: ص 199؛ العيني في عمدة القاري بشرح صحيح البخاري: ج 16 ص 216؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 74؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج 7، 372؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص 358؛ والعيني في عمدة القاري: ج 16، ص 216؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ص 172؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 136 برقم 36427

4- تاريخ دمشق: ج 35، ص 338

وأنت تزود الناس عن حوضي»(1).

وأخرج الطبراني(2) في الأوسط، عن أبي هريرة، وجابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «علي ابن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة»(3).

حقيقة اللواء والحوض عند المصنف

سبح في خاطري أن أذكر حقيقة اللواء والحوض المذكورين، فأقدم على ذلك ذكر مشهد شهدته قبل ذلك بسنين؛ أعلم أنني كنت مشتغلاً بالصلاة على النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بعد صلاة المغرب فحصلت لي غيبة قليلة، فلما وصلت إلى كلمة حامل لواء الحمد المذكور في خلال الصلاة المتلوة، أنكشف لي فضاء واسع لا تدرك جوانبه، ورأيت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)

ص: 331

1- أخرجه أيضاً أبو أحمد الحاكم الكبير (المتوفي سنة 278 هـ) في الأسامي والكني: ج 4، ص 37؛ السيوطي في جامع الأحاديث برقم 38704

2- المعجم الأوسط: ج 1، ص 67

3- وأخرجه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 10، ص 367؛ القاضي النعماني المغربي في شرح الأخبار: ج 2، ص 206؛ الموفق الخوارزمي في المناقب ص 310؛ القندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج 1، ص 396

بعين البصيرة جالسا بمواجهتي، يتسم في وجهي ويده لواء من نور، تحته الأنبياء والمرسلون والأولياء المتقدمون والمتأخرون، تنور هذا الفضاء بنور ذلك اللواء، وانبسط نوره على الخلائق كلها، فنظرت إلى طوله ورأيت طرفه الأعلى خارجاً من العرش، وطرفه الأسفل خارجاً من الأرض السفلى.

ثم عمقت النظر فرأيت هذا اللواء سارياً فيّ، وفي الموجودات كلها، أمتلأت به السموات والأرضون وما بينهما وما تحت الثرى، وأمتلا العرش والكرسي وما فوقهما، فتحيرت في عظمته، وتفكرت في حقيقته، واستمدت من رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في أدراك كنهه، فمنحني الله سبحانه بفضائله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) شهود حقيقة اللواء فشهدت أن الحقيقة المحمدية المطلقة لها أربعة مجال(1) في المواطن الأخرى.

المجلى الأول: لواء الحمد.

لا يخفى أن الحمد عند المحققين عبارة عن أظهار صفات الكمال، ولما كانت حقيقة محمد (صلى الله عليه - وآله - وسلم) جامعة لشيونات(2) الكمال، مباداة لها مظهره، لصفات الجمال والجلال، كان الحمد أعلى شأناً له، أكمل صفة وأقوى لازماً، وكان (صلى الله عليه - وآله - وسلم) حامداً وأحمداً ومحمداً ومحموداً؛

ص: 332

1- أي: مجال

2- لشيونات، جمع: شؤون

حامداً بلسانه الكريم الخاص به (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في المراتب كلها، وأحمداً بألسنته جميع الموجودات، علمية كانت أو عينية، غيبية أو شهادية، ومحمداً ومحموداً من الله والخلائق، لأنه ما من أحد يحمد أحداً إلا وذلك الحمد راجع إلى حقيقته (صلى الله عليه - وآله - وسلم) الجامعة المطلقة السارية في الكل الظاهرة بصور الكل، ولما كانت العوالم كالمراي المتقابلة، ما من صورة في أحديتها إلا لها ظهور في الأخرى، ولو بوجه من الوجوه، إلا أن الصورة تختلف باختلاف الموطن، ظهرت صورة صفته الكاملة الجامعة المظهرة لصف الكمال الالهي في المراتب كلها، وجوداً وشهوداً ومعرفة، وقولاً نفسياً وجنائياً⁽¹⁾ ولسانياً بصورة لواء الحمد في المواطن الأخرى، عند جمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، الإظهار إنفراده (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكمال المطلق المستور على الخلائق، واشتغاره بذلك في الكل، والعرب يضع اللواء موضع الشهرة، ولما كانت الحقيقية المحمدية بصفتها الكاملة الجامعة سارية في الموجودات كلها، كان ذلك اللواء أيضاً سارياً في المكونات كلها، وكان آدم ومن دونه تحته مؤمناً كان أو كافراً، مخلصاً كان أم منافقاً، بل الموجودات بأسرها ممتلية به مستضيئة بنوره، ولما

ص: 333

1- الجنان: العقل

كان مولانا وهاديننا وسيدنا وإمامنا علي (عليه السلام) ظلاً أولاً لحقيقة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، متحققاً بصفته الكاملة الجامعة المطلقة التي هي عبارة عن الحمد المطلق، كان حرياً لحمل ذلك اللواء إلى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) تارة كما جاء في الأحاديث الصحيحة المستفيضة، أنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال بيدي لواء الحمد ولا فخر).

وقال: (أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه؛ لأن اللواء لواءه، وهو (صلى الله عليه - وآله - وسلم) حامله على الحقيقة أصالة، وتارة يسند إلى مولانا علي (عليه السلام) لأنه نائبه في ذلك الحمل، وهو كرم الله وجهه سبق الأولين والآخرين، يحمل هذا اللواء والحمد لله على سابغ نعايه، وكامل الآئه، والصلاة والسلام على محمد واله وأحبابه.

المجلى الثاني: المقام المحمود

وهو مقام الشفاعة الكبرى للأولين والآخرين، تركت تحقيق ذلك المقام لعدم تعلق غرضنا به في ذلك الكتاب، وأن تيسر - فسأ ذكره أن شاء الله تعالى في كتب آخر، مع أنه ظاهر للمعارف اللبيب المتأمل في كلامنا.

المجلى الثالث الحوض الكوثر.

أعلم أن الرسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) معرفة خاصة وشهود خاص، وهو شهود الحقيقة المطلقة في الحقائق كلها، الذي به يدرك حقايق

ص: 334

الأشياء على ما هي عليها، وله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بذلك الشهود أطلاع محقق على أحكام الأعيان وخواصها، الذي عليه تفرعت شريعته، وبه أسست لمثله، ولذا كانت تلك الشريعة الملة في الدرجة القصوى من الكمال، التي لا يتصور فوقها رتبة في التشريع، فتمت به دار النبوة والرسالة، وكملت وختمت، فشريعته (صلى الله عليه وآله وسلم) مطابقة لجميع الحقائق والأعيان، موافقة لأحكامها كلها، موصلة لها إلى كمالاتها المندمجة فيها، مرضية لأربابها منها رضاء كاملاً، وصورة تلك الشريعة والملة في المواطن الأخرى هي الحوض الكوثر، ولما كانت الشريعة مشتملة على كثرة الأحكام من الأوامر والنواهي، الأعمال والأخلاق والأذكار والأشغال سميت صورته بالكوثر المشتق من الكثرة، وكانت كيزانه بعدد تلك الاحكام، وهي كنجوم السماء، بل أكثر منها من الذهب والفضة، أباريق الذهب صور الأحكام والأسرار والحقائق الباطنة، فيسقون منها أهل الأحوال وأصحاب الأسرار وأرباب الولاية الباطنة؛ وأكواب الفضة صورة الأحكام والأعمال والأخلاق الظاهرة، فيسقون منها أهل الطاعات الظاهرة، والأعمال الصالحة والأخلاق الحميدة، ولذا يَغْتُ (1) في ذلك الحوض

ص: 335

1- أي يدفق فيه ميزابان تدفقاً شديداً متتابعاً. رواه (الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد: ج 12 ص 467؛ مجمع الزوائد، الهيثمى، ج 1 ص 367؛ الديباج على مسلم، جلال الدين السيوطى: ج 5 ص 315

ميزابان(1)، يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من ورق، فيسقي كل مؤمن من كوزه و ميزابه، والبعض يسقون من كوزتين أكثر على حسب تمسكهم بالأحكام والاسرار المذكورة، حتى أن الكمال الجامعين للظاهر والباطن المتحققين بجميع حقائق الشريعة المقدسة، يسقون من جميع الكيزان والأباريق، يتلذذون بالكل ويتنعمون بالجميع، وماء هذا الحوض هو صورة الشهود المطلق للحقيقة المطلقة السارية، في جميع الحقائق، فمن شرب منه لا يظماً أبداً، لأن الظماء والعطش دون ذلك شعر فيسقي، ثم بالماء الزلال فلا عطش لأحد في الوصال، وساقى هذا الحوض على الحقيقة والأصالة رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، و مولانا علي (عليه السلام)، لما كان أول متحقق بالشهود المطلق المذكور بعده (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، مظهراً كاملاً للكاملات المحمدية، وهادياً لأمتة، مفيض الحقائق والعلوم عليه، كان ساقياً من حوضه، مزوداً عنها بنيابته (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فيأخذ الكوز من يده (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بيده (كرم الله وجهه) يسقي المؤمنين.

ثم أعلم أن العلماء العاملين معلمي الشريعة لطلابها، والأولياء الكاملين المكملين، مفيضي - الحقائق والأسرار، والمعارف والأنوار على المستفيضين والمسترشدين، لهم أيضاً شركة في تلك السقاية، فيأخذون الأكواب والأباريق من

ص: 336

1- قناة أو أنبوب أو معدن أو غيره يسيل به الماء من السطح ونحوه إلى الأرض. (معجم لغة الفقهاء، جلال الدين السيوطي: ص 470)

يده (كرم الله وجهه) بأيديهم ويسقون تلاميذهم ومريديهم على تفاوت المراتب والدرجات(1)؛ ثم لا يخفى أن في الحوض تقييد بالنسبة إلى اللواء، وكذلك في حقيقته بالنسبة إلى حقيقته، فإن حقيقة اللواء غاية مطلقة الأطلاق، ولذا تكون الأولون والآخرين المؤمنون والكافرون تحت في ظله، وحقيقة الحوض مقيدة بالنسبة إليها ولذا لا يسقى منه إلا ممن تابع للشيعة معتصم بها، دون الكافرين والمنافقين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، ووصيه الأمين وآلبيهما أجمعين.

المجلى الرابع: الوسيلة.

وسيجي تحقيقها فيما بعد إن شاء الله تعالى بفضلله، ومنه بقية المعراج الثامن.

الحادي والعشرون: في أنه عليه السلام دابة الجنة وأن له فيها كنزاً

أخرج ابن أبي شيبة(2)، وأحمد(3)، والحكيم، والحاكم(4)، وأبو نعيم(5) في المعرفة،

ص: 337

1- لم يرد في الروايات الشريفة ما يعاضد هذا المعنى أو يؤكد فساقي الحوض حصراً هو علي أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى المستوى الذي لم يصرح فيه أحد الأئمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الاثني عشر أنهم أو أحدهم له هذه المنقبة!! وعليه: فهي أو حدية بعلي عليه السلام

2- المصنف: ج 3، ص 410

3- فضائل الصحابة: ج 3، 6، برقم 993

4- المستدرک على الصحيحين: ج 3، ص 123

5- معرفة الصحابة: ج 1، ص 367 برقم 325

عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي أن لك كنزاً في الجنة، وأنتك ذوقها فلا تتبعن نظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الثانية»(1).

وأخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيات، وأبو نعيم في فضائل الصحابة(2)، وابن عساكر(3)، عن عمر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي يدك في يدي، تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل»(4).

وأخرج ابن سعد، والطبراني(5)، عن عمرو بن الحمق، إن رسول الله (صلى

ص: 338

1- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم الصحاوي في شرح معاني الآثار: ج 3، ص 15؛ المنذري في التذهيب والترغيب: ج 3، ص 35 برقم 2928؛ معاني القرآن للنحاس: ج 4، ص 521؛ ابن عربي في احكام القرآن: ج 3، ص 378؛ ابن مردويه في مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام: ص 186؛ الموفق الخوارزمي، ص 355؛ جواهر المطالب للباغوني: ص 229؛ ابن رشد القرطبي في البيان والتحصيل: ج 4، ص 305؛ الكلاباذي في بحر الفوائد: ج 1، ص 285، ط / دار الكتب العلمية وغيرهم

2- فضائل الصحابة: ج 1، ص 366 برقم 238

3- تاريخ دمشق لابن عساكر: ج 18، ص 393

4- وأخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الوسيط: ج 3، ص 288؛ والقاضي المغربي في جواهر المطالب: ص 277؛ المطالب العالية لابن حجر العسقلاني، ج 11، ص 290 برقم 4094، البويصري في أتحاف الخيرة: ج 7، ص 75

5- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ج 4 ص 239 بلفظ: (... ثم هاجرت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينما أنا عنده ذات يوم، فقال لي: «يا عمرو، هل لك أن أريك آية الجنة، يأكل الطعام، ويشرب الشراب، ويمشي في الأسواق»؟ قلت: بلى بأبي أنت. قال: «هذا وقومه آية الجنة، وأشار إلى علي بن أبي طالب» وقال لي: «يا عمرو، هل لك أن أريك آية النار، يأكل الطعام، ويشرب الشراب، ويشمي في الأسواق»؟ قلت بلى، بأبي أنت. قال: «هذا وقومه آية النار، وأشار إلى رجل»، فلما وقعت الفتنة، وذكرت قول رسول (صلى الله عليه وآله) ففرت من آية النار إلى آية الجنة...). أقول: هذا الرجل الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وآله والذي تكتم عليه الطبراني وغيره على الرغم من صريح قوله (صلى الله عليه وآله) بأنه آية النار، فلم ترهبة نقمة الله وغضبه في إخفاء آياته وتضليل عباده قد صرح عنه غير واحد كالقاضي النعمان المغربي (ت 363 هـ) في شرح الأخبار، وابن عساكر في تاريخه، والمقرئ في إمتاع الأسماع، وأخرجه القاضي المغربي: (عن الحارث عن عمرو بن الحمق، قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً وأنا بين يديه في المسجد: «يا عمرو، ألا أريك آية الجنة وآية النار، يأكل الطعام، ويشرب الشراب، ويمشي في الأسواق»؟ قلت: نعم، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فأرينهما. فأقبل علي (عليه السلام) يمشي حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسلم وجلس بين يديه، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا عمرو، هذا وقومه آية النار». ولا يخفى على الباحث أن المراد (بقومه) هو الأتباع اعتقاداً ومذهباً وتشيعاً، فإتباع علي (عليه السلام)، هم شيعته، وهم قومه؛ و أتباع معاوية، هم شيعته، وهم قومه

الله عليه وآله وسلم)، قال: «يا عمر وهل أريك دابة الجنة تأكل الطعام، وتشرب

ص: 339

الشراب، وتمشي في الأسواق، هذا دابة الجنة، وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام»(1).

الثاني والعشرون: إنَّه عليه السلام يزهر في الجنة ككوكب الصبح، وله فيها سبع حدائق.

وأخرج الحاكم في تاريخه، والبيهقي في فضائل الصحابة(2)، والديلمي(3)، عن أنس إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي: «بن أبي طالب يزهر في الجنة، ككوكب الصبح لأهل الدنيا»(4).

وأخرج البزار(5)، وأبو يعلى(6)، والحاكم(7)، وأبو الشيخ، والخطيب، وابن

ص: 340

-
- 1- والحديث رواه المتقي الهندي في كنز العمال ج 23 ص 350، والسيوطي في جامع الاحاديث ج 23، ص 350 برقم 26201
 - 2- أشار السيوطي في الفتح الكبير بعد أن أورد الحديث إلى أن البيهقي أخرج الحديث في فضائل الصحابة (الفتح الكبير: ج 2، ص 231)
 - 3- الفردوس بمأثور الخطاب: ج 3، ص 63
 - 4- ورواه أيضا المتقي الهندي في كنز العمال ج 11 ص 604 برقم 32917؛ وأخرجه ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص 129 برقم 158؛ والسيوطي في الجامع الصغير ج 2، ص 178؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج 2، ص 97؛ وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص 125؛ والسيوطي في جامع الأحاديث، ج 14، ص 238 برقم 14197
 - 5- مسند البزار ج 1، ص 137
 - 6- مسند أبو يعلى ج 1، ص 426، برقم 2565
 - 7- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 149، برقم 4672، ط / دار الكتب العلمية

النجار، عن علي، قال: «بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيدي ونحن نمشي، في بعض سكك المدينة، فمررنا بحديقة، فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة».

قال: «لك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق، كل ذلك أقول ما أحسنها، ويقول لك في الجنة أحسن منها، فلما خلاله الطريق أعتقتني ثم أجهش باكيا.

قلت: «يا رسول الله ما يبكيك؟» قال: «ضغائن في صدور أقوام لا يدونها لك إلا بعدي»، قلت: «يا رسول الله في سلامة من ديني؟» قال: «في سلامة من دينك»⁽¹⁾.

الثالث والعشرون: إنه عليه السلام يدعي إذا دعي النبي (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة.

وأخرج ابن شاهين في السنة⁽²⁾، والطبراني في الأوسط⁽³⁾، وأبو نعيم في فضائل

ص: 341

-
- 1- وأخرجه أيضاً أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج 3 ص 88 برقم 1074 والباعوني في جواهر المطالب ج 1 ص 255؛ ط مجمع أحياء الثقافة الإسلامية؛ وأحمد بن عبد الله الطبري في ذخائر العقبي: ج 1، ص 87؛ والقندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج 1، ص 343، والبويصري في أتحاف الخيرة، ج 7، ص 191 ط / دار الوطن الرياض؛ ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد الثمانية: ج 4، ص 109 برقم 3933، والهيثمي في مجمع الزوائد ج 9 ص 155 برقم 14690 وغيرهم
 - 2- شرح مذاهب أهل السنة: ج 1 ص 152 برقم 111
 - 3- المعجم الأوسط: ج 4 ص 171 برقم 3891

الصحابة(1)، عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ألا ترضى يا علي إذا أجمع الله الناس في صعيد واحد، حفاة عراة مشاة، قد قطع أعناقهم العطش، فكان أول من يدعي إبراهيم فيكسي ثوبين أبيضين، يقوم عن يمين العرش، ثم يفجر لي مبعث من الجنة إلى حوضي، وحوضي أعرض مما بين بصري، وصنعاء، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة، فأشرب وأتوضأ، ثم أكسى ثوبين أبيضين، فتقوم معي ولا أدعى لخير إلا دعيت إليه»، قلت بلى(2).

واخرج الدارقطني عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن أول خلق الله يكسي يوم القيامة إبراهيم، فيكسى ثوبين أبيضين، ثم يقام عن يمين العرش، ثم أدعى فاكسى ثوبين أخضرين، ثم أقام عن يساره، ثم تدعى أنت يا علي؛ فتكسي ثوبين أخضرين، ثم تقام عن يميني، أفما ترضى أن تدعى إذا دعيت، وتكسي إذا كسيت وأن تشفع إذا شفعت»(3).

ص: 342

1- فضائل الصحابة: ج 1 ص 83 برقم 46

2- وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم ابن عساكر في تاريخ دمشق ج 42، ص 329؛ والمتقي الهندي في كنز العمال ج 13 ص 155؛ والهيثمي في مجمع الزوائد ج 9 ص 135؛ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج 2 ص 165، وابن حجر في لسان الميزان، ج 3، ص 52

3- وأخرجه أيضاً أبو نعيم في فضائل الصحابة ج 1، ص 83 برقم 46؛ والطبراني في المعجم الأوسط ج 4 ص 272 ط دار الحرمين للطباعة؛ والقاضي النعمان المغربي في شرح الاخبار ج 2 ص 270؛ برقم 826؛ الهيثمي في مجمع الزوائد ج 9 ص 135؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق ج 42، ص 329؛ السيوطي في جامع الاحاديث: ج 31، ص 109 برقم 33905؛ وغيرها

الرابع والعشرون: إنه عليه السلام قسيم النار والجنة.

وأخرج أيضاً (1) إن علياً قال للسنة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته: «أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي أنت قسيم النار يوم القيامة»، غيري؟ قالوا: اللهم لا» (2).

معناه ما رواه غيره (3) عن علي المرتضى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: «أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي، وهذا لك» (4).

ص: 343

1- رواه القندوزي الشافعي بهذا اللفظ الذي ينص على إخراج الدارقطني للحديث وقد أدرجه تحت التسلسل 135 ينايع المودة ج 2 ص 26

2- أخرجه ابن المغازلي بسنده إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال حدثني أبي موسى بن جعفر عليها السلام قال: حدثني أبي جعفر بن محمد عليهما السلام قال: حدثني أبي محمد بن علي عليهما السلام قال حدثني أبي علي بن الحسين عليهما السلام قال حدثني أبي الحسين بن علي عليهما السلام قال حدثني أبي علي بن أبي طالب أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنك قسيم النار، وأنت تفرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب»

3- أي غير الدارقطني

4- هذا الحديث أخرجه جماعة ورواه آخرون منهم: الحاكم الحسكاني بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذا كان يوم القيامة، قال الله تعالى لمحمد وعلي صلوات الله عليها أدخلها الجنة من أحبكم، وأدخلا النار من أبغضكم، فيجلس علي على شفير جهنم فيقول لها: هذا لي، وهذا لك، وهو قوله تعالى: «الْقِيَامَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ». (سورة ق، الآية: 24). شواهد التنزيل ج 2 ص 264 برقم 11896. وقريب من هذا اللفظ الذي يكشف عن اختصاص الإمام علي (عليه السلام) بالقسيم للجنة والنار فيقول للنار هذالي وهذا لك ما رواه جماعة، منهم: 1. ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج 42، ص 298 ولفظ عنه (عليه السلام) أنه قال «أنا قسيم النار يوم القيامة أقول هذا لي، وهذا لك». 2. الذهبي في ميزان الاعتدال: ج 4 ص 208، بهذا اللفظ. 3. ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج 6، ص 113، بهذا اللفظ أيضاً. 4. ابن جبر في نهج الإبان ص 553 بلفظ رواه الأصبغ ابن نباتة عن علي (عليه السلام) أنه قال: «والله أني النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلا سيعلمون حين أقف بين الجنة والنار، فأقول هذا لي، وهذا لك». 5. الزرندي الحنفي في معارج الوصول: ص 156 عن أبي الصلت الهروي، عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) أنه قال: (سمعت أبي يحدث عن أبيه عن علي (عليه السلام) قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي أنت قسيم الجنة والنار». 6. القندوزي الشافعي في ينايع المودة ج 1 ص 251، بلفظ آخر أخرجه عن أبي بصير، عن الباقر (عليه السلام) عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «كيف بك يا علي إذا وقفت على شفير جهنم، وقد مد الصراط وقلت للناس جوزوا، وقلت لجهنم هذا لي، وهذا لك». 7. أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، في نشر الدر: ج 1، ص 252 عن الرضا (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال لعلي (عليه السلام): يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي، وهذا لك»

الخامس والعشرون: إنه عليه السلام آية الجنة.

وروي ابن السماك أن أبا بكر قال له علي (رضي الله عنهما)، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز»⁽¹⁾.

وأخرج ابن عساكر⁽²⁾، عن الاملج بن عبد الله الكندي قال، سمعت زيد بن علي، وعبد الله بن الحسن، وجعفر بن محمد، ومحمد بن عبد الله بن الحسن، يذكرون تسمية من شهد مع علي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كلهم ذكره عن آبائه؛ وعن من أدركه من أهله، وسمعته أيضاً من غيرهم، فذكرهم وذكر فيهم عمرو بن الحمق الخزاعي، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له:

«يا عمرو أتحب أن أريك آية الجنة؟» قال: نعم يا رسول الله، فمر علي، فقال: «هذا وقومه آية الجنة».

فلما قتل عثمان وباع الناس علياً ألزمه، فكان معه حتى أصيب، ثم كتب معوية في طلبه، وبعث من يأتيه به، قال: الأجلح فحدثني عمران بن سعيد

ص: 345

-
- 1- رواه القندوزي في ينابيع المودة ج 3 ص 20؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج 3 ص 137، وقال خرجه ابن السان في الموافقة
 - 2- تاريخ دمشق: ج 45 ص 498

البجلي، عن رفاعة بن شداد البجلي، وكان مواخياً لعمرو بن الحمق، أنه خرّج معه حين طلب، فقال لي: يا رفاعة أن القوم قاتلي، أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أخبرني أن الجن والإنس تشترك في دمي وقال لي: «يا عمرو أن أمنك رجل على دمه فلا تقتله فتلقى الله بوجه غادر»، قال رفاعة: فما أتم حديثه حتى رأيت أعنة الخليل، فودعته وواثبته حية فلسعته وادر كوه فاحتروا رأسه، فكان أول رأس أهدي في الإسلام(1).

ص: 346

1- لقد نص على استشهاد عمرو بن الحمق الخزاعي، وحمل رأسه وإهدائه إلى معاوية، مجموعة من الحفاظ، منهم: ابن أبي شيبة في المصنف: ج 7، ص 271؛ وابن أبي عاصم في كتاب الأوائل: ص 71؛ والطبراني في كتاب الأوائل: ص 107؛ والمزي في تهذيب الكمال: ج 21، ص 597؛ وابن حجر العسقلاني في الإصابة: ج 4، ص 515، وغيرهم. أما كون علي (عليه السلام) آية الجنة؛ فقد أخرج لحديث مجموعة منهم: القاضي المغربي في شرح الأخبار: ج 1، ص 208؛ الطبراني في المعجم الأوسط: ج 4، ص 240؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9، ص 406؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج 13، ص 416؛ الكحلاني الصنعاني: ص 108؛ المقرئ في أمتاع الأسماع، ج 12، ص 221، وغيرهم

مقدمة التحقيق...7

أولاً: لماذا اخترنا معارج العلاء؟...11

ثانياً: المدرسة الصوفية في الإسلام:...12

ثالثاً: علاقة التصوف بالتشيع لآل البيت (عليهم السلام)...15

رابعاً: التشيع بين الرفض والتسنن...28

خامساً: حقيقة الرفض والرافضة ولماذا يتبرأ منهم المصنف؟!...31

سادساً: الشيعة والتشيع...39

سابعاً: السنة والتسنن:...41

ثامناً: مدرسة الجنيد البغدادي التي ينتمي إليها المصنف...51

تاسعاً: ترجمة مصنف معارج العلاء الشيخ محمد صدر العالم...55

عاشراً: مخطوطة معارج العلاء (نبذة تعريفية):...57

حادي عشر: قراءة في الدوافع التي دعت الشيخ محمد صدر العالم إلى كتابة (معارج العلاء)...64

الثاني عشر: منهجنا في التحقيق وعملنا في اخراج المعارج...72

ص: 347

بسم الله الرحمن الرحيم...89

المقدمة...99

في ذكر نسبه واسلامه وهجرته وغيرها (رضي الله عنه)...99

أولاً: نسبه (عليه السلام)...99

ثانياً: كنيته (عليه السلام)...101

ثالثاً: إسلامه (عليه السلام)...105

فيها ورد أنه (رضي الله عنه) أول عابد يعبد مع رسول الله...111

المعراج الأول

في أنه (رضي الله عنه) أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووصيه، ووزيره، ووراثه، وخليفته، والمختار عند الله...:117

أولاً: أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)...117

ثانياً: في أنه وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته...122

تفسير خطير أدى إليه الذوق الصحيح...:129

تحقيق أنيق...129

المعراج الثاني

في أنه كرم الله وجهه: (ولي المؤمنين، ومولاهم، وأعلمهم، وأولاهم، وأعدهم، وأفضاهم)...139

أولاً: ولي المؤمنين ومولاهم...139

1- إيضاح التواتر في حديث الموالاة...148

2- تفريع في وجوب توليه (كرم الله وجهه)...159

ص: 348

3- حقايق كشفية في دلايل سمعته...162

ثانياً: في أنه عليه السلام أعلمهم وأولاهم...170

تمهيد:...184

ثالثاً: في أنه (عليه السلام) أفضى المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعدلهم...188

المعراج الثالث

في أنه (عليه السلام) شاهد وشهيد ووحيد...195

معرفة بهية في منقبة عليه...197

المعراج الرابع

في أنه (عليه السلام) هادي لكل قوم، ويعسوب المؤمنين، وسيد العرب والمسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ومعطي ما أعطى رسول رب العالمين، وهو الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والسابق إلى حجة الله في العالمين (صلى الله عليه وآله وسلم) أبد الآبدين...203

أولاً: في أنه عليه السلام الهادي لكل قوم...203

معرفة منيفة:...205

ثانياً: في أنه عليه السلام يعسوب المؤمنين...20

ثالثاً: في أنه عليه السلام سيد العرب...208

رابعاً: في أنه عليه السلام سيد المسلمين وإمام المتقين...211

خامساً: إن الله معطيه ما أعطى رسوله إلا النبوة...213

ص: 349

سادساً: في أنه الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم...215

سابعاً: في أنه عليه السلام السابق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله...218

حقائق عليّة السيادة...218

المعراج الخامس

في أنه (عليه السلام) مولى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ومؤيّدته ومحبّه ومحبوبه ومحّب الله وحبيبه واخشى في ذاته و

ممسوس فيها ونظير النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ونظير الأنبياء عليهم السلام...223

أولاً: في أنه مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وناصره ومؤيّدته...223

ثانياً: في أنه محبه ومحبوبه...225

ثالثاً: في أنه أحب الخلق عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)...230

رابعاً: في أنه أخشى في ذات الله...232

فائدة...234

المعراج السادس

في وجوب مودته وفضل محبته وأحبائه وذم عداوته وأعدائه...237

أولاً: في وجوب مودته وفضل محبته...237

ثانياً: في ذم عداوته عليه السلام...241

تتمة في النهي عن الإفراط والتفريط في محبته كرم الله وجهه...251

المعراج السابع

في فضل شيعته وأتباعه...259

ص: 350

فيما بقي من مناقبه الشريفة الواردة في الكتاب والسنة جمعتها علقه عجلان وَعَقِيلَة أصل وأفنان...277

أولاً: ما نزلت آية فيها «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» إلا وعلي رأسها وأميرها...277

ثانياً: في أنه شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خلقه وخُلقه وأنه لا يؤدي عنه إلا علي عليه السلام، وأنها من شجرة واحدة...280

ثالثاً: في أنه من لحم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودمه، وبيان منزلة إيمانه...283

رابعاً: في أنه مع القرآن، وأنه مع الحق...285

خامساً: في أنه يقضي دين النبي (صلى الله عليه وآله)، ويضحى عنه، وصاحب لوائه...287

سادساً: في أنه المخصوص بتبليغ سورة براءة...289

سابعاً: تناوبه مع جبرائيل في وضع رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجرهما...291

ثامناً: في سد الأبواب التي في المسجد النبوي وترك باب علي...292

إشارة وبشارة...297

تاسعاً: في سبب تكتنيه بأبي تراب...297

عاشراً: إن الله جعل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلبه وأنه المبيّن للأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم...303

حادي عشر: في تزويجه من فاطمة (عليهما السلام)...304

ثاني عشر: في بيان بعض ما ورد بالأحاديث في منزلته عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...306

ثالث عشر: منزلة آية وأنذر عشيرتک الأقرین...308

رابع عشر: فی تکسیر الأصنام قبل الهجرة النبوية...311

خامس عشر: فی أن المدينة لا تصلح إلا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بعلي عليه السلام...313

سادس عشر: فی مناشدته عليه السلام لإصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم البيعة لعثمان...315

سادس عشر: فی نزل آية النجوى واختصاصها به في التخفيف عن هذه الأمة...319

سابع عشر: فی تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وتكفينه...321

ثامن عشر: فی وفاة أبي طالب عليه الرحمة والرضوان وقيام الإمام علي عليه السلام بتغسيله ودفنه...324

تاسع عشر: بعض مناقبه التي رواها عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله...326

عشرون: فيما ورد من الأحاديث الشريفة في ذكر مناقبه في الآخرة في حمل اللواء والساقى على الحوض، وأنه الصديق الأكبر...327

حقيقة اللواء والحوض عند المصنف...331

الحادي والعشرون: في أنه عليه السلام دابة الجنة وأن له فيها كنزاً...337

الثاني والعشرون: إنَّه عليه السلام يزهر في الجنة ككوكب الصبح، وله فيها سبع حدائق...340

الثالث والعشرون: إنَّه عليه السلام يدعي إذا دعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة...341

الرابع والعشرون: إنه عليه السلام قسيم النار والجنة...343

الخامس والعشرون: إنَّه عليه السلام آية الجنة...345

المحتويات:...347

ص: 352

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

